بقايا الابتسامات

للشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد

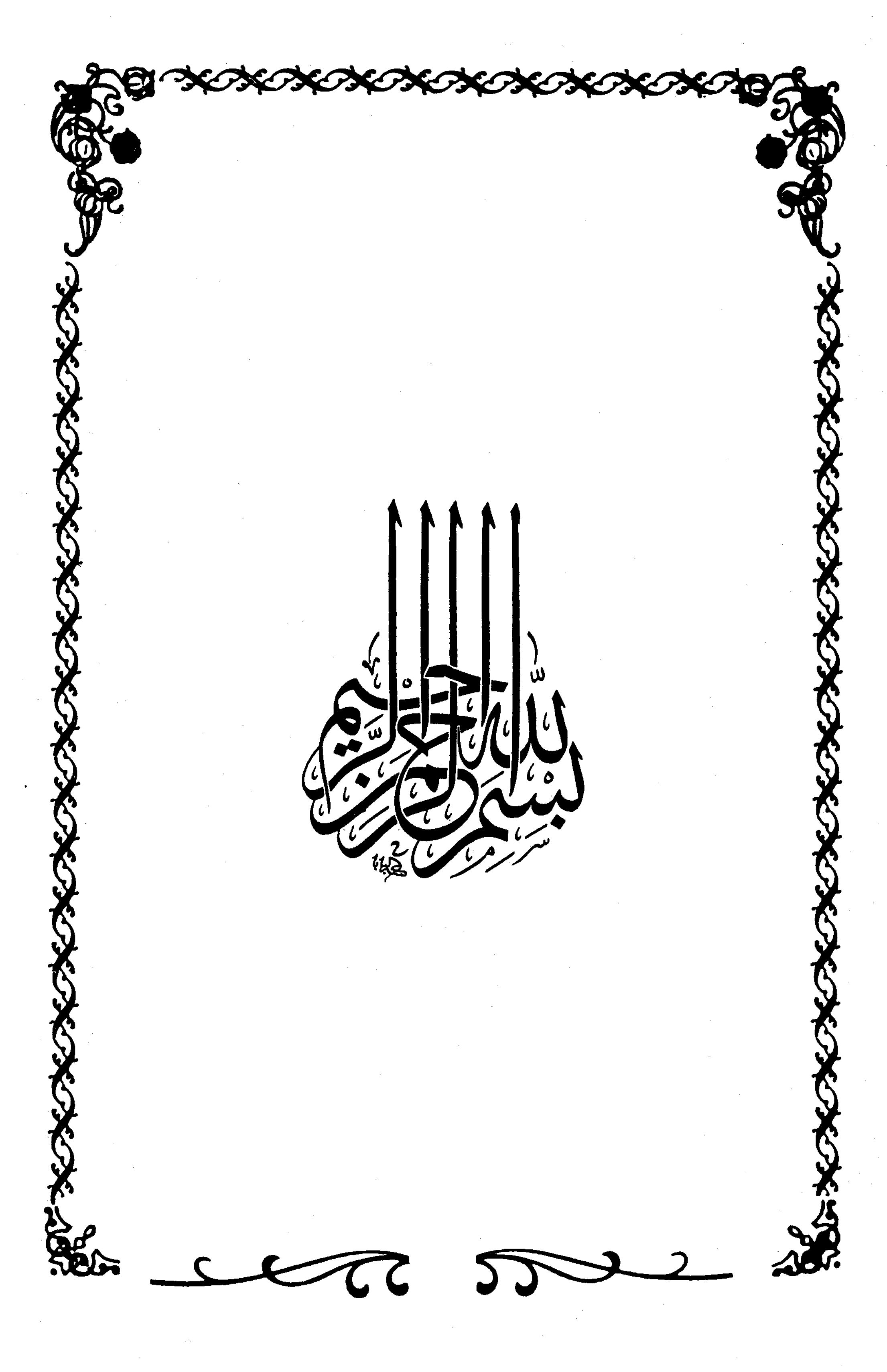
راجعه وأضاف إليه ما نقص منه

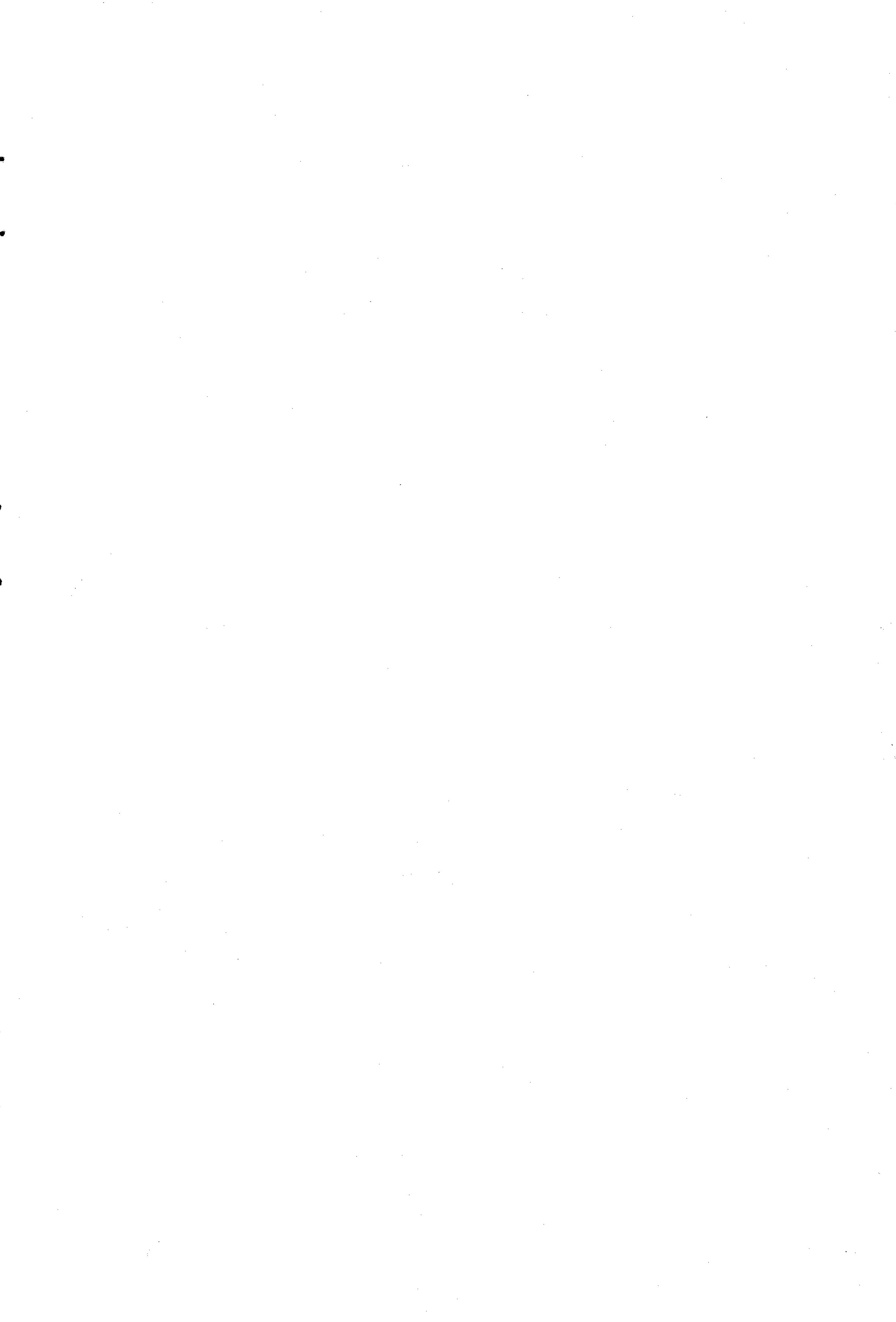
الدكتور محمد بن سعد بن حسين

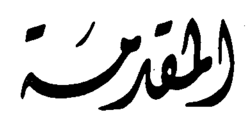
الطبعة الأولى

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

بقايا الإبتسامات


بسم الله الرحمن الرحيم





المقدمة

الحمد الله الذي شرف لغة الضاد بأن انزل بها كتابه وجاءت بها سنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فلقد انحرف لسان الأمة العربية حين أرهقته أوضار العُجمة وإنحسر عنــه سلطان الأمــة وسلطان فكـرهـا. وفي زمن هذا الانحراف أنتج ابناء الضاد شعراً غلبت عليه العامية لكونها لسان جمهور أولئك الشعراء الذين مثل هذا الشعر حياتهم أصدق تمثيل، فكان ذلك هو مسوغ عنايتنا به فضل عناية.

وكـان الشيخ محمـد بن عبـد الله بن بليهد قد صنع لديوانه (إبتسـامات الأيام في إنتصارات الإمام) ملحقاً جعله تحت هذا العنوان (نماذج من الشعر النبطى) قدم فيها خمس عشرة قصيدة من شعره، ثم مختارات من شعر ستة من فحول شعراء العامية. ولقد رغب إلَيّ ابنه الفاضل الشيخ عبد الله في أن أنشر ديوان أبيه بعد أن افصل العامى من الفصيح، فصادف ذلك هوى في نفسى لسببين.

أولهما تقديرى للشيخ عبد الله وإجلالى له. ثم ماله علىَّ من أيادٍ بيضاء مشكوره.

والثانى مايربطنى بتراث الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله من روابط بدأت فى وقت مبكر جدا من حياتى العلمية.

وقد وفقنى الله إلى نشر شعره الفصيح بعد ما الحقت به ماعثرت عليه مما لم ينشر في الديوان في طبعته الأولى.

وها أنا أبدأ ـ بتوفيق الله ـ في العمل على نشر القسم الثانى من الديوان وهو الشعر العامى مضيفاً إليه ست قصائد ومقطعات لم تنشر وبيتين في الألغاز من مقدمة الديوان،ثم انى قد تحدثت عن الشعر العامى بعامة وشعر ابن بليهد بخاصة في فصل كامل في كتابي (الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد وآثاره الأدبية)[1] فآثرت أن يكون بمثابة التمهيد لهذا الديوان راجيا أن اكون قد وفقت لخدمة تراث أمتنا من طريق خدمة تراث هذا الرائد الجليل الذي أسهم بقلمه في أكثر من ميدان من ميادين الفكر.

ولما كان الشيخ محمد بن بليهد قد أعتنى بشعره العامى فضل عناية تظهر في مثل الهوامش التى زين بها صفحاته فإن اسهامنا معه في التهميش كان ضئيلاً وقد ميزناه بالقوسين [ ].

---

(١) جـ ١ ص ٢٧١

ثم إني لم اعن بشرح الالفـاظ هنا لكونها معلومة لدى العامة والخاصة،أما ما يشكل أمره من ذلك فقد كفاناه الشيخ الناظم رحمه الله .

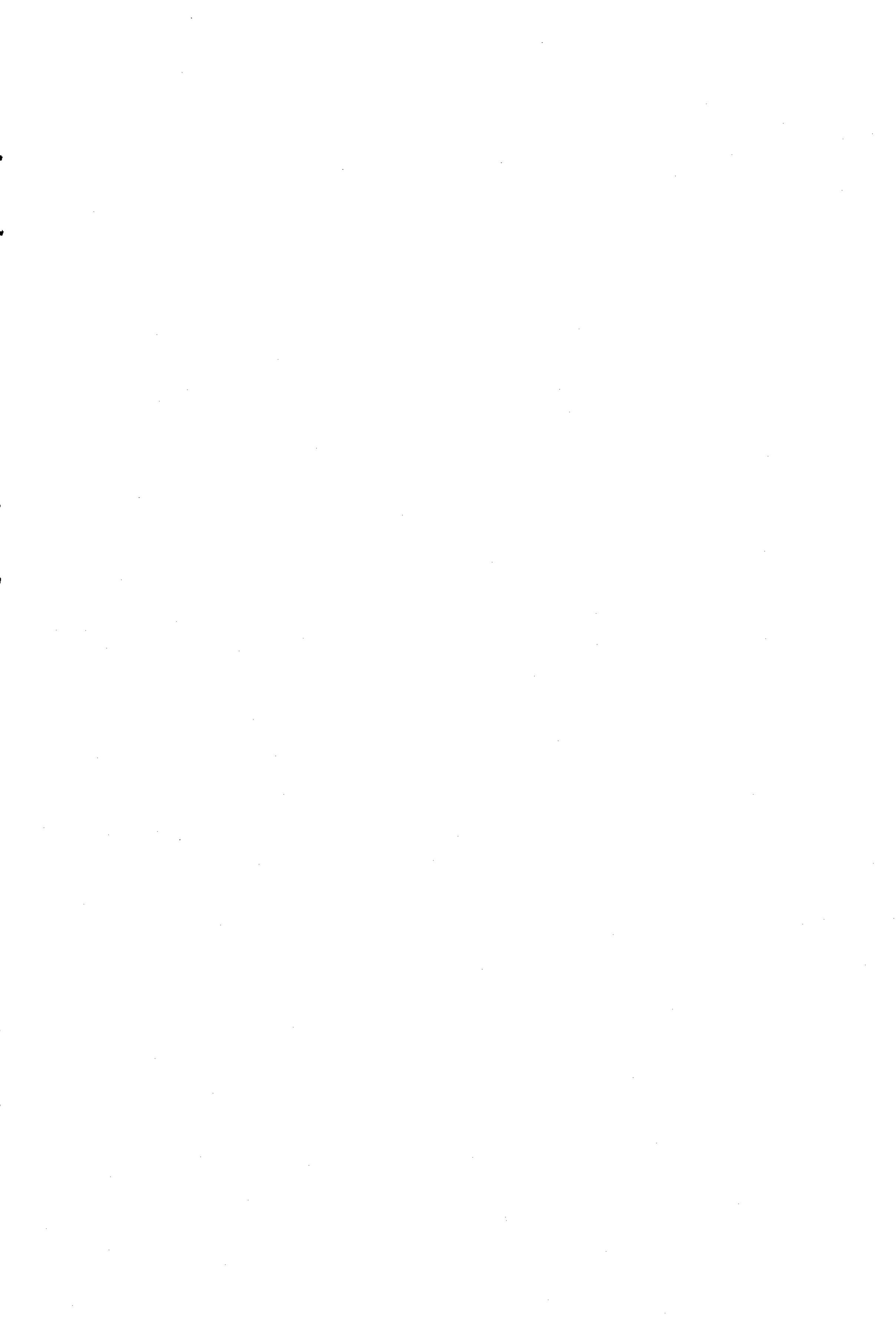
ولقد رأيت أن يكون مكان ماعثرنا عليه مما لم ينشر من الشعر العامى لأبن بليهد فى نهاية المطبوع منها وقبل المختارات، وهنا نود أن ننبه على أن الشعر العامى لأبن بليهد كان كثيراً حسب ماذكر ذلـك مزامنوه، غير أنا لم نعثر إلا على ما قدمناه هنا فلعل سبب ضياع مانظم في هذا انه كان يعتز بالفصيح أكثر من العامى .

وفقنا الله لما فيه الخير وهدانا سبل السداد
وصلى الله على محمد وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين.

دكـــتور
محمد بن سعد بن حسين
أستاذ الأدب ورئيس قسمه بكلية اللغة العربية
بالرياض ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٥/٧/١٤٠٥هـ الموافق ٥/٤/١٩٨٥م

بحي الملز في مدينة الرياض العامرة



الشعر العامي أو النبطي

لماذا نتحدث عن الشعر النبطى؟

تقدم لنا أن ابن بليهد كان من شعراء العامية البارزين من قبل أن ينــظم الفصيح، واستمــر استصحـابـه للعـامى إلى جانب الفصيح، فنظم فى كليهما حسب المناسبات والمقام.
وحين طبع ديوانه وضع له ملحقا، هو مختارات من الشعر العامى، أولها: من شعره[١]، والثاني مختارات من شعر ستة من مشاهير شعراء العامية بنجد[٢].

وفي مؤلفاته الثلاثة «صحيح الأخبار» و «تحقيق صفة جزيرة العـرب» و «مـاتقارب سماعه» - نلمس اهتمامه بالشعر العامي، واستشهاده به في ثنايا أحاديثه.

ومن هنـــا بات لزامـا علينـا أن نتحـدث عن هذا الفن، لا لاعجابنا به ولا لتأييدنا له، فأني قد أبنت في أكثر من مناسبة في بلادي، أنه يجب الحد من غلو المغالين في تشجيع الشعر العامي ودراسته، وأن عنايتنا به يجب الا تتجاوز النظر فيه، على أنه أثر من آثـار فترة من تاريخ أمتنـا، ضعف فيهـا لسانها الفصيح وسيطر اللحن على أدبه وفنونه.

---

(١) ابتسامات الأيام ص ٢٧٩ - ٣١٢.

(٢) المرجع السابق ص ٣١٣ - ٣٥٣.



أن العناية يجب أن تنصب على استنقاذ لساننا وأدبنا من تلك الهوة، التي تردى فيها أيام عصور الظلام التي ذهبت

وفي اعتنـائنـا بالشعـر العامي ودراسته، ايجاد عامل مضاد لما نسعى إليه من أعـادة سلطان الفصحى على اللسان العربي، لا لكـونـه لسـان تراث الآبـاء والاجداد وحسب، بل لكونه لسان الكتاب العزيز والسنة المطهرة.

وعلى الرغم من وجود هذه الأسباب لانستطيع أغفال الحديث عن هذا الفن، لأسباب أخرى مقنعه وأن لم تكن أقوى، كقبول بعض الباحثين لهذا الفن واقبالهم على بحثه، ثم تضمين صاحبنا ديوانه ومؤلفاته شيئاً منه، على أنى سأختزل الحديث الا فيما تدعو الحاجة إلى وقفه عنده من أمر الشعر النبطي: العامي في جزء عزيز من بلاد العرب هو: قلب جزيرتهم.

تسميته بالنبطـي:

جرى الناس في جزيرة العرب، وبوادي الشام والعراق، على اطلاق كلمة «الشعر النبطي» على الشعر العامي، فأما كلمة عامي فواضحـة الـدلالـة، إذ هي نسبـة إلى العامة أي سواد الناس، والعامي يقابل الفصيح من الكلام.

وأما كلمة نبطي فإن في نسبتها شيئاً من الخلاف، ولذا سنورد هنا مايوضح أصلها ويكشف الأمر في نسبتها.

قال تعالى ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾[1].

وجاء في الحديث: «من غدا من بيته ينبط علما فرشت له الملائكة أجنحتها» وجاء فى حديث آخر «ورجل ارتبط فرساً ليستنبطها أي يطلب نسلها».

وقال كعب بن سعد الغنوي:

قريب ثراه مايـنـال عدوه
له نبط عند الهوان قطوب

(١) سورة النساء الآية ٨٣.

وقال ذو الرمة :

وقد لاح للساري الذي كمّل السرى
على أخريات الليل فتق مشهّير

كمثل الحصان الانبط البطن قائمًا
تمايل عنه الجلّ فاللون أشقر

استشهد بذلك وبغيره ابن منظور في لسان العرب[1] ، وأوضح أن معنى : نبط واستنبط «خرج واستخرج ، ومنه نبط الماء إذا خرج من الأرض ، واستنبطه : واستخرجه ، وأستنبط الفقيه المسألة : استخرج مفهوما» .

والنبط والأنباط : قوم كانوا يقنطون شمالى الجزيرة في بادية العراق والشام ، وقيل أنهم سموا بذلك لعملهم في الزراعة واستخراجهم الماء من الأرض .

---

(١) لسان العرب ٩ : ٢٨٧ - ٢٨٩ طبعه مصوره عن طبعة بولاق ، المؤسسه المصريه العامه للتأليف والانباء والنشر .

والذي يعنينا هنا نسبة الشعر العامي في جزيرة العرب إليهم، كما هو أحد الرأيين في تسمية هذا الشعر (بالنبطي)، قال الشيخ عبد الله بن خميس: وإليهم «يعني الانباط» ينسب الشعر النبطي[1].

وقال ابن بليهد حين عرض لذلك (وهؤلاء أعنى أهل الأشعار النبطيه ـ عرب على فطريتهم، حذوا في كلامهم حذو قوم من أهل البادية كانوا يعيشون كما يعيش العرب في بواديهم، وأصل مساكنهم الاباطح التي بين «العراقين» «العراق العربي» و «العراق العجمي» وقد كانوا معروفين باسم النبيط، منذ العصر الجاهلي إلى اليوم).

ثم أردف قائلاً: (ثم اختلط هؤلاء بالعرب في بواديهم بحكم الفرار من الحرب، وزارهم في بلادهم عرب من خلص العرب، فانتقل إلى هؤلاء شيء عن لسانهم وطريقتهم، في التحدث عما في أنفسهم من خوالج، فكان من أثر ذلك أن انتقل إلى كثير من

(١) الأدب الشعبي في جزيرة العرب للشيخ عبدالله بن خميس ص ٣٧ ـ مطابع الرياض عام ١٣٧٨ هـ.

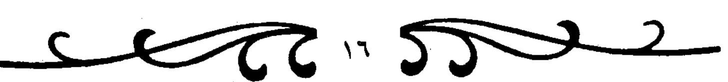
العرب في نجد وغير نجد من بلاد العرب اسلوبهم في الشعر فقالوا على مثاله)[1] .

ويرى بعض الباحثين أنه سمى النبطي ، لأنه كان ينظم ابتداء وارتجالا ، لعدم تقيده بالفصحى أى أنه يخرج من صاحبه ، كما ينبط الماء من الأرض «أى يخرج» ويحلو للكثيرين في عصرنا أن يسموا الفنون العامية « بالشعبية» ، فيقولون : القصص الشعبي ، والشعر الشعبي ، والأدب الشعبي ، نسبة إلى الشعب ويعنون بالشعب هنا : العامي ، ومقتضى هذا اخراج الأدب الفصيح من ميدان الدلاله هنا ، وكأن كتاب الفصيح وقرّاءه ليسوا من الشعب .

ورأيي أن يسمى هذا النوع من الكلام بالعامي ، فنقول : الشعر العامي ، والأدب العامي ، والقصص العامي وهكذا ، ولابن خميس حديث آخر عن هذا الشعر قال فيه :

(أن هذا الشعر هو ما يسمى بالشعر النبطي ، وبعضهم يسميه

(١) صحيح الأخبار ٢ : ١٨٩ .



الشعر الشعبي ، وبعضهم يسميه الملحون من شعر نبطيا ، لأنه ربما تأثـر بلغـة الأنبـاط ، واللغـة المـدخوله والمزيج من اللغة العربية وغـيرهـا ، لأن الأنبـاط ليسـوا عربا ولهم ألوان شعبيه ، وألحان ، وأصوات موسيقية يطربون بها الناس ، ويستجلبون نوالهم على نحو مايفعل «النور» و «الصلب» و «الفجر» الأن .

وقيل : أنه من النبطه وهي الشيه والعلامة ، فكأن صورته التي جاء عليها بمنزلة السمه ، التي تميزه من غيره وسمى شعبيا ، لأن أكثـر من يعنى به سواد الشعب وعـامتهم ، والناس ينسبون إلى الشعب كل ماكان كذلك ، فيقال : حي شعبي ، ومقهى شعبي هكذا ، ويسمى ملحونا لما فيه من اللحن ومجافاة قواعد الفصحى)[1] .

نشأة الشعر العامي :

لم أقرأ عن علماء اللغة ورواتها ، منذ شاعت الرواية فيهم ، أن أحدا منهم روى شعراً يشبه هذا الشعر العامي .

---

(١) الشعر النبطى امتداد للشعر الفصيح . بقلم عبد الله بن محمد بن خميس بحث مقدم للمؤتمر الأول للادباء السعوديين المنعقد بجامعة الملك عبد العزيز بتاريخ ١ / ٣ / ١٣٩٤ هـ. ص ٤ .

فالشعـر العامي : لم يكن له وجود على الأقل في القرن الثاني والأول الهجري وماقبلها ، ولا يستدل في هذا بما ورد في تغريبة بنى هلال ومـاشـاكلهـا من القصص، إذ من المعلوم أنها وضعت أو أضيفت ومددت في عصور متأخرة من أيام العباسيين .

وعندما ننظر فيما سمى بالفنون السبعة أيام العباسيين ، وهي : «الدوبيت والقوما وكان وكان والمواليا والمسلسلة والزجل والموشح» نجـد منهـا ماهـو عامي ، ومـاهـو خليط من العامي والفصيح ، وماينظم تارة بهذا وأخرى بذاك ، وهذا يحدد لنا أيضاً بداية الشعر العـامي ، ولكن يدل على أنـه أو شيئـاً يشبهـه كان موجوداً منذ أخريات القرن الثالث .

ولقد وجد الشعر العامي في كل اقليم من الأقاليم العربية وان اختلفت التسمية ، فهـو في المغرب مثلاً يسمى : الحوراني ، وفي جزيرة العـرب يسمى : النبـطي ، ويسمى في مصر: الزجل وفي اليمن يسمى الُحميني وهكذا .

وأظن أنه وجد تدريجياً بحسب الظروف والأحوال الفكرية ،

والثقافية في كل أقليم، ولذا فمن الصعب جداً تحديد مولده، ففي بعض البـلاد العربية كالجزيرة مثلا، نشأ في عصور استحكمت فيها الظلمات، واكتنف الجهل تاريخ البلاد، وأقدم مايروى منه منسوباً إلى قائليه لايتجاوز القرن العاشر الهجري، يقول خالد الفرج:

(أما أقدم ما وصل إلينا من الشعر النبطي، لغير بني هلال فهو يرجـع إلى القرنين العاشر والحادي عشر كشعر راشد الخلاوي، وأبي حمزة العامر من أهل الأحساء، وقطن بن قطن من أهل عمان، ورميزان، وجبر بن سيار من أهل نجد)[1].

ولقـد تكاثر شعراء هذا الفن في قلب الجزيرة العربية، وكان أزدهـاره في القـرون الأخـيرة، حتى كانت تعقـد له ندوات كل أسبوع، وتمتلىء به مجالس السمر والمؤانسة، لكنه أخذ في الانطواء والانـزواء في الأيام الأخـيرة وأن عني به بعض الدارسين وأذاعه بعض الناشرين.

---

(١) مقدمة ديوان النبط ـ خالد الفرج صفحة (ى).

أسلوبه وخصائصه:

أن اسلوب الشعر العامي، يشبه إلى حد كبير جدا، اسلوب القصيدة العربية قديمًا، فهو يبدأ بالنسيب ولا يستحسنونه الا في الأغراض، التي أستحسنه فيها شعراء العرب: كالمدح والاعتذار والاستنجاد والحماسة ونحوها، ومن النسيب ينتقل الشاعر إلى غرضه مستخدما حسن التخلص، كما كان العربي يصنع وتتخلل الحكم والأمثال القصائد، كما أن لكل بيت استقلاله غالبا، وقد يخالف هذا بعضهم فيطرح النسيب شأن بعض الشعراء أيام العباسيين.

وللشعر العامي أوزانه وقوافيه، بل أنه يغالي في القافية فيأتي بالشعر مصرعاً، ويلتزم الشاعر كلتا القافيتين في جميع القصيدة، لكن لابد من اختلاف قافية الشطر الأول عن قافية الشطر الثاني بالحروف أو الحركات أو بهما معاً.

أما أوزانه فيقول ابن خميس: (أنه قد عد منها في ديوان ابراهيم بن جعيثن: وهو من فحولهم: عشرين وزنا، ويجزم أنها تتجاوز

هذا العدد بكثير، وأنه يشبه الزجل الذي قيل فيه: من لم يعرف منه سوى ألف وزن فليس بزجال)[1] . ثم أنه لايتقيد بالاعراب.

والكثير من المثقفين في هذا العصر، لايحسنون قراءة هذا الشعر العامي ولا يتذوقونه، وقد لايتذوقه الا من كان في بيئته لارتباطه ارتباطا وثيقا باللغة العامية، وعامية أهل «الشام» تختلف عن عامية أهل «العراق» وعامية «الجزيرة» تختلف عن عامية «مصر» وهكذا.

والعجيب في ذلك الشعر أنك تقرأ الكثير منه وعلى الأخص شعر الفحول، فيذهلك ماترى فيه من: بديع الاستعاره، وجميل التشبيه وصدق المثل، وبليغ الحكمة، والموعظة.

وكثيراً ماتلتقي معانيه، ومعاني الشعر العربي القديم، ولا بدع في ذلك فأن البيئة، التي نشأ بها نفس البيئة، التي نشأ فيها الشعر العربي القديم.

وابن بليهد يتحدث عن هذا في كتابه «صحيح الأخبار»

(١) الأدب الشعبي في جزيرة العرب ص ٦٠ ـ ٦٣.

فيقـول: (واذ قد عرفت أن طريقـة الحياة عند النبط هي طريقة الحياة عند العرب، فلا عجب أن تجد توافقا عظيما في المعانى، التي يذكرها هؤلاء وهؤلاء فيما يتغنون به من أشعارهم ولا عجب أن تجد هؤلاء النبيط يلتزمون الأوزان في حدائهم وأشعارهم، كما يلتزمها العـرب وان اختلفت الأوزان بعض الاختـلاف فليس في ذلـك عجب، وكما اختلفت الفاظهم، وعباراتهم ولهجاتهم فأن أوزانهم تختلف، وقـد تتفق ألفـاظهم بعض الاتفاق، وقد تتفق أوزانهم بعض الاتفاق)[1].

وإذا كان الميل إلى كل ماهـو جديد، والحـرص على مخالفـة الأصـول الثـابتـه المتعارف عليها، قد جذب بعض المثقفين إلى التجديد في أوزان الشعر العربي الفصيح وقوافيه، حتى عدوا ماهو أبعد شيء عن مفهوم الشعر شعراً، فجاءوا بالشعر الحر والمنثور.

فأن شعراء العامية ظلوا محافظين على أصول شعرهم وضوابطه، وقد فسر هذا عبد الله بن خميس بأنهم كانوا بعيدين عن الميادين الفكرية المعاصره فقال: (أن نظامي الشعر النبطي هم ليسوا من

(١) صحيح الأخبار ٢ : ١٨٩.

الطبقة المثقفة المستنيرة، حتى يتأثروا عن طريق القراءة والسماع - بكل جديد ويبرز ذلك فيما ينظمونه، بل هم طائفه من سواد الناس امتازت بدقة الاحساس وشيء من الذكاء والتجربة الاجتماعية)[1].

وعندى أن هذا غير صحيح، فأنا أعرف كثيراً منهم أطلع على الحركات التجديدية في الشعر العربي، لكن اعتزازهم بأصالة شعرهم منعهم من مخالفة أصوله وضوابطه.

بين العامي والفصيح:

ربما بدا هذا العنوان غريباً في أول وهله، ولكنا عندما نتأمل الشعر العامي نجد أن فيه الكثير مما يلتقي بالفصيح، ولكنه التقاء من أحدى زاويتين: الأولى الوزن واللغة، والثانية المعنى.

الوزن واللغة: فأما الوزن واللغة، فمن ذلك قول محسن الهزاني من قصيدة تبلغ ثمانين بيتاً، يخاطب بها خليله منها مما يصلح شاهدا لنا أكثر من بيت، نورد منها أبياتا غير متواليه تقرؤها بالفصيح

(١) الأدب الشعبي في جزيرة العرب ص ٨٤.

فيستقيم لك اللفظ والوزن[1] والمعنى وتقرؤها بالعامية فلا يتغير منها سوى الحركات، التي لاتستبان الا عند قراءتها بالعامية، وهذه هي...

غنى النفس معروف بترك المطامع
وليس لمن لا يجمع الله جامع

ولا عز الا في لقا كل متعب
بسمر القنا والمرهفات القواطع

فهل تدفع البلوى وهل تمنع القضا؟
فما للذي يأتي من الله دافع

عشية مالي حيلة غير أنني
على شاطىء الجرعى أمام الخراوع

(١) هو بحر الطويل.

بها هام قلبي واستهالت صبابتي

وغصن الرجا مني له اليأس هازع

خليلي قم لي في دجى الليل بعدما

جفا النوم عيني والبرايا هواجع[1]

والهزاني من الفحول المعدودين في الشعر العامي بنجد.

ومن ذلك أيضاً قول بركات الشريف وهو من فحول الشعر النبطي بالحجاز من قصيدة مطلعها العامي:

عفا الله عن عين للاغضا محاربه

وجسم دنيف وزايد الهم شاعبه

أما ما يقرأ منها فصيحاً وعامياً فمنه قوله:

إذا نبحتنا عن قريب كلابه

ودبت من البغضا علينا عقاربه

(١) ابتسامات الايام - ابن بليهد - قسم المختارات ص ٣٢٢ - ٣٢٤.

نحيـنـاه بكـوار المـطايـا ويـمـمـت
بنـا صوب حزم صارخـات ثعـالبـه
بيـوم من الجـوزاء يسـتـوقـد الحـصـا
تلوذ باعـضـاد المـطايـا جخـادبـه[1]

وأمثلة ذلك كثيرة ذكر نماذج منها الشيخ عبد الله بن خميس[2] ولو أننا حاولنا تقريب صورة الشكل العامي للقارىء، لما استطعنا أن نؤدى ذلـك على الـوجه الأكمل، لاختلاف الحركات في العامية اختـلافـاً كبيراً عما عرفناه في الفصيح، ثم أنهم - لايستخدمون شكلا فتقبس منه، لكون حركاتها مسموعة لا مكتوبه.

المعنـــــى:

وأما المعنى فأكثر من سابقيه: الوزن واللفظ بكثير، فقلما نجد قصيدة عامية، لاتشتمل على معنى طرقه الشعراء العرب قديمًا، بل ربما يذهب بك الظن ببعضهم، أنه سرق هذا المعنى أو ذاك

(١) الأدب الشعبي في جزيرة العرب ص ١٧٧.
(٢) المرجع السابق ص ١٧٥ - ١٨٠.

من قدماء الشعراء، لكن يحجزك عن ذلك أن الرجل عامي، ولعل أصلح تفسير لذلك هو أن هؤلاء الشعراء العاميين قبسوا معانيهم من البيئة التي قبس منها أولئك، فهو من قبيل، «توارد الخواطر، ووقع الحافر على الحافر» على حد تعبيرهم.

وإذا كان هذا قد حصل لمن يفترض فيهم الاطلاع، على قول السابقين وسلم به لهم كثير من الناقدين، فإن هؤلاء العوام أولى بأن يسلم لهم به اذن، لانهم أناس على فطرتهم ينظمون الشعر على سجيتهم.

ومما يؤكد صحة ماذهبنا إليه أن معانيهم بدوية كألفاظهم، وأن صورة البيئة واضحة فيما ينظمون. ولقد تحدث عن هذا الموضوع ابن بليهد في كتابه «صحيح الأخبار»[1]، بحديث قابل فيه بين المعاني عند أرباب الفصيح وأرباب العامي، وكان يقارن بين قولي كل شاعرين وقد يفاضل بينهما، ولكن ذلك كله في كلمات عابره يختمها بتعقيب مقتضب مثل قوله:

---

(١) صحيح الأخبار ٢ : ٨٩ ـ ٢١٠

(فتجد في هذه الشواهد بيتاً نبطياً وبيتاً عربياً ومعناهما واحد، وصاحب البيت النبطي لايعرف الأشعار العربية ولا يسمعها، وأبتكر المعنى من قريحته، كما أن الشاعر الأول ابتكر معناه من قريحته)، وهذه مثل مما التقى فيه شاعر النبط وشاعر الفصيح في المعنى.

١) قال أعشى قيس صاحب «منفوحة»:

وبلده مثل ظهر الترس موحشه
للجن في الليل في حافاتها زجل

وشبيه ذلك قول محمد بن لعبون:

في صحصح كنه قفا الترس مقلوب
طرب به الجني على فقده الذيب

٢) وقال عمر بن أذينه:

لقــد علمــت ومــا الاسراف من خلقــي
أن الــذي هو رزقــي سوف يأتــيــني
أســعــى إلــيــه فيــعــيــيــني تطلبــه
ولــو جلســت أتــاني لايــعــنــيــني

وشبيه ذلك قول بركات الشريف:

إذا نواك الــرزق جا من توالــيــك
لو ما لقــيــتــه يافــتي الجــود يلقــاك

٣) وقالت ميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه:

لبــيــت تخفــق الأرواح فيــه
أحــب إلى من قصر منــيــف

وشبيه ذلك قول شلشا البقمية وهي من بلد الدوادمي :

لو أهـنـيـك بالهـنـى يابـو مرداس
ما ولـعـوك مدرهـين المـطيـه
الـقـلب كنـه يشـعـرونـه بالمـواس
من طين حضر حجـروا به عليـه

فهذه مثل ثلاثة لما التقى فيه شاعر عامي متأخر بمشاعر فصيح متقـدم، ترى فيهـا المعـاني وقد تطابقت وتماثلت، حتى ليخيل لقـارىء المتأخر أنه نسج احتذاء بالمتقدم، وقد أسلفنا أستبعادنا لذلك، لأسباب ذكرناها سلفاً، ولكي نزيد الأمر جلاء نعود إلى هذه المثل لنلم بمعانيها.

أولاً :

حين نعيد قراءة بيت الأعشى، نجد أنه يشبّه المكان في اقفاره وخلوه من الساكن بظهر الترس، ويزيد فيقول: أن الجن في تلك الأرض، حينما يجن الليل، تكثر حركتهم واصواتهم.

ونقرأ بيت بن لعبون فنجده يأتي بهذا المعنى ويزيد عليه، فهو يشبّـه القفر بظهر الترس، كما شبهها الأعشى، ويذكر أن الجن يظهـرون بها وتسمع أصواتهم لكنه يزيد عن الأعشى بأن جعل ظهر الترس مقلوب، وهذا فيه زيادة ايضاح للصوره، وبأن جعل الجني يغني طرباً واستبشاراً لأنه فقد الذئب، فالفرق بين الصورتين واضـح، إذ الأعشى إنما يقول لك: إن للجن أصواتاً. أما ابن لعبون فيبعد اكثر، ويقول: أن الجنى يغني، وهذا يعني أن الأرض أكثر ايحاشاً وبعداً عن الأنيس، في بيت ابن لعبون أكثر منها في بيت الأعشى، لأن الذئب لا يبعد عن مناطق الماء كثيراً.

ومما هو متوارث عند العامة: أن الجنى إذا رآه الذئب لم يستطع الهرب أو التحول، الأمر الذي يجعله لقمة سائغة في فم الذئب.

ثـانــياً:

أما عمر بن أذينه، فأنه يقول في بيتيه: ان الرزق الذي كتبه الله للانسان آته لامحاله، سعى إليه أم لم يسع، أما غير المكتوب من الرزق، فإن تطلبه يعيى.

أما بركات الشريف فيقول: أن الرزق آت لامحاله، مادام أنه مكتوب لك، نفس المعنى الذي أراده ابن أذينه مع اختصار في اللفظ.

ثـالثـاً:

وتنفر ميسون من القصور وسكانها، ويشتد بها الحنين إلى بيوت الشعر في البادية فتأتي بهذا البيت، الذي تؤثر فيه بيت الشعر الذي تخفق الأرواح فيه من كل ناحية على القصر المنيف، على مافيه من وسائل الراحة والنعيم، أما شلشا فأنها وان لم تذكر بيت الشعر، إلا أنها عبرت عن نفس المعنى، في عمق ودقة أحساس، وقدره على أظهـار الألم، والحسره، من أحتـواء جدران الـطين لها ولـوعـة واشتياق، إلى حيث كان أهلهـا وذويها في أحضـان الصحـراء ومضارب البادية.

شعر ابن بليهد العامـي:

نشأ ابن بليهد في بيئة ـ هي على عاميتها في اللسان والأدب ـ عريقه في سماتها الاجتماعية تمت بأسباب قوية إلى عادات وتقاليد،

ضربت جزورها في القدم إلى أيام الجاهلية، لذا لم يكن غريباً أن تقام فيها الندوات الشعرية المشبهة لما كان يحدث في أسواق العرب كعكـاظ في الجاهلية، والمريد في الإسلام، فكان شعراء العامية المعـاصرون لابن بليهـد، يقيمـون الليالي الطوال حول النار في الشتـاء، وتحت أضـواء القمر في الصيف يتطارحون الشعر على طريقة النقائص أو على طريقة الألغاز.

شهد ابن بليهد تلك الأندية صغيراً فتشبع بروحها، ولم يلبث أن نازل فحول ذلك الميدان وهو في الثانية عشرة من العمر، وكان يرفع على الأكتاف ليدلي بدلوه ويلقي ماعنده.

يقول في مقدمة ديوانه: (وكنت في مستهل الحياة اختلف إلى تلك النوادي، وأستوحى ما يطيب لي فيها من جيد الشعر، وأتعمق في دراسته، حتى أجدت صناعة الشعر الشعبي، وأصبحت أحد المتسـاجلين، وقـد بلغ بي الأمـر أن أسـاجـل الشـاعـر المرحوم (السكران) وكان شاعراً فحلا. أذكر أن رجلًا يقال له: عبدالله بن سالم كان يحملني على كتفه حتى ألقي ماعندي في ذلك المحفل ثم

يضعني، وهكذا)[1]. ولم يكن الحاضرون ليرفعوه على اكتافهم لو لم يجدوا فيه الاستعداد ويلمسوا في شعره الفحوله، خاصة وأن ذلك المجتمع كان أفراده لايقبلون المجاملات ولا يرحمون في أحكامهم الشعرية صغيراً أو كبيراً.

واستمر ابن بليهد في طريق الشعر العامي نظما وحفظا لعيون شعر الفحول أمثال: محمد بن لعبون، ومحسن الهزاني، وعبدالله بن سبيل، ومحمد القاضى وأمثالهم، ولم ينظم في الفصيح حسب ماوصلنا إلا في عام (١٣٣٧هـ ـ ١٩١٨م) أي حين بلغ السابعة والعشرين من العمر، ثم استمر في نظم الشعر العامي إلي جانب الشعر الفصيح، حتى أخريات حياته. غير أنه لم يقدم للمطبعة حين طبع الديوان الا قليلاً جداً من الشعر العامي، مما يدل على أنه كان يعتز بالفصيح أكثر.

واشتمل ديوانه على خمس عشرة قصيدة، مما نظم في العامية في موضوعات وأغراض شتى فيها: المدح، والوصف والغزل،

---

(١) ابتسامات الأيام ص ٥.

والاستنجـاد، والعتب، والوداع والتذكر والتهنئة وأقدم[1] قصيدة فيها نظمت في عام (١٣٢٧هـ ـ ١٩٠٩م). أي أنه نظمها وهو في السابعة عشرة من عمره يقول في مطلعها:

يارکـب تدرون عن ذيـبـان ومـنـاحـي
هم دون كبـشـان ولا من وراجـالـه
معـهـم ولـيـف لبـيـب صافي صاحـي
أقـفـيـت واقـفـا وكـلن راح في حالـه[2]

ولنا إليها عوده لما فيها من عاطفه مشبوبه وروح ـ رغم الصغر ـ شاعرة.

أما مالم ينشر من شعره العامي، فلم أعثر منه إلا على قصيدتين وثلاث مقطوعات أحدى القصيدتين في العتب على الأمير فيصل بن عبد العزيز ـ الملك السابق ـ حين لم يعر اهتماما تهديد خادمه لابن بليهد، وقال الأمير موجها الخطاب لابن بليهد: لايهمك ثم

(١) أبتسامات الأيام ص ٣١٢.
(٢) (ذيبان، مناحى). علمان على شخصين ـ يسأل الركب عن منزل ذيبان ومناحي أهم ساكنـون دون كبشان أم ورائه (الجال) الجانب وهو يسأل عن منزلهم، لأن معهم الفه اللبيب الصافى الصاحى، فهو يريد أن يعرف مكانه بعد أن أدبر كل منهما عن الآخر، ليذهب كل واحد في حاله.

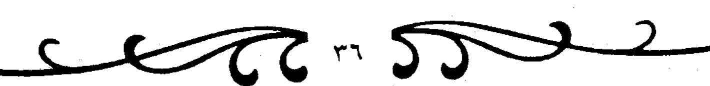
سافر فيصل فوقع ماكان يحذره ابن بليهد، فكتب تلك القصيدة التي مطلعها:

أشــوف الأيــام تقــدح مثــل قدحــات المشــاهيب
وقــت تغــير ولادرى ويش حده وانــقــلابــه

ولنا حديث عنها في موضع آخر ان شاء الله. والذي رواها لي مانع أبو العلا.

أما الثانية فقد أمدني بها ابنه عبدالله، وتبلغ ثلاثة عشر بيتاً وهي غزليه، أما الثلاث مقطوعات فاحداهما من ثمانية، والثانية ستة، والثالثة خمسة، فأثنتان غزليتان أيضا، والثالثة اخوانية، وليس بها جميعا مايدل على زمن نظمها سوى الأخيرة الاخوانية، فأن نصها يدل على أن ابن بليهد نظمها بعد عودته من «مصر»، كما أكد لي ذلك أيضاً ابن أخيه عثمان، الذي أعطانى نص المقطوعة بخط الشاعر[1].

(١) أثبتنا لها صورة فوتوغرافية في صدر البحث كنموذج لخطه ـ رحمه الله ـ.



خصائص شعره العامي:

كنا اسلفنا القول بأن شعر ابن بليهد العامي ، أجود في ميدانه من شعره الفصيح ، ولم نوضح الأمر بالدلائل والبراهين، ولذا آثرنا أن نأتي بشيء من الايضاح هنا، متجنبين الاطالة والتفصيل لما قدمناه في صدر هذا الحديث من أسباب :

أن الشعر العامي كالفصيح فيه الجيد والردىء، فيه مايسمو فى أسلوبه ولغته إلى أعلى المراتب، ومنه مايسف حتى يبلغ حد السماجه .

ونحن إذا قرأنا شعر صاحبنا العامي ، وجدناه يسمو فيه حتى يوشك أن يبذ الفحول، لأنه يأتي فيه بأسلوب سهل قريب، ولكنه بعيد المنال فهو السهل الممتنع - كما يقولون - يسير فيه هادئاً مطمئنا، لاتلمس فيه اعتسافا ولا تحس ابتدالا ، ينتقي ألفاظه بلا اغراب، ويختار أسلوبه ويهذبه، ويعطيك المعنى في أجلي صوره المشرقة، يستوى في ذلك ماقاله في أول حياته وآخرها، وذلك خلاف شعره الفصيح .

ولم يضـع ابن بليهـد تاريخـاً، لنـظم القصـائد العامية سوى قصيدتين غزليتين، وذلك خلاف صنيعه في شعره الفصيح، إلا أنني حاولت الاهتـداء إلى تاريخ عدد من القصائد، من خلال الأحداث التي نظمت فيها.

وهذان نموذجان أحدهما نظم في عام (١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م)، أي وهو في السابعة عشرة من عمره، والثاني نظم قبل وفاته بما ينيف على عشر سنين.

على أن هناك - كما أسلفنا - خمسة أبيات نظمها بعد عودته من «مصر» لكنا آثرنا تقديم النص السابق له لأمور منها:

أشتماله على الوصف والتهنئه والمديح.

ومنهـا: طولـه وأنبساطه، ثم أشتماله على شيء من العادات والتقاليد في عصره، وكل ذلك لا تحققه لنا الأبيات الخمسة المشار إليها.

١) النموذج الأول: قصيده غزليه هي أقدم ماوصل لنا من شعره العامي المطبوع وغير المطبوع[1].

ياعـدّ ويـن هل الجـمال المـواضيـح
إلى ينـوصـون الحـيـا كل ماطـاح
شدو على إلى يبـعـدن المـصـابـيـح
وأخـلو جنـابـك قبـل بلاج الاصـبـاح
ياعـد لارنـت عليـك المـراويـح
ولا سقـاك من الحـيـا بارق لاح
ياعـد ياما فيـك من سكـنـة الـريـح
يوم أنـدرج مظهـور شيـخـه ومـصـبـاح
ياتـل قلبـي تل خطو الشراشـيـح
المـال ذار وحس راعـي الـدبش صاح
شعـو شمـيـشـيـل على الـكـنس الـفـيـح
خذت من الـصـالـح بها حيـل ولـقـاح
على رسـوم دقـيـقـات المـذابـح
تدل اثـاريـهـا بغـدوه ومـرواح

(١) ابتسامات الأيام ص ٣١١ ، ٣١٢.

ومـصـحـحـه ما عاد تحتـاج تصـحـيـح

رسـم جديـد ماتـعـفـيـه الأريـاح

قل للحـمام يطوح الـصـوت تطويـح

يحيـى الـقـلوب المـسـتـمـيـتـة إلى ناح

وين الـذي يصرف بزيـن الـتـمازيـح

حيـثـك عليـم عن سجـايـاه ياصـاح

لقض مجدولـه وتـل المـطاويـح

على نهود كنهـا حمل تفـاح

ودي أني أخـذ من هوى طيـب الـريـح

مزه ثمانـه قبـل قطاف الارواح

دار خلت عقـب الـوجـيـه المـفـالـيـح

أجـعـنـك ما فيـهـا تجلاد ومـراح

الأفكار والمعاني والصور والأخيلة والألفاظ والأساليب:

(أ) (العد) البئر الغزير الماء الثابت - (الجمال المواضيح) البيض - (ينـوصون) يزورون. (شدوا) تحملوا - (إلى يعدن) الأبل التي تبعد الظاعنين - (مصابيح): أما أن تكون جمع المصبوح أي صبيح الوجه ومليحه والمقصود هنا حبيته، أو جمع مصباح ويكون المقصود

هنـا مصـابيح البلده التي تختفي شيئـاً فشيئـاً عن راكبي الأبـل النازحة، وجعل الأبعاد هنا للمصابيح كرها لذكر بعاد الأحبه، ويورد هذا الأخير أن الرحيل كان في الليل، بدليل ماورد في الشطر الثاني من البيت الذي يفيد رحيلهم من الناحية قبل انبثاق الفجر.

(لارنت عليك المـراويح) أى نضب ماؤك. (لارنت) لا على صوت ساقيتهـا، أو هو دعـاء بعـدم أنسكـاب المـطر اذ أن من مدلولات (المراويح) حدهم السحاب الذي ينشأ في المساء وكثيرا مايكون في الصيف، أما (شيخه) فاسم حبيبته، وأما (مصباح) فلعله أبـوهـا ـ (تل القلب) جذبه ـ (الشراشيح) نوع من السير السريع (الـدبش) المـاشية من أبـل وخيل وبقـر وحمـير ـ (شعو شميشيل) ساروا مسرعين متفرقين (الكنس) الابل المشبهة للظباء ـ (الفيح) الجميلة النشطة ـ (دقيقة المذابيح) أى أعلى الرقبة، وهى صفة محمودة في الأبل عندهم ـ (التمازيح) المزاح ـ (لقض) إذا قض ـ أى نقض (المجـدول) ضفائر الشعر (ودى) أود (مزه ثمانه) أى تقبيل ثغره ـ (الثمان) الأسنان الأمامية ويعبر بها عن الفم ـ (الوجيه المفـاليح) الوجوه المفلحة أى الكريمة سماحة وجمالا ـ (اجعنك) أقول لك في لوعة ـ (تجلّاد) حركة.

(ب) يخاطب الشاعر العد، الذي رحل عنه الحبيب حين ارتحل الحى طالبا المرعى، في مساقط المطر ومنابت الشجر والعشب، ولابد أن حبيبة الشاعر هنا بدوية، لأن البدو هم الذين يحلون ويرتحلون، وكثيرا ماتخطفت البدويات قلوب شباب الحضر، ولعل السبب في ذلك حسنهن الطبعى غير المموه، والذي وصفه أبو الطيب المتنبي بقوله:

حسن الحضارة مجلوب بتطليه
وفي البداوة حسن غير مجلوب

ويوجه الخطاب لنفسه متحدثا عن رحيلهم، الذي تركه ملوعا بعد ذهاب الحبيب، فيخبر أنهم رحلوا قبل الفجر على الأبل، التي تبعد براكبها أى تسرع به إلى حيث يقصد، ولذا فهو يدعوا على العد بنضوب مائه اذ لم تعد فيه حلاوة بعد رحيلهم فهو ليس جديرا بأن يسقيه المطر، بل أن العد أمسى خاويا حتى كأنما الريح لاتسير فيه.

لقد آلمه فراقهم، حتى كأنما جذب قلبه جذبا حين أندفعت

الماشية في المسير انقيادا لصوت راعيها، ويعود ليصف رحيلهم الذي خلفه وحيدا، فيقضي في وصفه ووصف الرواحل ثلاثة أبيات يخلص منها إلى مخاطبة صاحبه أو نفسه، طالبا من الحمام أن يساعده على النواح.

ثم يتساءل عن حبيبه الذي يصفه بطول الضفائر وبروز النهدين، ذلك الحبيب الذي يود أن ينال منه ولو قبلة قبل الموت.

ويشده مسكنهم القديم (العد) فيعود ليتحدث عنه في أخربيت، وأنه خلا من جمال وجوههم فلم يعد فيه حركة وحياة.

(جـ) وفي التعبير عن جمال الوجوه (المفاليح) شمول لمعان كثيرة عندهم، اذ يقصدون بها التعبير عن الجمال وعن حسن الطالع وعن السماحة ونحوها، فهى عندهم من الكلمات ذات الدلالات العميقة الشاملة لكثير من جميل الصفات وجليلها.

وفي توجيه الخطاب إلى العد مافيه من ابداء اللوعة والحسرة، لكأنما لم يجد من يخاطبه سوى العد، أو أنه لاقامة الحبيب به أمسى بمثابة الحبيب، لولا أنه عاد ليدعو عليه بعد ذلك.

ويقع البيت الثاني موقع الجواب على التساؤل الوارد في البيت السابق، حيث أفاد ارتحالهم على الابل التي شدوا عليها رحالهم، والتي وصفهـا بأنها تبعـد المصابيح وتشتد به اللوعة، فيكره العد الذي يذكره بهم، فيدعو عليه بنضوب الماء، حتى لاتجد فيه الابل ماتشرب، كرها أن ينزله غيرهم ويطمث أثارهم، وفي الدعاء بعدم السقيا خلاف للمعهود في الأدب العربي، من دعاء الشاعر بالسقيا لأطلال دار الأحبة ومنازلهم، لا الدعاء عليها.

وفي التعبير عن خلو معاهد الأحباب ومنازلهم بسكنه الريح، جمال يجلوه نفى الحياة عنه بسكون الريح فيه.

أما التعبير عن شدة الوجد والالتياع (بتل القلب) جذبه، ثم اتباع ذلك التعبير بوصف ارتحال الأصحاب، فان في ذلك صورة باكية أليمة، توحى بما اشتمل على قلب الشاعر من حزن، وألم، والتياع.

وفي الاطالة في وصف رواحلهم مايوحي بحب استصحابهم، ولو عن طريق وصف تلك الرواحل وسيرها وآثار اخفاقها ونحو ذلك.

ثم في الاستعانة بنوح الحمام مايوحي بأن الشاعر قد بلغ به الحزن مبلغه، حتى لم يعد قادرا على القيام بذلك وحده.

أما حذف المفعول للفعل «يصرف» فأن فيه دلالة على شمول صرفه اياه عن كل أحد بل عن كل شيء.

أما البيت الحادي عشر، فإنه يرسم لك صورة محبوبته فيه، انها طويلة الضفائر ترخيها على صدرها، فتستر نهديهاالمشبهين للتفاحتين.

وفي البيت الثاني عشر يخبر بأمنيته، وهى أن يحظى من محبوبته بقبلة قبل أن يموت.

٢ ـ النموذج الثاني:[١]

تهنئة ووصف:

ياشيخ جامع ناقلين المكاتيب

علمن يياريه السعد يوم جانى

---

(١) ابتسامات الأيام ص ٣٠٤ ـ ٣٠٦.

يبشر بنجلك ياحصان الأطاليب

الله يفكه من تعوس الزمانى

متباشرين به جميع الأصاحيب

وتباشروا به كل قاص ودانى

من ماكر من نايغات الشواذيب

في دمخ ولاّ في طويل حلبانى

حرار تذبح صيدها بالمخاليب

والكل منها نادر صيرمانى

عساه مثلك عارفن المواجيب

خير ونطاح لكل المعانى

أو مثل أخوه إلّى مرده على الطيب

حيثه عريب من عراب المجاني

ياشيخ لو نشرف منيف المراقيب

إلّى يورينا الغبا والبياني

الخيل لزت مار مانعلم الغيب

لعل عشرى ماتعود بثماني

زمل من اللّي كنهن اليعاسيب

قب البطون مقلمات الأذانى

خيل تقص شعير ليه الّي ياجيب
طغت من الصنعه وزين المكاني
والقت والراحة وعذب المشاريب
مهى بمثل الضائع الهيملانى
على تمام يابس في الاداعيب
من بين غول وليم وعريفجانى
ياهل السبايا حضروها بترتيب
كلن يمس المعرقه بالبلطانى
والطيب الّى سابقه تدرك الطيب
قله يحضر حبلها والعنانى
ويسبق الى جن السبايا جناديب
لو سبقتين مثل سبقه حصانى
إلّى يكف الخيل منها ولا ليب
ذكره وهو في الميد ثالث وثانى
مبروك ياغوج بعيد عن العيب
أنا على الّى قد لفظ به لسانى
أن كان جا سابق فهو للمعازيب
وأن كان جا قاصر فلا نيب وانى

بيـعــه على الـلّي ينـقـلون الــرواكـيــب
أهــل الحــصــن وأهــل الــبـغــول الــبدانــى

المعاني والصور والألفاظ:

أ) لم تكن كلمة (الشيخ) تطلق عندنا سابقا الا على أحد رجلين العـالم، والرجل العظيم صاحب الأمر والنهي في قومه أو بلاده. والشاعر هنا يخاطب بها الأمير فيصل أيام أن كان نائباً لأبيه عبد العزيز على الحجاز - (حصان الأطاليب) الذي يحقق المطلوب - (تعـوس) الأحـداث المؤلمـة - (صـيرمان) قتال - (عساه) لعله - (عريب) أصيل - (نايفات المراقيب) ماعلا من رؤوس الجبال أو الأبراج العالية، التي تبنى في المرتفعات للاستطلاع - (لزت) أي دخلت السباق - (مار) لكن - (زمل) خائف - (قب البطون) ممتلئه (مقلمه الآذان) قصيرة الآذان - (إلى ياجيب) إذا جيء به - (القت) البرسيم - (الهيملاني) السائم (جناديب) جنادب وهو جمع جندب الـطائـر المعـروف - (غـوج) الصعب الـذي لاينقاد الا للماهر - (المعاذيب) الذين يأوون الأضياف ويقربونهم - (الرواكب) الركاب.

ب) ذكر ابن بليهد أن لهذه القصيدة مناسبتين :

الأولى : مولد الأمير محمد بن فيصل بن عبد العزيز (الملك الاسبق رحمه الله) .

والثاني : أرسال الخيل إلى المرعى في حين أن حصانه قد أرسل مع بعض الخيول إلى ميدان السبق .

فيقول مخاطبا الأمير فيصل : ياشيخ أتانى مع الذين ينقلون الرسائل خبر حين وصلنى كان السعد يباريه ، لأن فيه البشاره بنجلك ، الذي أدعو له أن يحفظه الله ، من صروف الزمان ، لأنه فرحة للجميع ولذا فهو يدعو له أيضاً ، بأن يكون كمثله في الشجاعة والكرم ومعرفة الأصلح ، أو مثل أخيه الذي مآله الطيب لأنه من سلالة الأخيار.

ثم ينتقل إلى الحديث عن الخيل ، فيقول لممدوحه متمنيا ومستخدما ـ لو ـ في التمني ـ ليت أنا نعلو رؤوس الجبال التي ترى المخفى ، والظاهر، فلقد دخلت الخيل السباق ولا أدرى مامصير حصاني لعله لم يخسر، فأنا خائف من جياد الخيل القويه ، التي

تأكل شعير وادى ليةّ إذا احضر، حتى طغت من صحتها ونظافة وخصب مكانها، فأكلها البرسيم وشرابها عذب ثم هي في راحة، فليست كالهمـــل الضـــائـع التي تعيش ينبت الثـام اليابس فى المرتفعات الواقعة بين غول وليم.

ثم ينـادي أهل الخيل الأصيلة، ليحضروها في نظام ويشدوا وقاية سروجها بالبطان الملفوف على بطنها والفاضل منهم من تسبق فرسه، وعليه أن يحضر عنانها وحيالها، ويسبق إذا جاءت الخيل مسرعة ولو سبقتين مثلما سبق حصان الشاعر وكأنه يتحدى أهل الخيل بأن يسبقـوا بخيلهم حصـانـه الـذي تفاءل له بالبعد عن الهزيمة، وأنه ثابت على مالفظ به لسانه ثم يعيد قوله في البيتين الآخرين، وهو أنه يقدم حصانه إلى الأمير فيصل بن عبد العزيز أن جاء سابقاً، وأما إذا تأخر في السباق فلن يتوانى في بيعه على أولئك الذين يستعملون الخيل والحمير في حمل الركاب وجر العربات.

جـ) أما الصور فيها فعربية قديمة، خذ مثلا استعارته الصقور الحـره لممـدوحـه في البيت الخـامس، أو تشبيهـه الخيل المضمرة

باليعاسيب وهي ذكور النحل، على أن روائع الصور وجميلها أقل هنا من النص السابق، ولكنها هنا وهناك صور عربية أصيلة تصور بيئته التي نشأ فيها وما فيها من مألوفات.

مجتلى خصائص شعره العامي:

تتجلى هذه الخصائص في روعة التشبيه وجماله وحسن الاستعارة وجلالها، وانتزاع صورة مباشرة من البيئة، حتى يريك من خلال قصائده صور مجتمعه، ذلك المجتمع الذي التقت فيه حياة الحضر، وحياة البدو، وسار فيه الجمل بجانب السيارة، وجرى الجواد في ظلال الطائرة.

ثم كتاباته البديعة التي تذكرنا بكتابات العرب في شعرهم القديم، فأدواته في صوره البيانية كلها من أدواتهم التي هى: السيل، والمطر، والسحاب، والجبل، والوادي، والصقر، والسيف، والحصان، والصيد، والجمل ونحوها، فهو يشبه ممدوحه بالصقر الجيد الحر تارة كقوله:

حنـا ظهـرنـا مع ولـد طير حوران
على الشرايـع ليـلة الـسـبـت ممسـين[1]

وبالجبل اخرى فيقول:

كنـه زبـن عيـسـان عالى الـشـخـانـيـب
لاصرت له ظل عن الشر حجـاب[2]

ويشبه فضله بالسحاب الهتان بقوله:

لولا أن فضـلك مثـل هتـان المـزان
ماراح أبـو عزوز راضي ومـمـنـون[3]

ويشبه السيارات في سرعة سيرها بالصقور الأصيلة فيقول:

---

(١) ابتسامات الأيام ص ٢٩١.
(٢) ابتسامات الأيام ص ٢٨٢.
(٣) المرجع السابق ص ٢٨٦.

قفـوا على مطراق ذربـين الـيـمان
على فروت كنهـن الـشـيـاهـين[1]

ويشبه دم الصيد في مخالب الصقور بالحناء فيقول:

ينـزل ويـذبـح صيـدتـه قبـل نأتـيـه
تشـوف مخلابـه من الـدم حنـاة[2]

ويستعير لممدوحه الصقر الأصيل فيقول:

ياما ركـضـت بضـف عطب المـضـاريـب
أشـبـع ونـا مالى جنـاح ومخـلاب[3]

كما يستعير له الحصان السباق فيقول:

---

(١) المرجع السابق ص ٢٩١.
(٢) المرجع السابق ص ٢٨٤.
(٣) المرجع السابق ص ٢٨١.

أمانت بالحلبه بعيد من العيب

سابق ولك بالحرب حظ ومضراب[1]

«أما الاستعارات التمثيلية» فأنه يأتي فيها بما يحسده عليه أرباب هذا الفن، كقوله مشبها حال العافين، وقد رحل عنهم الأمير فيصل ففقدوا المنح والأعطيات، بحال قوم مقيمين على ماء فغار فيبست البرك ومساريها، وحين أرادوا طلب الماء من البئر وجدوه مظلما فهابوه.

باكر تروح وييبسن المغاريب

والبير مظلم والغراريف هياب

ياكيف ننحا عن جميع المشاريب

وحنا منول ملتوين بالأسباب[2]

ويثنى على ممدوحه بأنه يمنح نجائب الأبل، لكن يكنى عن الأبل بطول العنق تارة، وأخرى بطول الرسن أي المقود، فيقول:

---

(١) المرجع السابق ص ٢٨٢.

(٢) ابتسامات الأيام ص ٢٨١.

لو أهـنـى «داورد» وم المـشـاعـيـب

ان مرهـا معـطى طويـلات الارقـاب[1]

ياشـيـخ يامـعـطي طويـلات الارسـان

مع مثـلهـا وإلـنـاس ماعـاد يعـطون[2]

ويكنى عن كرم ممدوحه تارة بأتعاب الخيل والأبل، وأخرى بجفاف قرب الماء كبيرها وصغيرها، فيقول:

الله يسـلم متـعـب الخـيـل والـعـيس

أغـنـاك من ضرب الـدراهـم ولـكـيـاس[3]

أخـاف يزمـى كشـب بيـنـك وبـيـني

ويـيـبس لنـا عقـبـك روايـا وصـمـلان[4]

ومن خصائص شعره هذا أنه وصف فيه إلى جانب الحصان والناقة ـ السيارة ـ لكن نرى وصفه لها منتزعاً من البيئة نفسها، شأنه في

---

(١) ابتسامات الأيام ص ٢٨٠.

(٢) المرجع السابق ص ٢٨٦.

(٣) المرجع السابق ص ٢٨٩.

(٤) المرجع السابق ص ٣٠٠:

التشبيهات والاستعارات والكنايات السالفة، فيشبهها بالصقر المنقض على فريسته، ويشبه أنقضاضه بالشهاب الهاوى من السماء رجمت به الشياطين وتلك صور أملتها بيئة مجتمعه، فهو دائمًا في مرافقة الأمير فيصل، وفيصل كثير الخروج إلى القنص، وأهم أدواته الصقر، وهو يعيش في الصحراء، ويرى في الليل الشهب تتساقط من السماء، ثم هو مسلم يقرأ قول الله تعالى ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين﴾[1].

ومن هنا نجد وصفه للسيارة يأتي على نحو مافي هذه الابيات :

في ساعتين خلف العرف وقطان
وبالزيت مانفد ولا نصف جالون
يوم انصرم كنه على حزم هكران
حرن إلى فوز له الرزق مضمون
طلع وهو في رأس مذروب كبشان
تكتفت منه الجناحين ومتون

(١) سورة الملك آية : ٥.

دواء كما نجم رمى به على جان
وعادات ظربة مخلبه تعطب الكون[1]

ثم هو كما تراه في الصورة الأخيرة من هذا الوصف، دقيق الملاحظة، يتقصى جوانب الصوره، لكى تبدو أكثر وضوحاً وأتم في أداء المقصود.

وهناك ظاهرة خص بها شعره العامي دون الفصيح، وهي مداعبة بعض الأخوان بما يشبه الهجاء، وأخص أصحابه بهذا سلطان الجبر الرشيد، المنافس له على منادمة الأمير فيصل، فمن قوله بعدما ودع الأمير فيصل في أحد أسفاره.

صار العوض عن تراثه الجود سلطان
مامن قصور مار مابغى السلاطين[2]

ويتندر بصاحبه سلطان، وأنه أكثر منه طمعاً في الهبات مع أنه

(١) ابتسامات الأيام ص ٢٨٧.

(٢) ابتسامات الأيام ص ٢٩١.

أغنى منه، فيقول من قصيدة في توديع الأمير فيصل، وقد عزم على السفر من الحجاز إلى الرياض:

أنا بكيت بدمع مثل الغشين
ثمن بكا حامى الونيات سلطان
يبكي بكاذيب كلى الفرقتين
بجلودها ثم أصبح الذيب جيعان
أي الذي يستعمل الموترينِ
وأى الذي بقسة بداورد حرقان[1]

أغراض شعره العامي:

أولا:

مدحه العامي:

أما مدحه العامي، فقد جاء في مدح ثلاثة: الملكين فيصل، وخالد، والأمير عبدالله الفيصل، وفيه قصائد سبع فيها من التشبيه والاستعارات، وسائر الصور البيانية، مايفتقر إلى مثلها الكثير من

(١) المرجع السابق ص ٣٠٠.

شعره الفصيح ، ذلك لأنه ينظم على سجيته ، وطبعه لايتكلف ولا يتصنع ولا يسير خلف التقليد والمحاكاه ، وأنما يصدر فيه من ذوق شاعرى وطبيعه بدويه ، ثم أنك تلمس فيه صدق العاطفه والشعور الوفى للأحباب والاعتراف بالجميل ، كل ذلك تفيض به روح هاج احساساتها وأزكاها فراق الاخوان ، أو تذكرهم أو المرور على ديارهم بعد ارتحالهم عنها ، «وكانت نعماؤهم ابان أقامتهم عليه ، وارفة الافياء مخضرة الجناب ، فها هو ذا يمر على بيت الأمير خالد في مكة وقد رحل عنه إلى الرياض ، فتهتاجه ذكرى أولى الفضل ، ولكن لايحس شيئاً مما شعر به يبدو عند صاحبه سلطان الجبر ، فتسيل مشاعره بمثل قوله :

سلطان لايشغلك درهم ودينار

مثل اشتغال مجمّعين الدنانير

اشوفها صدّتك عن ذكر الأخيار

إحرص على ذكر الأميرين بالخير

مثل أمس يوم الرّبع مرو على دار

خالد[1] وقالوْ جعلها له مسافير

---

(١) هو جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية .

ماقلت شيّ كن باذنيك مسمار
ساكت وفي قلبك حوادث وتدبير

حواسك كثرت وكثرن الأفكار
طاريك ماتبقيش في جمة البير

ليّاك تزمل جمها سيح وانهار
كبر دلاك وشف طريق المصادير

ومنها :

إذا خلصت اذكر هل الجود والكار
فيصل وأبو بندر[1] صبى المخاسير

لطامة العايل وحشامة الجار
عيال الملوك مكرِّمين الخطاطير

قفوا وَمرّوْ كشب والخال وابقار
ومثلثه واجله وكبشان والنير

لعل يسقى دربهم عذب الأمطار
تنثر عزاليه المزون المزابير[2]

---

(١) هو الملك خالد بن عبد العزيز.

(٢) ابتسامات الأيام ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

ويطلب العون من الأمير فيصل لابن عمه، الذي حبسه الافلاس بالكويت، فيجود فيصل بما يفك أزمة ابن عمه، فينظم شاعرنا قصيدة على لسان المنعم عليه يمدح فيها فيصلاً، لكنه لاينس مدح نفسه فيها بمثل مايفتخر به المفتخرون من كرم وصفات حميده، فلعله بذلك يريد الافتخار أو المبالغه في نسبتها. حين نظمها لابن عمه، وسواء أراد هذا أو ذاك فلا جناح عليه، وهي قصيده طويله وسنورد صدرها آخر هذا الفصل حين نوازن بينه وبين صدر قصيدة ابن لعبون.

ثانيـــاً:

غــزلــه العــامي:

في آخر الشعر العامي بالديوان نجد قصيدتين عاميتين.

أولاهما: نظمها وهو في السابعة عشرة من العمر، والأخرى: وهو في العشرين من عمره، وتبلغ أبيات الأولى ثلاثة عشر بيتاً، وتبلغ الأخرى ستة أبيات، ولنأخذ هنا القصيده الثانيه:

ياركــب تدرون عن ذيبــان ومــنــاحــى

هم دون كبـشــان ولاّ من وراجــالــه

معــهــم ولــيــفٍ لبــيــبٍ صافٍ صاحــى

اقــفــيــت واقــفــا وكّــلن راح في فالــه

عليــه جســمــى مريضٍ ناحــلٍ ماحــى

ولا تماريــت رســم الــولــف في حالــه

والله فلا سج عقــب غزيّــل الــضّــاحــى

خصّ الَى شفــت مربــاعــه ومــدهــالــه

أبــيــت ساهــر إلى بَلاّجْ الأصــبــاحــي

حمل الهــوا يحتــمــل للجــرح من شالــه

قالــولى الــنــاس راح وقــلت ماراحــى

هذا بن فاضــل يعــلّمــنــى بمــنــزالــه[1]

انا نحس العاطفه الصادقة، التي الهبها الوجد وأضرم نيرانها نزوح الأحباب وتعبيراً صادقاً موفقاً عن تلك المشاعر والاحساسات، وألفاظا ومعانى انتزعت من بيئة بدوية صرفه، أو ليس الحبيب

(١) ابتسامات الأيام ص ٣١٢.

بدويا، اذن ليس بالغريب أن نجد الارتحال والمرباع والركب وما شابه ذلك من الألفاظ تسيطر على جو القصيده.

ثم نجد ما هو أجمل من ذلك وأبدع، في القصيدة التي أسلفنا ايرادهـا، في حديثنـا عن أسلوب شعـره العـامي، وألفـاظـه وخصائصه، تلك القصيدة التي بدأها بقوله:

ياعـدّ ويـن أهـل الجـمال المـواضيـح
إلى ينـوصـون الحـيـا كل ماطـاح

وقـد ذكرنا عنها هناك مايحسن الرجوع إليه، عند ايرادة أخذ صوره أجـلى وأوضـح عن الغـزل العـامي عنـد ابن بليهـد، والقصيدتـان: من الحيوية والقـوة، والأصالة في الأداء، والتعبير وصدق العاطفه والتصوير، معدودتان في أجود الشعر العامي.

أغراض أخرى:

وإذا كان المدح قد سيطر على أكثر شعره العامي، كما سيطر على

أكثر شعره الفصيح ، وإذا كان قد خص الغزل العامي بقصيدتين، فإن أغراضا أخرى تتخلل شعره، كالوصف، والتهنئه، والعتب، والوداع ونحو ذلك .

فأما الوصف والتهنئه فقد خصهما بقصيدة كاملة هنأ فيها الأمير فيصل، ووصف فيه حصانه وقد سبقت في الحديث عن خصائص شعره .

وأما باقي الأغراض فأنها مبثوثة في ثنايا قصائده، كمثل قوله مخاطباً صديقه سلطان الجبر، حين رآه متردداً في مخاطبة فيصل بن عبد العزيز في حاجة له :

سلطان لا تكثر عليك الهواجيس
ان كان لك لازم افحاكه من الراسى
خل العلوم الدنفسه والبسابيس
تراحلات العلم يبني على ساس[1]

---

(١) ابتسامات الأيام ص ٢٨٩ .

أما العتب فله فيه قصيدة جيده جداً، رواها لي الأمير مانع أبو العلا مع خبرها.

يقول الأمير مانع (كان للفيصل بن عبد العزيز نائب الملك على الحجاز خادم اسمه عبد الله السميرى، وكان ينفس على ابن بليهد ويخاف منه، وفي يوم اشتد الجدل بين الاثنين، فقال السميري: لاضربنك بمسمار يخرج قيحه قبل دمه، فخاف ابن بليهد من هذا التهديد، وشكاه إلى الأمير فيصل فقال له: دعه ولا يهمك).

وحين سافر الأمير فيصل إلى الخارج، أناب أخاه منصور بن عبد العزيز منابه، فاغتنم «السميرى» الفرصه ووشى بأبن بليهد وجماعة أخرين ظلما لدى الأمير منصور فأبعدهم عن «مكة» فبعث ابن بليهد إلى الأمير فيصل بهذه القصيدة فلما عاد انتصف لابن بليهد ورده إلى مكانه وزجر «السميرى» زجرا شديدا.

وهذه القصيدة:

أشـوف الأيـام تقـدح مثـل قدحـات المشـاهيب

وقــت تغـير ولا درى ويش حده وانـقـلابـه

السيلماينطح مادام وديانه محانيب

يأخذ أسبوعين نوه مابعد فتق سحابه

أمسيت أحاسب عزيز الروح وضحت

مابها عيب من كان له مطلب عندى يجى يأخذ حسابه

أنت معلمك من قدام تبعيد وتقريب

وصياح الأعلى يصيح من الخطر والانقلابه

لو تنشده عن جميع إلى مضاويش التسابيب

أعطاك مثل التغيفل عنه ماكنه درابه

الناس تعمر مراكزها وهو يسعى بتخريب

لو هو يهمه عمار الكون مادور خرابه

أبيك تعصب عضودى لين يبرى الأصاويب

صواب ماهيب تبريه النشيه والكتابه

مالى بمسلوتتٍ ماتزبن الأرنب عن الذيب

أزبن طوال الركون اللي تزبنى هضابه

لونى بربعه (وبار العيش) ردولى المغاليب

فكو قصير البيوت إلى تلوذ بها الحرابه

وهذه القصيدة كما تراها في الذروة من الشعر العامي: لفظاً، وأسلوباً ومعنى.

(أشـوف) أرى - (المشاهيب) جدوات الحطب المشتعله بالنار (محانيب) شديدة الانحدار يندفع فيها السيل بقوة - (النو) نجمة أو زمنه - (فتقّ) أى تخللته الفتوق التي تسمح للشمس بالتسرب من خلالهـا (وضحت) اتضحت وبـانت (تنشـده) تسـألـه (والتسابيب) الأسباب - (التغيفل) التغافل - (تعصب) تشد -.

(الأصـاويب) جمع أصـابه (والصواب) الاصابه أى الجرح - (النشيه) عجينه من مواد كثيره تغلى على النار، ثم توضع على الجرح لمعـالجتـه (الكتابه) الرقيه التي تكتب حول الجرح للاستشفاء بها (مسلوتـه) الهضبـة الطويله الملساء (تزبن) تأوى - (أزبن) آوى (ربعه) ركن أو ناحية (وبار العيش) هو رجل من أحدى القبائل العربية المتأخرة، قتل أحد أبناء عمومته جارته فقتل - فيها من أبناء قبيلة القـاتـل - اثنى عشر رجلا (المغاليب) ما أغتصب من مال وممتلكات (اللي) الذي.

يعجب الشاعر مما يشاهده من الأيام، من قسوة وتقلبات، تترك المـرء متحـيراً لايدري إلى أين ستنتهي، ثم يضرب المثل لارادة القوى بالسيل المنحدر من مرتفع فى وادي كبير، لايقوى أحد على رده.

ويعود إلى نفسه ويحاسبها، ثم يصدر عن ذلك بحكم هو أن ليس لأحد عنده حق، فمن كان له حق فليأت ويطالبه به.

ثم يوجه الخطاب إلى فيصل بن عبد العزيز ويقول له: أنى قد أخـبرتـك بالأمـر قبل حلوله خوفاً من وقوعه، وها هو قد وقع، ويمدح فيصل بعراقة نسبه، وأنه هو الحاكم فكيف يسكت عن صنيع خادمه؟ وهو لم يقصد هنا أنه سكت فعلا، وإنما هو أسلوب من أساليب الاستثارة والاستنهاض، على هذا الشخص الذي لم يقـدر العـواقب فيما صنـع، حتى لو أنه سأله عن أسباب ذلك لتجاهل - أى أصطنع الغفله - إذ لا سبب معقول عنده، ولكنه جاهل لايعرف مصلحته ولا مصلحة مركزه، الذي وضع في خدمته.

ثم يعود لاستنهاض الأمير وطلب انصافه من الظلم، الذي حل به من الخادم ثم يمدح الأمير فيصل فيقول: أنى لم ألجأ إلى غيرك، فأنت أولى من يلجأ إليه (بعد الله) لأنك كالجبل الشامخ، وغيرك كالهضاب الملساء، التي لاتجد الأرنب بها ملجأ عندما يهجمها الذئب. ثم يزيد أغراء الأمير فيصل بالانتقام له فيقول: أنى لو كنت في حى (وبار العيش) لردوا لي حقى، وهذا اسلوب من الاستنهاض، يشبه أسلوب الشاعر القديم الذي قال:

لو كنت من مازن لم تستبح أبلى
بنو اللقيطة من ذهل ابن شيبان

والقصيدة مملوءة بالصور والاخيله، لاتكاد تجد بيتاً الا وهو مشرق بنصيبه منها، ألا ترى إلى تشبيه الأيام فيها تنذر به بقدح المشاهيب «أى جدوات الحطب الكبيرة المشتعله، ثم استعارة التقلب لتغير الأيام، ثم استعارته السيل المندفع بقوة لارادة القوى، ثم تشبيه نفسه في أخبار فيصل بن عبد العزيز بالأمر قبل حلوله، بالأعلى من المتغالبين يصيح خوفاً من أن ينقلب عليه المغلوب، فيصير الأسفل أعلى، ثم يكنى عن رد الحق والوقوف إلى

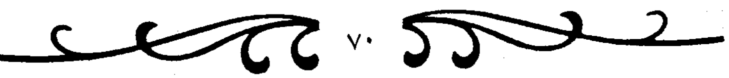
جانب المظلوم « بشد العضود» كما يكنى عن أهانته بالجروح العميقة، التي لاينفع فيها الدواء والرقيه، وكنايته عن الممدوح فيصل بن عبد العزيز بالجبل القوى الشامخ، كما يكنى عن غيره بالهضاب الملساء، التي لاتجد الأرنب بها ملجأ.

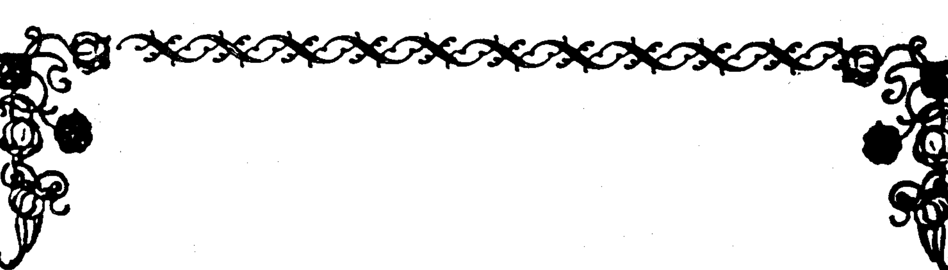
وكل ألفاظ القصيدة قوية متينة، عميقة في دلالاتها، جاءت كل كلمة فيها بحيث لايغنى سواها عنها في مكانها، وكلها موجبة بالهول والقوة كألفاظ البيتين الأولين (تقدح ـ المشاهيب ـ السيل ـ الوديان ـ المحانيب) ونحوها. وأما بالعظمة والجلال كألفاظ البيت الخامس والتاسع (حاكم ـ رؤوس الأغاريب طوال الركون) ونحوها. وأما بعزة النفس وابائها واندفاعها في طلب حقها، كالبيت: الثالث، والرابع، والسادس، والثامن، والعاشر وهكذا.

فالقصيدة هنا من أروع الشعر النبطي وأجله، أستوى في ذلك لفظها وأسلوبها وصورها وأخيلتها، ولابن بليهد بعض الأشعار العامية الجيدة التي لم تنشر[1].

---

(١) منها القصيدة التي يخاطب بها قوما راحلين إلى الكويت ومطلعها:
=





مختـــاراتـــه :

لم أجد لابن بليهد مختارات في الشعر الفصيح ، اللهم الا أن يكون شرحه للأماكن الموجوده في المعلقات دليلا على اختياره لها ، وان لم يدونها أو يشير إليها بما يفيد ذلك .

أما مادونه من المختارات ، فهي نماذج من الشعر العامي ختم بها ديوانـه ،[1] ممهـداً لها بمقدمة أشار فيها إلى حديثه عن الشعر العامي في مقدمة ديوانه وفي كتابه «صحيح الأخبار» ثم أو مأ إلى أن مختاراته ستكون لفحول شعراء العامية في «نجد» لأنها ـ أى نجد

= لو هنيك جيف خير القبيله　　　فضل من أحسانك تشيل الرساله

وقصيدتان غزليتان مطلع الأولى :

قال من هيضه مبداه في راسى قنه　　　طلعت الشمس عدا نايفات الزرايب

وقال مطلع الثانية :

يانسيم الزوارى خبرى عن امنيره　　　خبرى عن امنيره يانسيم الـزوارى

وفى مؤلفاته أبيات مبعثرة هنا وهناك منها في «صحيح الأخبار» ١ : ١٧٩ ، ٣ : ٢١١ ، ٥ : ١٤ ، ٦٥ ، ٣٠٢ . وفى (ماتقارب سماعه) ص ٨٢ .

(١) ابتسامات الأيام ص ٣١٣ ـ ٣٥٣ .

ـ منبع الشعر، ومنها كان أرباب المعلقات واستثنى منهم أمرأ القيس لأنه يماني .

وأنا لا أرى داعيا لهذا الاستثناء، فأمرؤ القيس وآباؤه الأدنون نشئوا في نجد فهم نجديون .

وحين ذكر أسماء من اختار لهم عدهم خمسة : حميدان الشويعر، ومحسن الهزاني، ومحمد بن لعبون، ومحمد القاضي، وعبدالله بن سبيّل، ولكنه أتى في آخر المختارات بسادس اختار له قصيده، وهو تركي بن حميد .

حميدان الشـويعـر[1] :

أورد كثيرا من حكمه ثم قرنه بشاعرين الأول: شاعر الحكمة الجاهلية زهير بن أبي سلمى، وقد شبهه به في الأكثار من الحكم، والثاني: أحمد بن على بن مقرب، وقد شبهه به في التحميس والاستشارة، وأن كل منهما (يحمل السته على قتال الستين) ثم

(١) ابتسامات الأيام ص ٣١٧ ـ ٣٢٠ .

خلص من ذلك إلى إيراد القصيدة المختارة، وهي الاعتذاريه التي نظمها في عبدالله بن معمر أمير « العيينه» إذ ذاك، وكان حميدان الشويعر قد هجا ابن معمر فأهدر دمه.

وكان حميدان هذا من الهجائين الذين تعمل أبياتهم عمل السيوف، لكن ابن بليهد لم يشر إلى هذا، بل أكتفى بذكر محاسنه وأنه صاحب حكمه، ولم يكن من الذين ينزعون في شعرهم إلى الغزل والمجون، ومطلع اعتذاريته التي أوردها:

بنـى دهـرن كثـرة وشـاه منـاجسـه
تصـاويـر مالا صار بالـزور طامسـه

محسن عثمان الهزاني[1].

محسن الهزاني - ابن ربيعة زمانه وأحوصه - حين ذكره ابن بليهد قال: أن شعره من (المربوعات) أي الرباعيات، كما ذكر أنه غزل وشبهه بالفرزدق وأورد بيته:

(١) ابتسامات الأيام ص ٣٢١ - ٣٢٧.

هما دلتانى من ثمانين قامه
كما انقض باز أكتم الريش كاسره

والواقع :

أ ـ أن الهزانى الكثير من الشعر ذى البيت الواحد، وليس جميع شعره رباعيات ومنه ألفيته التي مطلعها :ـ

ألف وليف الروح قبل أمس زرناه
غرو يسلى عن جميع المعانى

ومن ذلك القصيدة التي بناها على القاف ومنها :

مبسم هياله في الظلام اشتعال
بين البروق وبين مبسم هيا فرق

وفيها الأبيات التي أوردها ابن بليهد فيما اختار:

ب ـ ثم أنه ـ كما اسلفت ـ أشبه بعمر بن أبي ربيعة منه بالفرزدق.

أما القصيدة التي أختارها ابن بليهد من شعر الهزاني، فهي العينية المشتملة على أبيات صالحة لأن تقرأ بالفصيح وبالعامي فلا يتغير فيها شيء، وقد أوردنا منها مثلا في صدر حديثنا عن الشعر العامي، وهي قصيدة فيها: النسيب، والحكمة، والفخر، والتضرع، والوصف، وأغراض أخرى اشتبك بعضها في بعض.

محمد بن لعبون:[1]

وقد وصفه ابن بليهد: بالاجادة، والاحكام، وحسن الأسلوب، ورقة الألفاظ، واشراق الديباجة، وأن ديباجة شعره أشبه بديباجة شعر عمر بن أبي ربيعة كما وصفه بأنه مبتكر واستدل بمثل قوله:

ياركب ماجيتو بيوسف ليعقوب
قبل الفجر ينضاح والليل غربيب

(١) ابتسامات الأيام ص ٣٢٨ ـ ٣٣٢.

مقـدار مايـفـرغ من الـكـأس مشروب
تريـضـو ياركـب منـتـو بأجـانـيـب

كما وصفه بالسبق في كثير من الصور البيانية، واستدل على ذلك بمثل قوله:

كن طيـة ثوبهـا فوق الـرداف
الهـوا والمـأى من فوق الـغـريـف

وذكر أنه مكثر وأن له من الشعر مايملاء مجلدات، وان فرائد أمثاله وخرائر حكمه قد ملأت أسماع الناس، ومازالوا يرددونها ويتمثلون بها، ثم أورد قصيدته:

هل الـدار ياعـواد الا منـازل
سبـاريـت ياعـواد خفـيـت رسـومـهـا

والـواقع أن هذا الشاعر، يذكرك حين تقرأ له بفحول شعراء العرب السابقين أمثال جرير، وعمر بن أبي ربيعة، وطرفه بن العبد

وأمثالهم، فأينما يممت في شعره وجدت اللفظ: الجزل، والمعنى الفخم، والتركيب المحكم، والأسلوب الرائع الواضح، والديباجه المشرقه، والبحر المنتقي، والقافية الممتازة الطيعة، ثم أن صوره كلها تجعلك تعيش في البيئة نفسها، تلك البيئة التي لم تختلف عن الجاهلية الا فيما فرض الإسلام في محيط العقيدة، والعبادة، والعادات، والتقاليد، والمعاملات، ولا أعلم شاعراً عامياً أرتقى إلى المرتبة التي تربع عليها ابن لعبون.

محمد بن عبدالله القاضى[1]:

أما حديثه عن القاضى، فلم يزد أن وصفه بأنه صاحب حكم وأمثال، وأورد له في ذلك نماذج، كما ذكر أنه شاعر غزل.

والواقع أن القاضى من شعراء الوصف المجيدين يأتيك أحيانا بالقصيدة، كأنها حكاية متماسكة الأجزاء، خذ مثلا: وصفه للقهوة وصانعها وآنيتها، وما يخلط بها ثم لونها وهي تسكب من (الدله) وعاء القهوة في فنجانها:

---

(١) أبتسامات الأيام ص ٣٣٣ - ٣٣٨.

قم يارفيق سو خمس على ساق
بالك تصير بخمسة البن مطفوق

اليا انقلب لونه وبشّت بالعراق
ريحه على جمر الغضى يفضح السوق

حطه بنجر يسمعه كل مشتاق
راعي الهوا يطرب إلى طق بخفوق

كبه بدله مولع كنها ساق
شامية مربوبة تقل غرنوق

فنجال كيف خالطه خمسه ارناق
هيل ومسمار بالأسباب مسحوق

الّي انطلق من ثعبته تقل شبراق
أودم قلب لنصرم منه معلوق

ووصفه القهوة ميدان تسابق فيه كثير من شعراء العامية، أما حكمه فكثيرة شأنه شأن فحول شعراء عصره الذين شاعت في شعرهم الحكم ومنها:

حاذر وخلان الرخى عدهم قوم
خلان من دامت نعيمه ودامي

لايـفـتـخـر من جاد جده وخـالـه
هى بالهـم لا بالـرمـم مثـل ماقـال

عبدالله بن سبيلّ[1] :

أما حديثه عن ابن سبيلّ، فينم عن أعجاب بلغ به حد تفضيله على جميع فحول شعراء العامية، كما روى حكاية ضرب خادم بن رشيد له، ومن مظاهر اعجابه به اختياره لخمس من قصائده، ولم يكن يختار لسابقيه الا قصيدة واحدة، والحق أنه شاعر مجيد، ولكن لايرقى إلى مرتبة ابن لعبون، وأن كان له من الحكم الجيدة، مثلما للفحـول الآخـرين، ولكنـه يمتـاز بالـرقـه فى ألفـاظه وأساليبه والاستقصاء في معانيه كقوله :

هاب الـرفـيـق الـلى عرض لى جنـابـه
بالـطـيـب وحـسـبـتـه من الـطـيـب منـتـوب
يوم انـتـبـهـت إلى الـزمـان متـشـابـه
صارت مواعـيـده مواعـيـد عرقـوب .

---

(١) أبتسامات الأيام ص ٣٣٩ ـ ٣٤٩ .

أما مايشدك إليه أكثر فدقة التصوير لعواطفه ومشاعره، وأنه أصبح منها في حال تشبه راكب خشبه في عباب البحر، تتقاذفه الأمواج وتلعب به الرياح:

كنى بغبأت البحر راكب لوح
تصفق بى أمواج زعوج هواها

تركى بن حميد[1]:

وقد مهد للحديث عنه بقوله: (لما أنتهينا من ذكر الشعراء الخمسة وكلهم من سكان القرى من أهل «نجد»، عزمنا على أيراد قصيدة لشاعر من سكان أخبثه الشعر في البادية).

وابن حميد من أمراء البادية وفرسانها المشهورين، ذكر ابن بليهد أن له شعراً كثيراً، والقارىء لشعره يستطيع أن يعرف الكثير من صفاته، وأول مايدلك شعره عليه من صفاته، الشجاعة، والرياسة، وأنه رجل حرب وكرم، خذ مثلا هذه الأبيات المتفرقة من القصيدة، التي اختارها ابن بليهد:

(١) المرجع السابق ص ٣٥٠ - ٣٥٢.

وإلى ركبت معالجات المضاريس

يبرد على كبدى لهيب السمومى

بالليل أصالى حاميات المحاميس

والصبح أصالى كل قبا قحومى

من لايدوس الراى من قبل ماديس

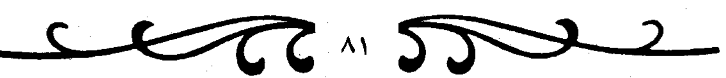
عليه داسوه العيال القرومى

ومن لا يقلط شذره السيف والكيس

يصبح عليه من الليالى ثلومى

وابن بليهد في حديثه عن هؤلاء، لايتجاوز ذكر البلد والعصر اللذين عاش فيهما الشاعر، وقد يذكر الوفاة وشىء من أخبار تنقلات الشاعر، ولكنه قليل كصنيعه مع ابن لعبون، ثم يذكر نماذج من البيت والبيتين وأكثر، ولكنه لايطيل ليخلص إلى القصيدة المختارة.

وأختياره فيما أرى جيد موفق، يدل على ميل إلى الحكم والصفات النبيلة:
كالشجاعة، والكرم ونحو ذلك.



أما أعجابه بالشعر العامي وخلاصة رأيه فيه، فقد كفانا أمر تلمسه بما ذكره في مقدمة ديوانه حيث قال:

(الواقع أن الشعر النبطى له خصائص فنية، لايليق بأهل الفكر أن يجهلوها، فانهم باهماله يهملون مصدراً خصبا من مصادر الثقافة، ومن المؤلم حقاً أن بعض المثقفين يترفعون عن النزول من أبراجهم العاليه إلى حيث تكون طبقات الشعب، ليتلقوا عنهم شيئاً من انتاجهم ومحصولهم الأدبي، ولو ترك الحكم في قيمتها إلى معايير الشعر الصحيحه، لما وصمت: بالقحولة، والجفاف، والسطحية.

ولما كان نصيبها الاهمال، لأنها جديرة بأن تبرز في معارض الأدب الحديث كأمتع لون من ألوانه، تتضافى فيه عناصر الجوده: من معنى مخترع، وخيال مجنح وعاطفة ملتهبة، ونظرات تعبد، في الحياة.

فمما لاشك فيه أن في ذلك اللون من الانتاج الشعبي، نبعا أدبياً صافياً، لو اتخذ منه مادة للدراسة لظهر: أنه أدب بعيد الغور،

صادق كل الصـدق في تصويره للحياه، جدير بأن يطعم الأدب بلون طريف فيه جدة وانطلاق، وتحرر، وفيه توهج وأشعاع . أقول ذلك لأنى فحصته فحصاً دقيقاً، وتمرست فيه، بل وتخرجت من تلك المدرسة الشعبية) .

نظرة أخرى إلى مختارات ابن بليهد:

وحـين نعـود لمختـارات ابن بليهد من جديد، نجد أنها تمثل الذروة في شعر شعراء العامية، ولذا أعدنا النظر فيها، لنتبين من خلالهـا ذوق ابن بليهد وميوله وجوانب اهتماماته، ولماذا صادفت هذه القصائد هوى في نفسه، أهو أختيار مبنى على أصول وضعها الشاعر لما يختاره، أم أنه جاء هكذا مصادفة أو أعتباطا، ثم هل تركت لها شعر مأثرا؟ ، وسنولى وجهتنا في هذه النظره إلى النصوص الطويلة، التي عمد إلى اختيارها .

أمـا ماورد من نتف أبيات في المقـدمـات التي قدم بها شعراء المختارات، فأنها شواهد من شعرهم ليست مختارات، ومما يدل على ذلك قوله وهو يقيم قصيدة الهزاني: (وله قصائد كثيرة تحتوى على

معانى مختلفة، وقد أخذنا منها قصيدته العينية، وهي من الشعر على البحر الطويل)[1].

وقوله عند تقديمه قصيدة ابن لعبون: (وهذى قصيدته المشهورة التى على البحر الطويل من العربي وهى نبطيه، وتوفى هذا الشاعر في ربيع الآخر في بلد الكويت بالطاعون، الذي حل بأهل العراق يقال له: الجارف حل به في سنة ١٢٤٧هـ. وهذاً الشاعر توفى وهو شاب قبل والده حمد بن لعبون، وما أحببنا الاطالة إذ أن قصائده تملأ المجلدات لو ألممنا بذكرها)[2].

وقوله عند تقديم قصيدة ابن حميد: (وله قصائد أخرى جميله، وقد أخترنا منها هذه القصيدة)[3]، ثم ماقاله في تقديم لقصائد ابن سبيلّ: (وقد عزمنا على ايراد قسم من أشعاره وهى هذه)[4].

---

(١) ابتسامات الأيام ص ٣٢٢.

(٢) المرجع السابق ص ٣٣١.

(٣) ابتسامات الأيام ص ٣٥.

(٤) ابتسامات الأيام ص ٣٤٢.

أولا : أن مختارات ابن بليهد تدور حول الأغراض الآتية :

أ) **الاعتـذار**: وفيه اختـار قصيدة واحدة، هى اعتذارية حميدان الشويعر التي اعتذر فيها لعبد الله بن معمر، الذي اهدر دمه حين بلغه هجاء الشاعر له، فلما سمع منه هذه القصيدة بعد ان أحتال الشاعر حتى مثل بين يدى الأمير فألقاها عفا عنه.

ب) الشوق إلى الديار والحنين إليها، وفيها اختار قصيدة محمد بن لعبـون، التي نظمها وهو في الكويت، فضمنها: وصف الديار، والمنازل والأطلال، إلى وصف الناقة والقفار، والطريق الموصله إلى بلدته «بسدير» وهي «حرمه».

جـ) الغزل: وفيه اختار أربع قصائد لابن سبيلّ.

د) الدعاء والتضرع : وفيه أختار قصيدة لابن سبيلّ أيضاً.

هـ) الفخر والحماسة: وفيه اختار قصيدة واحدة لأحد أمراء البادية وهو تركى بن حميد.

و) وفي الحكمة والمثل والوصف أختار قصيدة القاضى.

ز) أما قصيدة الهزاني فأنها شكول من الأغراض فيها: الحكمة، والبكـاء على الـديار، ووصف السحـاب والمطر، والـدعـاء، والتسرع، والفخر.

على أن الحكمة تمثل الجزء الأكبر في جميع هذه المختارات، حتى أنك لو انتزعتها منها لما بقى منها الا القليل.

ثانياً:

وجميع هذه المختارات لفحول مشهورين من شعراء العامية، جل أبياتها تدور على ألسنة العامة والخاصة تمثلا وتغنيا، ثم هي في الـذروة من شعـر هؤلاء الفحـول، ولا أستبعـد أن تكـون من محفـوظات ابن بليهد، الذي أكب منذ الصغر على أشعار هؤلاء حفظا ودراسة ومحاكاه.

ثالثاً:

ثم أننا نجد مايقرب أن يكون أثراً لبعض تلك المختارات، في شعر ابن بليهد، فأن قصيدته التي نظمها على لسان ابن عمه، حين حبسه الافـلاس في الكـويت، بدأت بمقدمة تشبه في أسلوب نظمها مقدمة قصيدة ابن لعبون.

بين ابن بليهد وابن لعبون :[1]

لكى ندنى صورة تأثر ابن بليهد بمختاراته هذه نعقد مقارنة سريعة بينه وبين ابن لعبون : في مقدمتى قصيديتها .

يقول ابن لعبون :

١ - هل الـدار ياعـواد الا منـازل
سبـاريـت ياعـواد خفـيـت رسـومـهـا

---

(١) هو محمـد بن حمد بن محمـد بن لعبون المدلجى الوايلى ـ ولد «بجرمه» من اقليم «سدير» وبها نشأ ، ثم نزح إلى «الكويت والعراق» وكان يتردد بين المدن الثلاث ـ «الكويت والزبير والبصرة» إلى أن مات سنة ١٢٤٧ هـ . ١٨٣١م من الطاعون ، الذي حل بتلك النواحى في ذلك العام ، وقد مات شابا ، وله اشعار كثيرة في غاية الجوده والمتانه والرصانه ، لاتقرأ له الا وتحس روح الشعر الجاهلى وشعر صدر الإسلام ماثلا امامك ، أسلوبا ، ووزنا ولغة غالبا ، ولا أدل على هذا من هذا الجزء من أحدى قصائده ، التي أورد شطرا منها ابن بليهد في مختاراته لشعراء العامية .

٢ - يلوح السنا فيها كما لاح زرقه

على خدمى من بقاى وشومها

٣ - مرابيع من قبل هذا وزينب

وهند وليلى في مجارى رسومها

٤ - عفتها البوادى والغوادى وعلها

هبوب رياح طال فيها لمومها

٥ - وغنت بها عقب البلابيل بالضحى

روم وعبيد والصرانيخ بومها

٦ - وناقول ياعواد عنها تقلّلو

خلو رزايا الدار للى يسومها

٧ - تروم البقاء منها وترجو لمثلها

وهذا غراب البين فيها يرومها

٨ - تبصر خليلى هل ترى من ظعائن

تقازت على حد الشفا من حزومها

٩ - تنحت على الحزم اليمانى وقوضت

على شاطىء الجرعى تقوت عزومها

١٠ - كما السفن ياعواد في لجة النيّا

ضحى قوضت هبت عليها يمومها

١١ - لابـد مى في مقـاديـم حيـهـم

على مثـل بيـت الحـرب ولـبـه يزومـهـا

١٢ - تنـحـرو مطلع سهـيـل وعـارضـو

مهـامـه طالـت عليـهـم حزومـهـا

١٣ - الا يانـديـبـى فوق منبـوزة الـقـرا

تشـوف المـرو مثـل الـبرد من نسـومـهـا

١٤ - جزى مادعـانـا الـشـوق بالـسـير والسرا

خضر مناسـمـهـا وبـيض لغـومـهـا

١٥ - أول موارى دارهـم لك جلالـه

حشـى لالِـهْ وتـالى الـدار زومـهـا

١٦- إذا جيـت في وادى سديـر فخـلـهـا

تذب الـعـفـا مافـوقـهـا الا وسـومـهـا

١٧ - قضـت لازمى في قطعـهـا البيـد بالـدجى

وتـبـى الـبر والمـرعـى ونـبـغـى لزومـهـا

١٨ - في روضـة في مقـدم الـوسـم صابهـا

سيـل وعـلـه بالـعـقـارب غيـومـهـا

١٩ ـ لين اشتبك من نبتها كل ناعم
تلقى الجوازى رتع في هشومها[1]

ويقول ابن بليهد:

١ ـ يراكبٍ مِنْ فَوْقْ خَمْسٍ مْسَطّرْ
بنَاتْ مَنْ يَسْبِقْ عَلَى كِلْ غَارَهْ

٢ ـ مَهِنْ بغضَّاتٍ ولهنْ بِفطّر
حِمْرٍ خذَنْ مِنْ لَوْنَ أَبُوهِنْ صَفَارَهْ

٣ ـ مَشْتَاهِنْ الدّهَنَى إلى اسْتَفْحَلَ القَرْ
مِنْ عِرْقَهَا الادنى إلى أقْصَى زِبَارَهْ

٤ ـ ومِرْبَاعَهَا الصّمّانْ إلى طَابْ واخْضرْ
لَزَانْ ضَمْرَانَهْ وْزَهّرْ مَرَارِهْ

٥ ـ وْتصِيْفْ بَالنّشّاشْ وِدْعُو بالّنصْرْ
وْمَاسَالْ مِنْ كَبْشَانْ إلَى اقْصَى سِمَارَهْ

٦ ـ تِرْعَى فَيَاضٍ كِلْ يَومِنْ تمّطّرْ
وتِتيَهْ فِي وَادِى تباهَلْ عْشَارِهْ

(١) ابتسامات الأيام ص ٣٣١ ، ٣٣٢ .

٧ - هذى هى الّلى للّوَازِمْ تحضّرْ
لَشَافَهَا الّطرّاشْ يَقْطَعْ خِيارَهْ

٨ - سِيْرُوْا عليْهن بَيْنَةْ الفَجْرْ الأحْمَرْ
ومَعْ طَلْعَتِهْ البَيْضَا تعَدّنْ وَارَهْ

٩ - بَاكِرْ وعِقْبَهْ ثِمْ فِي نَاسْ وِدْيرْ
اهَلْ سْدَيْرْ اهْلِ النَّخَلْ وَالحَضَارَهْ

١٠ - لَشَكْ خلّوهَا مَعَ الدّرْبْ الايسَرْ
العَكْ وَالعَارِضْ وْضِلْعِهْ يْسَارَهْ

١١ - وْمِرّو وَلْدْ عِمّى تَرَاهَا تِيَسّرْ
تَلْقَوْنْ فِنْجَالٍ كِثْيِرن بْهَارِهْ

١٢ - قَصرِهْ يْنَادِيْكمْ عَلَى الطّعْسْ الاحْمَرْ
بَادِى لِريْعَانْ الْقَرَايِنْ جْدَارِهْ

١٣ - تَلْقَوْنْ عِنْدِهْ عِقِبْ فِنْجَالٍ أشْقَرْ
حِيْلٍ يْقَلْطْهَا صِبِىْ الْخَسَارَهْ

١٤ - وَالصّبْحْ مِنْ هَاكَ الْبَسَاتِيْنْ تَنْشِرْ
مَعَ السّهَلْ وِيجَنّبُونْ الْوَعَارَهْ

١٥ - عَطَنْ مِسَاسْ البِيْدْ بَرّ وَرَابِرِ
الَى اخْتَفَى قَارَهْ بَدَا رَاس قَارَهْ

١٦ ـ ذَبَّـنْ غِرُوبْ الـشّـمْسْ مَعْ خَشَـمْ الاصْـفَـرْ

اصْـفَـرْ عَفِـيْـفْ وْجَـنّـبْـنْ الْخَـضَـارَهْ

١٧ ـ يشـدِن لِرِيْـمٍ بَالـدّعَـيْـكَـهْ مْذَيّـرْ

مِنْ كَفْ تَفّـاقٍ قَعَـدْ لَهْ وذَارَهْ

١٨ ـ بْمـشْـوْمَـنَّ حَادِيْـهْ خِفّـانْ وِعْشَرْ

قدْ ركّـدُهْ فَوْقْ الـعـضـيـده مراره

١٩ ـ وْيَـرْدُنْ عِدٍّ يَارِدَهْ كِلْ مَنْ مَرْ

مِرّانْ جِعْـلْ الْمِـزنْ يِسْـقِـى حْرَارَهْ

٢٠ ـ صِبْـحَـيّـةْ ارْبَـعْ عِنْـدْ الَـنْـسُومْ الاسْـمَـرْ

وْخَـذَنْ مَعْ هَـكـا الْمِـسِـيْـلْ انْـحْـدَارَهْ

٢١ ـ وَالـسَـاعِـةِ أرْبَـعْ وَصـلَنْ الْـقَصْرْ الاعـفَـرْ

قَصْرْ الآمِـيْرْ الّـِي تَجَيْـنَـا خِبَـارِهْ[1]

أ ـ نظم ابن لعبون قصيدته وهو في «الكويت» يتشوق إلى بلدته «حرمة» ونظم ابن بليهد قصيدته في مدح فيصل بن عبد العزيز، على لسان ابن عمه الذي حبسه الافلاس في «الكويت».

(١) ابتسامات الأيام ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

ب ـ وانت ترى أن كلا الشاعرين وصف في مقدمة قصيدته الابل، غير أن ابن لعبون وصفها في خمس أبيات هي من ١٣ إلى ١٧ ـ أما ابن بليهد فوصفها في ثمانية أبيات هى من ١ إلى ٧، والبيت ١٧.

جـ ـ ثم أن كلا منهما وصف طريقه إلى مقصده، غير أن ابن بليهد وصفه وصفاً محدداً واضحاً في الأبيات: ٨، ٩، ١٠ ثم ١٤، ١٥، ١٦، ثم ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١.

أما ابن لعبون فقد وصف الطريق وصفاً مجملاً، جاء متداخلا مع وصف الظعائن ووصف الناقه.

د ـ وكلاهما وصف الروض، فوصفه ابن لعبون في بيتين هما ١٨، ١٩ ـ كما وصفه ابن بليهد في بيتين هما ٤ ، ٦.

هـ ـ وانفرد ابن لعبون بوصف الديار الدوارس، والربوع الروامس، وتشبيهها والبكاء عليها، كما انفرد بوصف الأظعان، واكرام ناقته التي حملته ـ أو يتمنى أن تحمله ـ إلى دار

الأحباب، كما أنفرد بجميل الصور البيانية البديعة، فهو يشبه بقايا السواد في منازل الأحبة بالزرقة، التي خلفها الوشم في خد الحسناء.

يَلَوحْ السَّنَا فَيهَا كَمَا لَاحْ زَرْقَه
عَلَى خَدّ مَيٍّ مَنْ بَقَايَ وشُومَهَا

والعامة تطلق السنا على السواد الناشىء من لهب النار، سواء أكان في ظهر القدر، أو في الكوة من لهب المصباح أو غيرهما.

كما يشبه الأظعان وهي تسير في الصحراء، والسراب يلفها من كل ناحية بالسفن وقد احتواها البحر في الضحى، وأخذت الرياح تدفعها إلى هدفها، وهو تشبيه تمثيلي رائع كما تراه في قوله:

تَنحَتْ علَى الحَزمِ اليَمَانِى وقوّضَت
علَى شَاطىء الجرَعَى تِقَوّت عِزُومها
كما السّفِن ياعِوّاد في لّجه النّيا
ضَحن قوّضت هَبّت عليْهَا يِمُومَها

ويشبه المرو ـ وهو نوع من الحصى ـ عند انتثاره من تحت اخفاف ناقته المسرعة في السير، بالبرد النازل من السحاب فتثيره الرياح:

ألا يَانـدِيـمِـي فوق منبُـوزة الـقَـرَا
تشـوف اِلمـرُو مثـل الـبرد من نِسُـومـهـا

ويستعير ميته الجمال والخيل «الرزايا»، لبقايا الدار التي يبكيها بعد أن رحل أهلها منها

ونَـاقَـول يَاعَـواد عِنهـا تِقَـلّلو
خَلّو رِزَايَـا الـدّار للّي يسُـومـهـا

كما يكنى عن مواصلة ناقتـه للسير واسراعها فيه بتناثر الزبد حول فمها «لغومها» كقوله:

جزَى مادعَـانَـا الـشّـوق بَالـسّـير والسّرَا
خَضـرٍ منَـاسِـمـهَـا وبـيضٍ لغُـومـهـا

كما يمتاز: باشراق الديباجه، وحلاوة العبارة، وكثرة الماء، وجودة التعبير، ودقة التصوير، وانتفاء الألفاظ، وحسن التأليف وجودته، وشواهد ذلك كله في هذا الجزء، الذى أوردناه من قصيدته.

وإذا شئت مثالا على ذلك من غير ما أوردنا، فخذ قوله مكنياً عن نفسه بيعقوب، وعن حبيبه بيوسف:

ياركبْ ماجِيْتُو بْيُوسِفْ لْيَعْقُوبْ
قَبْل الْفَجرْ يَنْضَاحْ والّليل غَرْبِيْب
مقْدارْ مايَفْرَغْ منْ الْكَاسْ مشْروبْ
تريّضُو ياركبْ مَنْتُو بأجَانِيْبْ

أو اقرأ قوله في دار مى، التي كثر ذكر أسمها في شعره، وفي البيت الثاني تشبيه لبقايا آثار الأحبه في البيداء، بالخبز الذي طفا على وجه الادام، وهو تشبيه يشبه في بساطته وسذاجته، تصوير ابن المعتز للخبز في كف الخباز، من حيث الملاحظة وجمال التصوير:

يَامَنَازِلْ مَيْ فِي هَاك الحزوم
يَمّة الفَيحَا وشَرقٍ عَن سَنَام
يِستَبين بَها الخَبِير بَها رسُوم
طَافحات مَثل خَبزٍ فِي يدام

ثم أن في تصويره للروض، وقد اختلفت أشجاره، وتشابكت أعشابه، وتنوعت أزهاره، فصار مرتعا للظباء، صورة لاترى مثلها عند ابن بليهد حين وصف الروض، فهو يقول في ذلك :

في روضه فِي مقدم الوسم صَابَهَا
سيل وعله بَالعَقارب غيُومها
لين اشتَبك من نَبتهَا كِل نَاعِم
تَلقى الجَوَازِي رِتّعٍ فِي هشُومها

أما ابن بليهد، فقد انفرد بأن فخر بنفسه في الأبيات ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، وبأن فصّل في الطريق الذي سلك فيه مطيته، التي سارت من الكويت لتضع رحلها في قصر فيصل بن عبد العزيز «بمكة المكرمة».

أما الصور البيانية عنده، فأنها لاترقى إلى صور ابن لعبون، لا من حيث الكم ولا الكيف، فأنه، لم يأت من ذلك الا بصورتين.

احداهما ـ كناية عن الكرم «بصبى الخسارة» أي الخادم الذي ينحر الذبائح للضيوف، ويقدمها لهم بأمر من سيده.

وثانيتهما: تشبيه في البيت ١٧ لناقته بالغزالة، التي ذعرت من الصياد ومطاردته لها ببندقيته، ومن باب أولى القول: بأنه في مرتبه أدنى من ابن لعبون، من حيث التصوير، وانتقاء الألفاظ، وطريقة نظمها ونحو ذلك، مما امتاز به ابن لعبون.

ولـو تتبعنـا أثـر رجـال مختارات ابن بليهد، في شعره العامي لوجدناه ظاهرا، تنضح به جميع قصائده، لكن آثرنا الاكتفاء بما أوردناه من أثر أبن لعبون، في أحدى مطولات ابن بليهد.

رابعاً:

وتدل هذه المختارات على أن ابن بليهد كان ذا ذوق رفيع، إذ

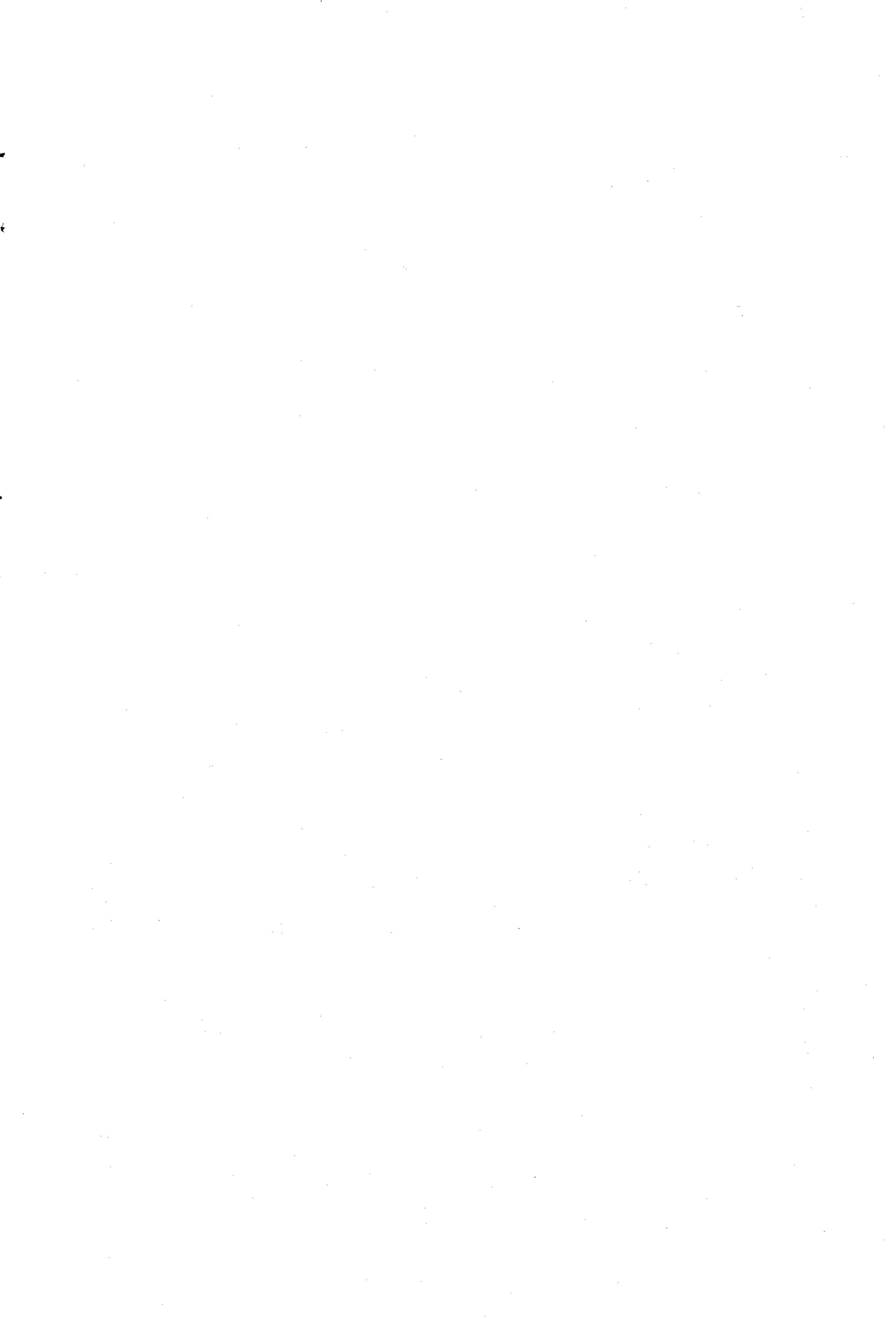
لاتكاد تعثر في تلك المختارات على قصيدة لاتحظى بالمركز الأول في نظم أصحابها وأمثالهم من شعراء العامية .

ثم أن تلك المقطّعات من الأبيات ، التي أوردها في أحاديثه عن رجال المختارات ، ليس فيها ألا ماهو منتظم في جيد الشعر العامي وحسنه .

ثم انها تدل على أن ابن بليهد كان يجنح في الشعر إلى مايتسم بالجوده ، وتكثر فيه الحكمة والموعظة حتى ماكان منه غزلى ، وما هو دليل على صاحبه وأخلاقه وميوله .

فتتبـع هذه المختـارات يوحى بأن أسس الاختيار عنده قائمة على : الجـودة ، والاشتـمال على الحكمـه ، والصـدق في المشـاعر والتصوير ، وذلك كله متوفر في هذه المختارات .

★ ★ ★ ★



بقايا الإبتسامات

وكنا قد انتهينا من أشعارنا العربية مما سجل في هذا الديوان، وقد ذكرنا في مستهله عن الأشعار النبطية كلمات موجزة وذكرت في المقدمة عبارة عن السكران وهو فهيد بن سكران من قبيلة الوهبة من سكان قرى السر بنجد لأنه يشتبه اسمه باسم السكران الثاني، وقد عزمت على إثبات قسم من الشعر النبطى، ومن شروطه أن لا يقيد صاحبه بالعربية ولا باللغة[١]، بل يقيد بالأوزان المستقيمة،[٢] فما اختل وزن منه يعد ناقص وما استقام وزنه فهو مستقيم وهذه نبذة من شعرى النبطى التابعة لفصل[٣] سمو الأمير فيصل وابنه الأمير عبد الله آل فيصل.

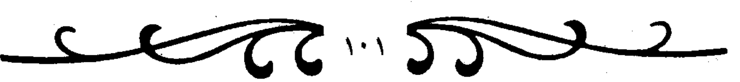
حينما اعتزم صاحب السمو الملكي الأمير فيصل السفر لأول مرَّة إلى أمريكا توجه موكبه الكريم من الرياض إلى الحجاز ثم غادره إلى أمريكا فقلت في سموه الكريم القصيده الآتية. وفيها ذكر لسمو ابنه عبد الله الفيصل:

---

(١) يعنى بالعربية النحو والصرف، وباللغة المفردات.

(٢) يعنى أوزان الشعر العامي.

(٣) يعنى فصل مديحها في شعره الفصيح، وقد توفى الملك فيصل رحمه الله في ١٣٩٥/٣/١٣.



١ - يَبِىْ يَسَنْد سِيْد كَلْ الاَعَارِيْبْ
لهْ يَمْ بَيْتْ الله مْنَادِىَ وْجَذَّابْ

٢ - لَوَاهَنِى[1] دَاوَرْدْ وُمْ المشَاعِيْبْ
انْ مرّهَا معْطِى طَوِيْلَاتْ الارْقَابْ[2]

٣ - جَانَا الَخبَرْ يَا مَرْذِى الْفَطّرْ الْشَّيْبْ
إنْ الْسَّفَرْ قَدْ تَمْ لْدْيَارْ الَجْنَابْ

٤ - قَدْ رَتّبَهْ حَامى الْوَنِيّاتْ تَرْتِيبْ
ابُوك فكَاّكْ الْمَشَاكِلْ والاَنْشَابْ

٥ - اخْتَارَوْا لِلّى يَحتملْ لَلْمواجيْبْ
فِي خَدْمَةْ الحِضْرَانْ والْبدوَ الاعْرابْ

٦ - يَامَاَ رَمَوْكْ بْدَرْبْ مَكْرَوْه وصْعيْبْ
لو هُو يَحّمَلْ فَوْقْ صَمْ الَحصَاذَابْ

(١) داورد هي بلد الدوادمي. وأم المشاعيب هضبة بالقرب منه.

(٢) هي الخيل.

٧ ـ انْ كانْ سِلْم فيكْ للسّـلم تَقْـريـبْ
وإنْ كانْ حَرْبٍ فأنْـتْ لَلحـربْ مِشـهـاَبْ

٨ ـ حَظّكْ كبْـيْر وانْـتْ مَنْ طيْـبْ فى طِيْـبْ
مَنْ خلقـتَـكْ مَاقطْ عَنْـكَ الـسّـعَـدْ غابْ

٩ ـ لاَشَـكْ حنّـا وَالْمـقـاَدِيـرْ وَالْـغَـيْـبْ
مَطْوِيّـةٍ مِنْ ضَمْـنْ الاَسْرَارْ بِكْـتـاَبْ

١٠ ـ لاَتـنْـسَـنـاَ حَيْـثْ الـذُّرَا وَالْمـطاَلْـيـبْ
جاَلَـكْ وانَـا خَادَمْـكْ لَلْخَـيْرْ طلاّبْ

١١ ـ يَامـاَرَكَـضْـتْ بْضَـفْ عَطْبْ الْمـضَـاَرِيْـبْ
اشْـبَـعْ ونـا مالِي جَنـاَحٌ وَمَخْـلاَبْ

١٢ ـ حنّـا لَنـاَ فِي غُبْر الأَيّـاَمْ تَحْسِـيْـبْ
والْـبَـيْـتْ ما ثَبّـتْ رْواقـهْ بالاطْـنـاب

١٣ ـ باكـرْ تَروحْ ويَـيْـبَـسَـنْ الْمـغَـاريْـبْ
والْـبِـيْر مَظْلَمْ وَالْـغـرارِيْـفْ هِـيّابْ

١٤ - ياكَيْـفْ نِنْـحـاَ عَنْ جَمِيْـعْ الْمَـشـاَرِيْـبْ
وُحَـنَّـا مُنْـوَّلْ مِلْتـوِيـنًّ بالاسْـبـاَبْ

١٥ - تَقَـطَّعَـتْ مِنْ عنْـدْ كَلْ الْمَـعـاَزِيْـبْ
إِلَّا كَرِيْـمٍ مَنْ تَنَـصَّـأه مَاخَـابْ

١٦ - ثَمْ انْـتْ وَابْـنَـكْ يَاَحَـصَـان الأَطـاَلِـيْـبْ
يا بَاَذِلِـيْنْ الـكـوم[1] والْـقُـبْ الاشْـبْـابْ

١٧ - انْ حلْ ذكْـرْ بَيْنْ ربْـعً وجـاَنِـيْـبْ
في وَاحْـدٍ مَنْـكـمْ فَلاَنْـى بكـذَّابْ

١٨ - حازَ الـثّـنـا مَافِـيْـهْ شَكّ ولاَ رَيْـبْ
تبْـنَـى لهْ الـبَـيْـضـاَ عَلَى كِلْ مَرْقَـابْ

١٩ - إمَّـاَنْـتْ بِاَلْحـلْبَـهْ[2] بْـعِـيْـدْ مَنْ الْـعَـيْـبْ
سَابِـقْ وِلْـكْ بالْحَـرْبْ حَظٍّ ومِضْرَابْ

---

(١) الكوم : الأبال. والقب : الخيل.
(٢) الحلبة : ميدان السباق.

٢٠ - وابْـنَـكْ نِطَحْ لِلْمـرْجْـلهْ عِقِـبْ تَجْرِيْـبْ
خَذْهــا وُســنَّــهْ دُونْ مِنْ سن عتّــابْ[(١)]

٢١ - وَيَـزِيْـدْ فِي الـدُّنْـيـا تَنـوّرْ وتَهـذيْـبْ
تَرْضَـى عَلَيْـهْ ويـعْـجَبِـكْ كلْ ال عْجـاَبْ

٢٢ - تَرَاهْ يَسْـلَمْ مِنْ جميـعْ الْـعَـذَارِيْـبْ
إِذَا رَفَـعْـتـهْ مَعْ رِفِـيْـعِـيْنْ الأحْـســاَبْ

٢٣ - كِنّـهْ زَبِـنْ عَيْسـاَنْ[(٢)] عَـالى الشّـخـاَنِيْبْ
لاَ صِرتْ لَهْ ظِلٍّ عَنْ الشّرْوَ حْجـاَبْ

٢٤ - أخَـافْ امُـوتْ وبَـاقْـىَ الـنّـصْـحْ مَاجِيبْ
مَضَـى الـزَّمَـانْ ومَـقْـدِمْ الـراسْ قَدْ شَابْ

٢٥ - بأمَـانْ رَبّـى عَدْ رَمْـلْ الْـعـراقِـيْـبْ[(٣)]
وَعْـدَادْ مَا هلّنْ الاَمْـزَانْ سَكـأَبْ

---

(١) عتاب: هو عتاب بن أسيد الذي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة وعمره ثمانية عشرة سنة.

(٢) عيسان: اسم لجبل في بلاد دوس قبيلة أبي هريرة رضى الله عنه وهو من أرفع جبال تلك الناحية.

(٣) العراقيب: كثبان الرمل.

وقلت أيضا وكنت في معية سمو الأمير فيصل وابنه الأمير عبد الله آل فيصل في مقناصهما بحمى سجا :

الْصَّيْدَيْمْ اجْلَهْ[1] تَذَكّر مَرابَيْهْ
وُحنًّا بَطرّافْ الْبرَيْكهْ[2] لَقيناَهْ

في وادىَ قِذمِى الاَمْطَارْ مِسْقيهْ
مِزْنٍ على وادى الجريْرْ انتشرْمَاهْ

تجمّعتْ مَنْ كلْ فَجّ حبَارَيْهْ
واسْتانَستْ تَرْعَى الزَّمالِيقْ بَحْماهَ

طَلَعْ لَهَا حرْ وشيْخٍ يْبارَيْهْ
ذا والله الِلّى تَذْبَحْ الْصَّيْدْ يُمْناهْ

الخَرْبْ[3] لا كَوْبَرْ يَخَلّي ثَنادَيْهْ
مَثْلْ الْفَصَمْ لا صَابَهْ الرَّضْخْ ماخْطاهْ

---

(١) أجله : جبل في الناحية الشمالية من حمى سمو الأمير فيصل

(٢) البريكه : موضع بوادي الجرير.

(٣) الخرب : ذكر الحباري .

والصَّيْدْ الاخَرْ بالقَهَبْ[1] في مَجَارِيْهْ
بَيْمَنْ ذْرَيّعْ[2] غافْلٍ يُوْمْ شفْناهْ

إِذَا انْطلَقْ عزّامْ[3] نَمْشى حَوالْيْهْ
وإِذَا طَلَعْ طَلْعٍ بَعِيْدٍ قَفَيْناهْ

ينْزِلْ ويَذْبَحْ صِيْدتهْ قَبْلْ نَاتِيهْ
تشُوفْ مْخلَابِهْ مِنَ الدّمْ حِناهْ

فِي ضفْ شِيخ ثابْتاتٍ هَقاوِيهْ
انْ قالْ هَذَا الْعِلِمْ يَثْبِتْ وتَلْقاهْ

مَافَاتْ عَنْ طيْرِهْ مِنَ الْفِعِلْ يُوفِيهْ
بِمْحَبّبٍ يَخْرِبْ عَلَى الْخَرْبْ دِنْياهْ

لاثَارَتْ الشّوْزَنْ عَلَى الْجَوْلْ يكفِيهْ
وِحِنّا نناظِرْ كِلْنَا نِصِفْ مَاجَاهْ

---

(١) القهب: موضع خارج الحمى بالقرب من البقرة.

(٢) ذريع: جبل في ناحية يمن حمى سجا.

(٣) عزام: علم على طير سمو الأمير فيصل.

وَاللّٰهْ مَاتَـصْـدِرْ صِحَـاح بوَاقِـيْـهْ
أَيْـضَـا إِذا شَافْ الْجَـمِـيْـلَهْ تِبَـعْـنَـاَهْ

مَعْ جِرّتِـهْ نَذْكِـرْ مَنَـى فِي لِيـَالِـيْـهْ
ذَا عِنْـد هَذَاَ وِاتْـبَـعْ الْخَطْ تَلْقـاَهْ

يَرْفِسْ وَذَاكْ مْكَسّرَاتٍ أيـاَدِيْـهْ
وتَـيْسْ الْجِـمِـيْـلَهْ قَطّعْ الـصّـتِـمْ عِلْبـاَهْ

أَنـاَ وْرَبْـعِـى مَالَـقَـيْـنـاَ نذْكّـيْـهْ
وَالـبُـكْسْ مِنْ بَدْرى عَلَى الْخَط يَقْـفـاَهْ

ومَـعَـهْ اسِـنـاَقِّي عَرَابِ مَجَانـيْـهْ
عَزّ الله انّــهٌ مَاخَسِرْ يومْ رَبّـاهْ

اصْـلَحْ مِنَ الـصّـالِـحْ عَسيَ الله يْعـاَفِـيْـهْ
فَانْ كَانْ رَزّاقْ الْمـخَـالِـيْـقْ نَجّـاهْ

نَجْـمْ الـسّـعَـدْ مِنْ خَلْقِـتِـهْ بأيْـنٍ فِيْـهْ
ايـضـا تَشُـوفْ الّـلى يَسّرِكْ وتَـرْضَـاهْ

حُرٍّ وِمِخْلابِهْ مِنَ الصّيْدْ مِدْمِيْهْ
فِي ضِفْ ابُوهْ الّلِي كْبارٍ عَطَايَاهْ

وَاللهِ مَا عَنْ تَصْدِقْ مَخَايِيْلْكُمْ فِيْهْ
وَالطِّيْبْ مَايْخفَى بِمْثْلَهْ وشْرْوَاهْ

اْلَمزِنْ فِي الْعِبْلَهْ تِدَفَّقْ عَزالِيْهْ
عَسَى حَلَالْ النَّاسْ يِنْجَمْ وِيَرْعَاهْ

غيث[1] لَوَادِمْ يَامْدَوِّرْ حَرَاوِيْهْ
فِي جَانِبْ الْبَرَّهْ خِيَامِهْ مُبَنَّاهْ

عَسَى صدُوقْ الْمِزْنْ يِسْقِي مَماسِيْهْ
غَيْمِهْ يْطَبِّقْ كِلْ نَجْدٍ مِنَ اقْصَاهْ

---

(١) غيث الأوادم: هو منزل الأمير فيصل في مقامه في تلك السنة، لأن الفقير والغني جميعهم يأكلون فيه، فسمته الأعراب: غيث الأوادم.

وقد قلت هذه القصيدة في صاحب السمو الملكى الأمير فيصل ابن عبد العزيز :

يَاشِـيْـخْ يَامِـعْـطِي طِويـلَاتْ[1] الأَرْسـاَنْ
مَعْ مِثْـلَهـاَ وَالـنّـاسْ مَاعَـادْ يَعْـطُون

لَوْلاَ إنَّ فَضْـلِكْ مِثْـلْ هَتّـانْ اْلمَـزانْ
مَاراَحْ ابُـو عَزُّوزْ[2] رَاضِـى وَمْمُـنُـونْ

مَا قَالَ هَاتـو جَاهْ مِنْ غَيْرْ نِقْـصاَنْ
تِبْـثْ خِدّامِـكْ مِنَ الـسُّـوْقَ يَشْرُونْ

وكّـلْتْ بَطّارِيَـتِـهْ لَبُـو رَيْحَانْ
عَكْسْ وْغَـيْرْ الْـعَـكْسْ لَسْـتَـكْ وَ بالْـونْ

سَاعَـةْ يَاحَـامِـى الْـونِـيّـاتْ سِلْطَانْ
وَمّـنْـتْ فورده مَارْ مَهُـو بمـأمُـونْ

---

(١) الابل.

(٢) هو سلطان الجبر

قَقَـا وِهُـو مِنْ كِلْ الآشْـكَـاْلْ مَلْيَـاَنْ
آلاَتْ وَالْـكَـهْـرَبْ مِوَاسَـاَ ومَـازُونْ

بَرَكْ بِهُمْ بَيْنَ الْـعَـرَايِسْ[1] وطَـيْـنَـاَنْ
وركْـبَـوْ عَلَى وَايِـتْ مِنَ الْـغَـاَزْ مَشْـحُـونْ

يَقُـولْ عِشْرِيْـنْ[2] الْـفْ مَنًّـا بِعِـمْـيَـاَنْ
الله جَعَـلْ لَلآدِمِـيْ قَلْبْ وَعْـيَـونْ

تَرَكْـتْ فُرْدِى يَامْـرُوَّى شَبَـا الـزّاَنْ
عَلَى الْجَنْـوطْ وَصَـاَر مِنْ دُونْ فِي دُونْ

لَّصَـقْـتْ نِصْـفِـهْ لَّصَـقَـةْ ثَوْبْ فَقْـرَاَنْ
يَصْـلَحْ وَلَـوْ مَالِـهْ غَوَالِـيْـقْ وِرْدُونْ

فِي سَاعَـتَـيْنْ خَلَّفْ الْـعَـرْفْ وَقْـطَاَنْ
وبِـاَلـزّيْـتْ مَانَـفَّـدْ ولاَ نِصِـفْ جَالُـونْ

---

(١) هضبات في طريق مكة المكرمة، وطينان وادي بين القاعين والدوادمي في طريق مكة المكرمة.

(٢) إشارة إلى موتر سلطان الجبر ذكر أنه يسام بعشرين ألف ريال.

يَوْمْ انْصرَمْ كِنّـهْ عَلَى حَزِمْ هَكْـرَانْ[1]
حِرٌّنْ[2] إلَى فوّزْ لَهْ الـرِّزْق مَضْـمُـونْ

طلَعْ وَهُـو في راسْ مَذْرُوبْ كَبْـشَـانْ[3]
تِكَـفْـكِـفَـتْ مِنْـهْ اَلْجِـنـاَحَـيْنْ وِمْـتُـونْ

دَوَا كمَا نجْـمٍ رمـى بهْ عَلَى جَانْ
وعَـادَاتْ ظَرْبـةَ مُخِلبهْ تِعْـطِبْ الْـكَـوْنْ

يَشْـهَـدْ عَلَيَّ فْلاَنْ وَ فْلاَنْ وَفْـلاَنْ
وَالْـكـلْ مَرْضِـيِ وْعَـدْلِ وَمَـتْـكُـونْ

مَهُـو بِحَـظّي حَظْ ذَرْبِـينْ[4] اَلْـيْمَانْ
إلّى عَلَى كِثْـرْ الْـغَـشَا مَا يمِـلُّونْ

---

(١) هو جبل قريب الموبه.

(٢) الصقر الذي يصطاد الحبارى.

(٣) هو جبل في عالية نجد.

(٤) إشارة إلى سمو الأمير فيصل ورفقاه وقد كنت في معيتهم.

خَاوَيْتْهُمْ حَتّى تَعَدّيْتْ ثَهْلاَنْ[1]
وِرَجَعْتْ مِنْ دَاوِرْدْ[2] وَالْقَلْبْ مَشْطُونْ

وِدَّهْ يطِيْرْ وَصَارْ مَا فِيْهْ جنْحَانْ
وَابْدَيْتْ عِقْبْ فْرَاقْهُمْ كِلْ مَكْنُونْ

إِذَا تَذَكَّرْ لاَبِتَهْ كِلْ وَلْهَانْ
ذِكَرْتِ مِنْ يَرْوِى شبَاكِلْ مَسْنُونْ

مِنْ غَيْثْ كَفَّهُ صَابِنَى صَوبْ هَتّانْ
بالْقَايْلَةَ مِنْ غَيْر رَعَّادْ وِمْزُونْ

يَاشَيْخ يَاحَامِى ثِقِيْلاَتْ الأظْعَانْ
أَنْتْ الْوِفِيْ إِذَا اخْتَلَفْ كِلْ قَانُون

لاَتِترْكُون إلَيّ بِمَا جَاهْ قَنْعَانْ
رَاضٍ بِرزْقِهْ لَوْ تِدَرّجْ عَلَى الْهُونْ

---

(١) جبل مطل على بلد الشعرا.

(٢) اسم لبلد الدوادمي.

وَلاّ رِفِـيْـق ذَاكْ مَهـوُ بشَـبْـعَـانْ
لَوْ يَسْـتِـلَمْ عَبْـدِهْ مِفـاَتِـيْـح قَارُونْ

عَسَـاكْ يَابـاَذِلْ عَلَى غَيْرْ حِسـبْـاَنْ
تَبْـقـا وْحِـسّـادِكْ بِغـلًّ يِمـوُتُـونْ

فَضْـلَكْ بحـد الـزّوْدْ مَافِـيْـهْ نِقْـصَـانْ
ولاَ هُو بمَـتَـبْـوُعٍ وَلا هُو بَمـمْـنُـونْ

حِنّـا نبِـى الْـعَـادَاتَ تَثْـبـتْ عَلَى شاَنْ
تَكْـفـى فَلاَ شَكْ الـضّـيَـاغِـمْ يعَـيُّـونْ

عَزَّ اللهْ انْ الْـقَـلْبْ مَهـوُ بِمـشْـتـاَنْ
مَازِلْـتْ مَوْجُـودٍ وَلاَ هُو بَمـحْـزُونْ

وفي إحدى سفرات سمو الأمير فيصل إلى الرياض خرجت أنا وسلطان آل جبر لوداع سموه في معية ابنه الأمير عبد الله الفيصل. وبتنا في عشيرة. وعزم كل واحدٍ منا أن يكلم سمو الأمير في حاجته وكان الأمير سلطان هو أحرصنا على ذلك فأخذ أوراقه موقعة من سمو الأمير فيصل. وظن أنه لم يقض شيء من حوائجنا. وفي رجوعنا التفتنا إلى سلطان وسألناه هل نجحت في مهمتك فَضَرَب بيده في جيبه وأسمعنا صوت الورق مشيراً بذلك إلى نجاح مهمته وكنا مثله في نجاح المهمة. فقلت عند ذلك.

حِنّـا ظَهَـرْنَـا مَعَ بِعـيـدْ المـنَـاَطِـيْسْ
يَالَـيْـتِـنِـى خَاوِيْـتْ حمَّاىْ الأفـراس

عَلَى فُروتٍ كِنْهِـنْ الـقَـرَانِـيْسْ
مَرّتْ خَشُـوْمٍ دْغـيِـبْـجَـهْ تَمِرس امْـراسْ

سلْطَانْ لاَ تَكْـثَـرْ عَلَيْـكْ الْهَـوَاجِـيْسْ
إنْ كانْ لِكْ لاَزِمْ افْـحَـاكَـهْ مِنَ الـرّاسْ

حلْ الْـعِـلْومْ الـدّنْـفَـسَـهْ وَالْـبَـسَـابِـيْسْ
تِراحَـلاَتْ الْـعِـلْمْ يُبْـنـى عَلَى سَاسْ

اللهْ يْسَـلّمْ متْـعَـبْ الْخَـيْـلْ وَالْـعِـيْسْ
أَغْـنَـاكْ مِنْ ضرْبْ الـدَّرَاهِـمْ ولِـكْـيَـاسْ

يَرْضِـيْـكْ كَسّـابْ الـثّـنَـا وَالْـنّـوَامِـيْسْ
إِذاَ طَلَبْـتَـهْ حَاجِـةٍ قَالَ لَابَـاسْ

مِنْ لَا بِتِـنٍ مَايَجْـمِـعُـونْ الْـتّـفَـالِـيْسْ
اوَلَا عِنْـدْهُـمْ لِلقْـرْشْ حِسْـبِـةْ وِمِـقْـيَـاسْ

اولَا بَيَّـتُـو حْمرَ الـدَّنَـانِـيْرْ فِي الـكِـيْسْ
او يَنْـدَوْنْ الَاجَـتْ خِضرْ الاغْـصَـانْ يِبَّـاسْ

يَوْمْ امْـتَـلَتْ مْجْبَـاتْ كَوْتِـكْ قَرَاطِـيْسَ
مْمَطْيّـةٍ كِنَّـكْ عَلَى مِلْكْ عَبَّـاسْ

تَنْـصِـبْ عَلَيْـنَـاَ تَحْسَـبْ انّـا مَفَـالِـيْسْ
اوْ حِنَـا لَنَـاَ حَظٍ كِبِـيْرٍ مَعَ الـنَّـاسْ

لَوَنَّ رِزْقِـي عِنْـدُكُـمْ ياالـسّـنَـاعِـيْسْ
لَقْـعِـدْ وِضِـيْـعْ امْـرَاحْ مَقْـطُوعْ الارْمَـاسْ

وقد قلت هذه القصيدة في صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله آل فيصل وقد عزم على التوجه إلى نجد وخرجنا مع سموه لموادعته على الشرايع وفي صحبته سلطان الجبر للموادعة .

حِنَّـا ظَهَـرْنـاَ مَعْ وَلَـدْ طَيْرْ حَوْرَانْ
عَلَى الشَّرَايِـعْ لَيْـلَةَ الـسَّـبْـتْ ممسِـين

وَالـصّـبْـحْ وَادعْـنـاَهُ وَامْـسَـنْ الـعَـيَـانْ
مِثْـلْ الْهَـمَايِـمْ في ليِـاَلِي الـرجـاعِـيْنْ

قَقّـوْ عَلَى مِطْرَاقْ ذَرْبِـيْنْ الْـيَـمَانْ
عَلَى فُروتٍ كِنْهِـنْ الـشَّـيَـاهِـيْنْ

صَارْ الْـعَـوَضْ عَنْ تَرْثَـتْ الْجُـودْ سِلْطَانْ
مَا مِنْ قِصُـورِ مَارْ مَابْـغِـى الـسَّـلاطِـيْنْ

يَبُـو طَلاَلْ اصْـبِرْ تَرىَ الـصّـبْـرْ لَهْ شَانْ
وَلاَ بِدّنـاَ مَعْ دَرْبْ الاجْـوَادْ مِقْـفِـيْنْ

مَكّـهْ لَهَا مَعْ كلْ الأشْـنَـاقْ رِيْـعَـانْ
وَقَـلْبِـى مِنْ الْـفِـرْقـاَ غَدَا فِيْـهْ رِيْـعَـيْنْ

رِيـع نهارْ مْوادَعَـةْ موردْ الـزّانْ
عَلَى عَشِـيْرَهْ عَذّبْ الـقَـلبْ وَالْـعِـينْ

وَالـرَّيْـعَ الآخـرْ بالشّرَايـعْ توطّـانْ
فَقْـدْ الـرّبُـوعْ وَحَـلْ بَيْنٍ عَلَى بَيْنْ

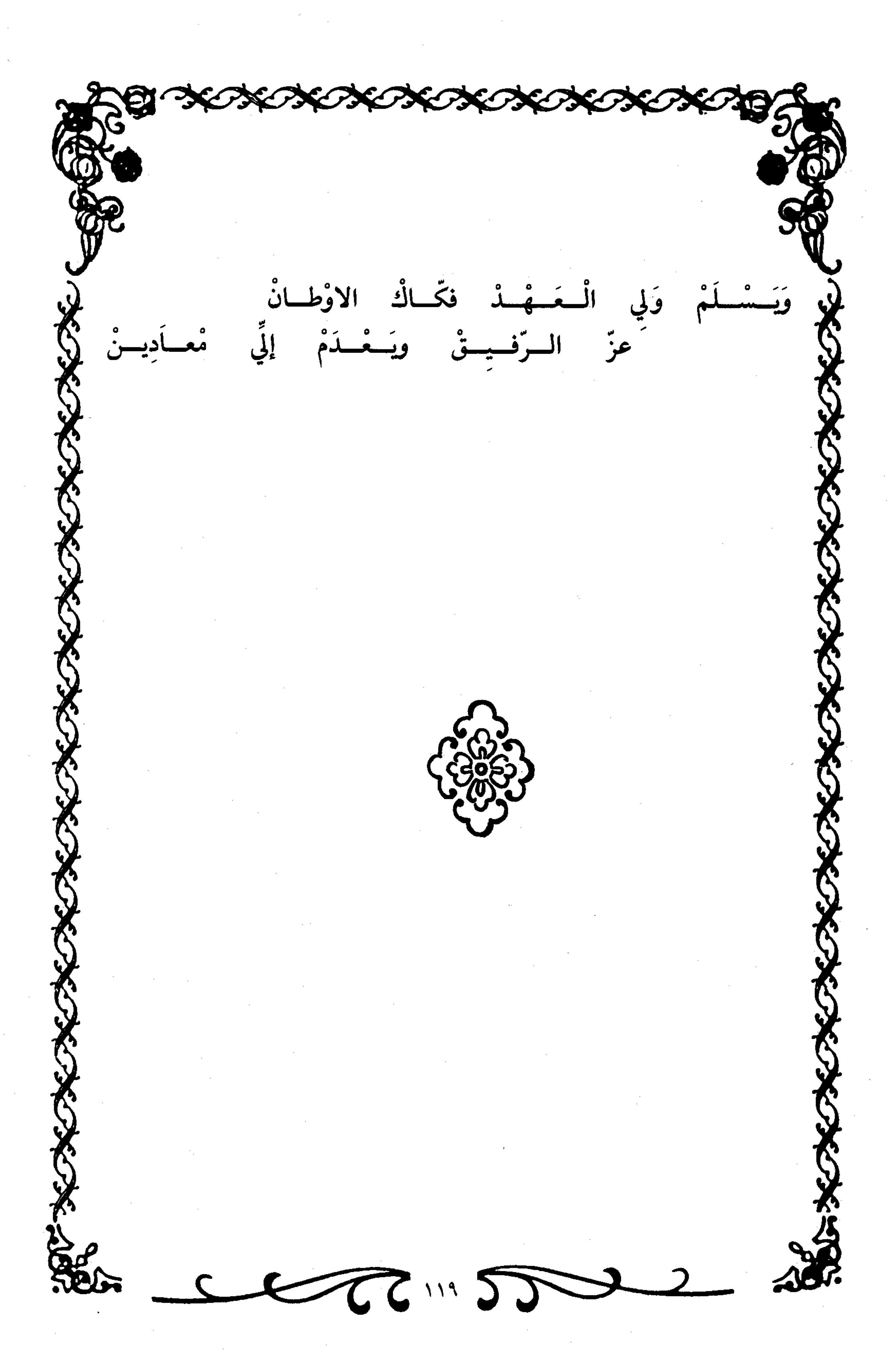
عَسـىَ صِدُوقْ الْـوِبْـلْ مِلَتُـجْ الامْـزَانْ
يَمْـطِرْ عَلَى طِرَّافْ هَاكَ الـصّـوَاوِيْـنْ

فِيْـهـاَ لَنـاَ رَبْـعٍ حِشَـام وَخِـلاّنْ
مَا وَالله أَنْـسَـاهُـمْ وَلاَهُـمْ بنـاَسِـيْنْ

مِثْـلِي وَلَـوْ طَالَـتْ عَلَى الـنـاَّسْ الازمَـانْ
يودّهُـمْ قَلْبِـى عَلَى الْـعِسِر وَالـلينْ

قَلْبٍ مَلاَهْ الْحِـبْ مَهـو بخسْرانْ
وَلاَ خسِرْ مَمْلُوكْ الـثَّـلاَثَـهْ وَالاثْـنَـيْنْ

الله يْسَـلِّـمْ راسْ حَمّايْ الأظْـعَـانْ
عَبْـدْ الـعَـزِيْـزْ وَيَحْـفَظْ الـرّبْـعْ الادْنِـيْنْ



وَيَـسْـلَمْ وَلِي الْـعَـهْـدْ فكّـاكْ الاوْطـانْ
عزّ الـرّفـيِـقْ ويَـعْـدَمْ إلِّي مْعـاَدِيـنْ

وقلت أيضا وقد مررنا على بيت سمو الأمير خالد بن عبد العزيز آل السعود ونحن في صحبة سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود ومعنا الأمير سلطان الجبر بعد توجه سمو الأمير خالد بن عبد العزيز إلى نجد بثلاثة أيام فقال سمو الأمير فيصل: الله يذكر صاحب هذا البيت بالخير فرددت بما هو أهل له في الثناء وسلطان الجبر ساكت لم يتكلم بشيء لأنه مشغول بلوازم سفره إلى نجد وقد راجع سمو الأمير فيصل بها ولكنه لم يتحقق من نجاح لوازمه فقلت هذه القصيدة عند ذلك :

سِلْطَانْ لَا يِشْغِلْكَ دِرْهَمْ ودِيْنَارْ
مِثْلْ اشْتَغَالْ مِجَمِّعِيْنْ الدَّنَانِيْرْ

اشُوفْهَا صَدَّتْكْ عَنْ ذِكْرْ الاخْيَارْ
إِحْرِصْ عَلَى ذِكْرْ الأَمِيرَيْنْ بِالْخِيْرْ

مِثْلْ امْسْ يَوْمْ الرِّبِعْ مَرّو عَلَى دَارْ
خَالِدْ وَقَالَوْ جِعْلِهَا لَهْ مِسَافِيْرْ

مَاقِلْتْ شَيّ كِنْ بِاذْنِيْكْ مِسْمَارْ
سَاكِتْ وِفِي قَلْبِكْ حَوادِثْ وَتَدْبِيْرْ

حوَاسّـك كَثـرَتْ وكَـثـرنْ الافـكَـارْ
طَارِيْـك مَاتِـبْـقـيْشْ فِى جَمّة الْـبـيْرْ

لَيّـاك تزْمَـلْ جمّهـا سِيْـحْ وَانْهَارْ
كبِرّ دَلاَكْ وشِـفْ طِرِيْـقْ الْمَـصَـادِيْـرْ

مَازلْـتْ مَاحَـطّيْـتْ الاوْرَاقْ بالّـدارْ
فِى الْـبُـوكْ ثمـن شِلْتَـهـا عِنْـدَ تَيْـسِيْرْ

الّـلنْـسـنْ وَالْـبـنْـزِيْـنْ وَالْـبـنْ وَبْهَـارْ
وَالـرّزْ وَالـسّـكِـرْ وَدِبْـرَهْ وتحْـظِيْرْ

مَاتَـلْتِـفِـتْ كِنّـكْ عَلَى الْمـوْجَ بَحّـار
حَادِيْـهْ مِنْ نَجْـمْ الْحَـيْـمِـرْ مَعَـاصِيْرْ

إِذَا خَلَصْـتْ اذْكِـرْ هَل الْجُـودْ وَالْـكَـارْ
فَيْـصَـلْ[1] وَأَبُو بَنْـدَرْ صِبْـىَ الْمـخَـاسِـيْرْ

---

(١) هو الأمير فيصل بن سعد وأبو بندر الأمير خالد بن عبد العزيز الملك السابق رحمه الله توفي في ١٤٠٢/٨/٢١هـ

لَطّامَـةُ الْـعَـايِـلْ وَحَـشَّـامَـة الْجَـارْ
عِيَـالْ المـلُوكْ مُكِـرَّمِـينْ الْخَـطَاطِـيرْ

قُفُـوْ ومَـرّوْ كَشْـب[1] وَالْخَـالِ وَابْـقَـارْ
ومـثـلثـه وَاجَـلْهْ وكَـبْـشَـانْ والـنّـيرْ

لَعَـلْ يَسْـقَـى دَرْبَهَـمْ عَذْب الامـطَارْ
تَنْـثُـرْ عَزَالـيْـهِ الْمـزُونْ .المـزَابْـير

حِنَّـا بمَـكّـةَ مااشْـتَـغَـلْنَـا بالاسْـفَـارْ
وَلاَ عَلَيْـنـاَ بالَمـصَـارِيـفْ تَقْـصِـيرْ

صَبرَ عَليْـنـاَ إلّي عَلَى الـنَّـاسْ صَبّـارْ
نِعْـمَـينْ ياحَـامـى الـرّمَـكْ والَمـظَاهِـيرْ

يَبُـو طَلاَلْ اللهْ عليـم بالاسْرارْ
وَرَاكَ ياشَـوْقَ الْـبِـنـىْ الْـغَـنَـادِيْـرْ

مَاجِـزْت فِى دِنْـيَـاكَ بَعْـدْ الّـذِى صارْ
تَزْهَـدْ بِتَـالَـيِـهـا كَما رَاهِـبْ الّـديْـر

(١) كشب والخال وابقار والنير هي جبال في طريق مكة المكرمة إلى الرياض.

وقد قلت هذه القصيدة على لسان ابن عمي سعود بن عمر بن بليهد وقد أقام في بلد الكويت مدة عشر سنوات وقد لحقه دين فاستعطفت صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز لقضاء دينه فأمر بقضائه فخرج من بلد الكويت وهي هذه :

يراكْبٍ مِنْ فَوْقْ خَمْسٍ مْسَطّرْ
بنـاَتْ مَنْ يَسْبِقْ عَلَى كِلْ غَارَهْ

مَهِنْ بغضّاتٍ وَلَهِنْ بِفطّرْ
حِمْرٍ خَذَنْ مِنْ لَوْنَ ابُوهِنْ صَفاَرَهْ

مَشْتاَهِنْ الدَّهَنِي الَى اسْتَفْحَلَ الْقَرْ
مِنْ عِرْقَها الادنى إلَى اقْصَى زِبارَهْ

ومِرْباَعَهاَ الصّمّانْ الى طَابْ واخْضَرْ
لَزَانْ ضَمْرانِهْ وْزَهَرْ مَرارِهْ

وْتــصِــيْـــفْ بـاَلـــنّـَشّـــاشْ وِدْعُـــو بــالـــنّـصْرْ
وْمَـــاسَـــالْ مِنْ كَلْبْــشَـــانْ الَى اقْـــصَــى سِمَارَهْ

ترْعَــى فْيـــاَضٍ كِلْ يَومِـــنْ تمطّرْ
وتــتِــيْـــهْ فِي وَادِى تِبــاهَــلْ عْشَـــارِهْ

هَذِى هى الّــلى لّلْوَازِمْ تّحْضرّ
لَشـــافَـهـــاَ الّــطراشْ يَقْــطَعْ خِيـــارَهْ

سِيْرُوْ عَلْيــهِـــنْ بَيْــنَــةْ الْــفَــجْــرْ الْاحْـــرْ
ومَـــعْ طَلْعَـــتِــهْ الْــبَــيْــضَـــا تَعَـــدّنْ وَارَهْ

بَاكِـــرْ وعِـــقْــبَـــهْ ثِمْ فِي نَاَسْ وِدْيــرْ
اهَــلْ سْدَيْــرْ اهْــلِ الــنَّــخَـــلْ وَالْحــضَـــارَهْ

لَشَـــكْ خَلّوهَـــا مَعَ الـــدّرّبْ الايسْرْ
الْــعَــكْ وَالْــعَـــارِضْ وْضِــلْعِـــهْ يْســـارَهْ

وْمِــرّو وَلــدْ عِمّـي تَرَاهَــا تِيَسّرْ
تَلْقَــوْنْ فِنْـجَـالٍ كِثْـيرن بْهَارِهْ

قَصْرِهْ يْنـاَدِيْـكـمْ عَلَى الـطّعْسْ الاحْمَــرْ
بَادِي لِرِيْـعـاَنَ الْـقَـرَايِـنْ جْدَارِهْ

تَلْقَـوْنْ عِنْـدِهْ عِقِـبْ فِنْجَـالٍ اشْـقَـرْ
حِيْـلٍ يْقَـلّطْهـاَ صِبِـىْ الْخْـسَـارَهْ

وَالـصّـبْـحْ مِنْ هَاكَ الْـبْـسَـاتِـيِنْ تَنْشِرْ
مَعَ الـسّـهَـلْ وِيْجَـنّـبُـونْ الْـوَعَـارَهْ

عَطَنْ مِسَــاسْ الْـبِـيْـدْبَـرّ وَرَابْـر
الَى اخْـتَـفَـى قَارَهْ بَدَارَاسْ قَارَهْ

ذَبّـنْ غِرُوبْ الـشّـمْسْ مَعْ خَشَـمْ الاصْـفَـرْ
اصْـفَـرْ عَفِـيْـفْ وْجَـنّـبْـنْ الْخْـضَـارَهْ

يشْــدِنْ لِرِيْــمٍ بالــدّعَــيْكــهْ مْذَيّــرْ
مِنْ كَفْ تَفّــاقٍ فَعَــدْلــه وذَارَهْ

بْمــشْــوْمَــنّ حَادِيْــهْ خِفّــانْ وعْشَرْ
قَدْ رَكّــدَهْ فَوْقْ الــعــضــيــده مراره

وْيَــرْدُنْ عِدٍّ يَارِدَهْ كِلْ مَنْ مَرْ
مِرّانْ جِعْــلْ الْمــزِنْ يِسْــقِــى حْرَارَهْ

صِبْــحَــيّــةْ ارْبَــعْ عِنْــدْ الَــنْــسُــومْ الاسْــمَــرْ
وْخَــذَنْ مَعْ هَكــا الْمــسِــيْــلْ انْــحْــدَارَهْ

وَالــسَّــاعِــهِ ارْبَــعْ وَصلَــنْ الْــقَصْرْ الاعــفَــرْ
قَصْرْ الأَمِــيْرْ الّي تِجِيــنْــاَ خِبــارَهْ

جَاهُــمْ وَلَــدْنــاَ صِرْ وْقَــدَّمْ ووَخَّــرْ
وْقَــلّط بُهمْ مَعْ بَاَبْ قصْرْ الإِمَــارَهْ

حَمّلْتِـهُـمْ مِنـى سَلَامٍ مْسَـطّرْ
وَلَابِـدْ مِنْ بَعْـدْ الـسّـلَامْ الـزّيـاَرهْ

وَالله لَشُـوفْ بِعِيـنـى الْحِـرْ الاشـقـرْ
الّى بْهَدّاتِـهْ يصِـيْـدْ الـنّـمارَهْ

فْيـصَـلْ الى عِدّوا هَلِ الْخـيْرْ وْالشْر
فهـو اْلمِـقَـدّمْ فِي رْجَـالْ الْخِـيـارَهْ

شَيْـخٍ حَكَـم مَكّـهْ بْتَرْتِـيْـبْ وِدْبَـرْ
وْسَـيْـفٍ إلَى سَلّهْ تِطاَيَـر شَرَارهْ

أَدّبْ هَلِ الـرّيْـعَـاَنْ وَالْـوِزْرْ الاقَشَرْ
مَاقَـدْرَهُـمْ غَالِـبْ شِرِيْـفْ الْـقَـرَارهْ

يَضْـحِـكْ وْتـاَلِى ضِحْـكَـتـهْ مُوْتِ اْحْـمَـرْ
يِجْيْـلَهـاَ بَعْـدْ الْحَـلَاوَهْ مَرارَهْ

عَلَى الّـذِىْ قَالَـوْ لِهْ انْـتَـهْ وَلاَسَرْ
وِدّهْ يِنَـبّشْ مِظْلِمَاتْ الْجْـحَـاَرَهْ

يقَـاصْـدْ الْـبَـيْـتْ الْحَـرَامْ اَلْمَـطْهّـرْ
نِمْ مِثْـلْ نُوْمَـةْ مَنْ نِزَلْ فِي جَوَارِهْ

هَذَا الأَمَـانْ الّى مِنْ أَوّلْ يْذَكّـرْ
إِحْيَـاهْ فَيْـصَـلْ لِيْنْ بَانَـتْ مَنَـارِهْ

فِهُـو صِبِـىْ الْحَـرْبْ لاَمِـنْ تَسَـعّـرْ
لاَبِـدْ مَا تِحْرِقْ مِشَـاهِـيْـبْ نَارِهْ

الـضّـدْ وَالْجَـبّـارْ لاَ مِنْ تِجَبّرْ
انَـا نِذِيـرْ مَايَـبِـيْـلَهْ نْذَارَهْ

لاَتِهْـمِـلُونْ عْمَارْكَـمْ يَاَمْـعَـشْـرْ
الَى سَلْمْـتُـو فَالْـسّـلاَمَـهْ بْشَـاَرَهْ

تغانموها نعمة مابها شر
ارعو وبيعو واشترو في التجارة

وعنده لضيفانه تراحيب وسفر
وحيل على رز تطاها حكارة

عسى ابو عبد الله من العز مستر
ومن زعل مما قلت قلنا وداره

ياشيخ جاني ختمك الختم الاحمر
وعنيت به يم النفيسي بداره

وسلم ثلاثين من السك الاصفر
واخذتهن ما ينقصن ربع باره

قالو لي هل الغوص دربك تيسر
عساك لاقي كنز ولا تجاره

وِلاّمِـنَ الْـمْحّـارْ مِنْ طَيّـبْ الـدّرْ
قِلْتْ اسْـكِـتُـو مَا تِفْـهَـمُـونْ الْـعِـبَـارَهْ

قَعَـدْتْ عَشْرْ سْنِـيْنْ فِي الْـبَـحْـرْ الاخْضَرْ
غْرِيْـبْ دَارٍ نَازْحٍ عَنْ دْيَـارِهْ

قَالَـوْ لِي اظْـهَـرْ قِلْتْ يَنَـاسْ مَقْـدَرْ
إلى جَبَرْ عَظْمِـيْ تِزَايَـدْ كْسَـارَهْ

لُوْلَى عَطِيّـةْ مِعْطِي الْـبُـوْشِ الاعـفْـر
وْمِـعْـطِي الْـصِـيْـلْ وْيَـتْـبـعِـنّـهْ مْهَـارَهْ

قَعَـدْتْ مَاجِـدْ لِي وَلاَ بيْـزَةٍ َصر
أُدُوجْ بَيْنْ اهَـلْ الْـفَـحَـمْ وَالْـعَـطَارَهْ

لاَمَـرْ ذِكْـرَكْ جِعِـلْ عِمـرَكْ يعْـمّـرْ
وْفِـعْـلِكْ عَلَى الّي يَفْـهَـمُـوهْ الإشَـارَهْ

قَالَـوْ خذَ الـنّـعِـمْ الجِـزِيْـلْ الْـمْـشَـهّـرْ
غَـضْـبٍ تَراهْ مْحْصّـلِهْ مسْـتَـعَـارَهْ

شِـكْـرَكْ الأبْـدِيْـتِـه فَلاَ اظِـنْ يْحْصَـدْ
يْحْصِـيْـهْ مَنْ يْحْصِـىْ الـرَّمِـلْ والْحِـجَـارَهْ

تَرَايْ عَبْـدِ لِكْ وَلَـوْ مَنـسِـبِـىْ حِرْ
مَلَكْـتَـنَـى يابْـنْ الـصَّـخَـاَ وَالْخِـيَـاَرَهْ

عِمْـرِى فَدَاكْ ووْقَـايَـةٍ لِكْ عَنْ الشر
أمُـوتْ قِدّامِـكْ . ولَاَ مِنْ خَسَـارَهْ

وْصَـلاَتْ رَبِّـى عِدْ مَاهَـلْ وَامْـطَرْ
مِزْنٍ عَلَى الْـعَـارِضْ يِزِيْـدْ انْـتَـشَـارِهْ

عِدّ الْـنُـجُـومْ وْعِـدّ سَاعَـاَتْ الاشْـهَـرْ
وْمَـاَ رَاحْ مِنْ لَيْـلٍ يْسُـوقِـه نَهَارِهْ

وقلت أيضا وقد عزم سمو الأمير فيصل على التوجه إلى الرياض

الْـبَـارْحَـهْ مَا ذَاقَـتْ الـنّـومْ عَيْـنِـى
شيّ لِـجَـا بِالْـقَـلْـبْ وَالْـبَـالْ مِشْـتَـانْ

رِحـيْـلِكُـمْ يامِـقْـدَمْ الـطّيْـبِـين
ظَهـرْ لَنـاَ مَاعَـادْ يِحْتـاَجْ تِبـيَـانْ

حِنّـا عَلَى شَوْفَـتْـكْ مِسْـتَـانَـسِـينْ
وْيِـطيْرْ مَعْـكْ الأنِسْ يَاطَـيْرْ حَوْرَانْ

اخَـافْ يزْمـى كِشْـبْ بَيْـنِـكْ وْبَيّـنِـى
وِيـيـبسْ لَنـاَ عِقْـبِـكْ رِوَايـاَ وْصِـمْـلاَنْ

رِيْـشُـوْ جَنَـاحِـى لَا تَكسَّرْ يْدَيـنِـىَ
تَرَاىْ مِحْتـاَجٍ لْرِيْشٍ وُجِـنْـحَـانْ

أَنَـا بَكَـيْـتْ بْدَمْـعْ مِثْـلَ الْـغَـشِـيْـنِـى
ثمّـنْ بَكـاَ حَامِـى الْـوِنِـيّـاتْ سِلْطَانْ

يَبْـكِـى بْكـا ذِيْـبٍ كَلَى الْـفِـرْقَـتَـيِنْ
بجْـلُوْدِهَـا ثُمْ اصْـبَـحْ الـذّيْـبْ جِيْـعَـانٍ

أيّـا الّـذِى يَسْـتَـعْـمِـلْ الْمَـوْتَـرِيْـنِـى
وايّـا الّـذِى بِكْـسُـهَ بْدَاوِرْدْ حَرْقَـانْ

وقلت أيضا وذكرت فيها سلطان الجبر لأنه كتب لسمو الأمير فيصل يقول: ماأغبط إلا ابن بليهد بأقامته عند سموكم.

زَلْ الصّيَامَ وْزَلْ عِيْدْ رَمَضَانى
لَكِنْ مَتَى وَقْتَ اجْتِمَاعْ الْمحِبّيْنْ

نِسِجْ مَعْهَمْ في جْمِيْعْ الْمَعَانى
وِطْبُوعْهُمْ هِيْ هِيْ عَلَى الْعِسِرْ وَاللَّيْنْ

لَوْ اَلْجِدَا الّدنْيَا وْعَالِي وْدَانى
وْهَذِيْ وْهَذِيَّهْ وْجَمْعَ الّدوَاوِيْنْ

نَصْبِرْ وْلَكِنْ بَاَلْخَفَا وَالْبَيَانى
أَشْخَاصْهُمْ عِنْدِى وَلُوُهُمْ بِعْيْدِيْنْ

وْسِلْطَانْ يَطْلِبْ شَرْهَتِهْ هَا لّزمَانى
وَانَا مُخَلِّي شَرْهَتِى مِنْ زَمَانِيْن

أَمّـا الْـفْـلُوسْ وْجْـمْـعَـهَـا مَا عَنَـانـى
لَاشِـفْـتْ حَمَّاى الْـوَنِـيّـاتْ بَالْـعَـيْنْ

يَقْـبـلْ عَلَى رَبْـعِـهْ عَرِيْـبْ الْمِـجَـانِـى
لَا شَافْ عَنْهُـمْ جِمْلَةْ الـنّـاسَ مِقْـفِـيْنْ

يَبُـو طَلالْ عْطِيْـتْ خَطَّكْ وْجَـانِـى
وِانْـكِـنْـتْ غابِـطْنِـى عَلَى الْمُـرْبَـعْ الّـزِيْـنْ

لَيّـاكْ تجْزَعْ رَبّـى الِّي عَطانـى
وَتّمـا عَطَاكْ اللهْ مَنَّـا بِجَـزْعِـيْنْ

نِسِـجْ بَيْنْ رْبُـوعْـنَـا وَالْـعَـوَانِي
اشْـكِـرْ إلْهـكْ شِكِـرْ طَاهَ وَيـاسِـيْنْ

لَوْ الْـعَـبِـيْـدْ وْطَـرْشِـكْ الْـغِـيـتْرَانـى
عَنْـدِىْ وْعَـبْـداتِـكْ مَغَـبْطْ الـسّـلَاطِيْنْ

وقلت أيضاً في حصانى الذى سبق الخيل بالطائف

ياشِيْخْ مِنْ مُدَّه هَلِ الْخَيْل مِخْطِينْ
عَلَى حْصَانِى قلت ما فيه نقصان

يا لَّلوحْ لاَ تجْزَعْ ولَنَّا بجَزعَينْ
يَوْمِكِ تَقُولَ اعْرِفْكَ ياغَوْج صِلحاَنْ

إلّى عَلِيْهْ يهَضّلُونْ الْبَعَارِيْن
زَمْلٍ مْقَايِيْدٍ كْبَارْ وَقَعْدَانْ

وَاصْيحْ مَارْ الرّبْعْ مَهُمْ بمُوحِينْ
كِنَّىَ بْهُمْ عَنْ كِلْ مَاقِلتْ صِقهاَنْ

يَناَسْ ذاَ سَبّاقْ خَيْل الرباَعِينْ
لاَشَكْ هَرْجْ الَّلوحْ دَهُوكْ بِسِلْطاَنْ

وهو يَخْبرْه قَدْ تقفَّاهْ سِتّينْ
قَبَّا وكِنْ مْركّزٍ فِيْه جِنْحانْ

يالَّـلوْحْ وِيـنْ هْرُوجِـكْ الْـفَـايـتَـهْ وِيـنْ
وَهَـقْـتْ اهَـلْ قِبِ طِويـلَات الاثْـمانْ

قِدْ قِلْت لِكْ يالـلّوحْ مِنَّـا بعَـجْـلِينْ
وَالله انْـتِـشُـوفِـهْ سَابِـقٍ مِثِـلْ مَا كانْ

قَدْ وَهَّـقَـكْ ذَاكِ الّـلزْ بَوّلِ الْحِـينْ
ضَالِـعْ وَغِـيّرْ الـضّـلْعْ يالّـلوْحْ وَنْـيَـانْ

شِفْـتِـهْ وَشَـافـوْهْ الأَدَاني وَلـقْـصَـينْ
وَالـنّـاسْ فى قِرَوْا وْقُـوفِ مُسـيّـانْ

مِنْ يُوْمْ جَاء قِدّامْـهِـنْ يِعْـجِـبْ الـعَـينْ
سَابِـقْ وَلَا يَحتَـاجْ حِجّـةْ وبـرْهَـانْ

جَنْ يَتْـبِـعِـنّـه كِنْهِـنْ السّراحِـينْ
لَاشَـكْ يِحْتّـاجِـنْ حَوافِـرْ وِذرعَـانْ

قالـو قِضـيـتـو قلت مِنّـا بقـاضِـين
الخَـيْـلْ ضِمّـرْ واشْـهَـبْ الخِـدْ مَيْـدَانْ

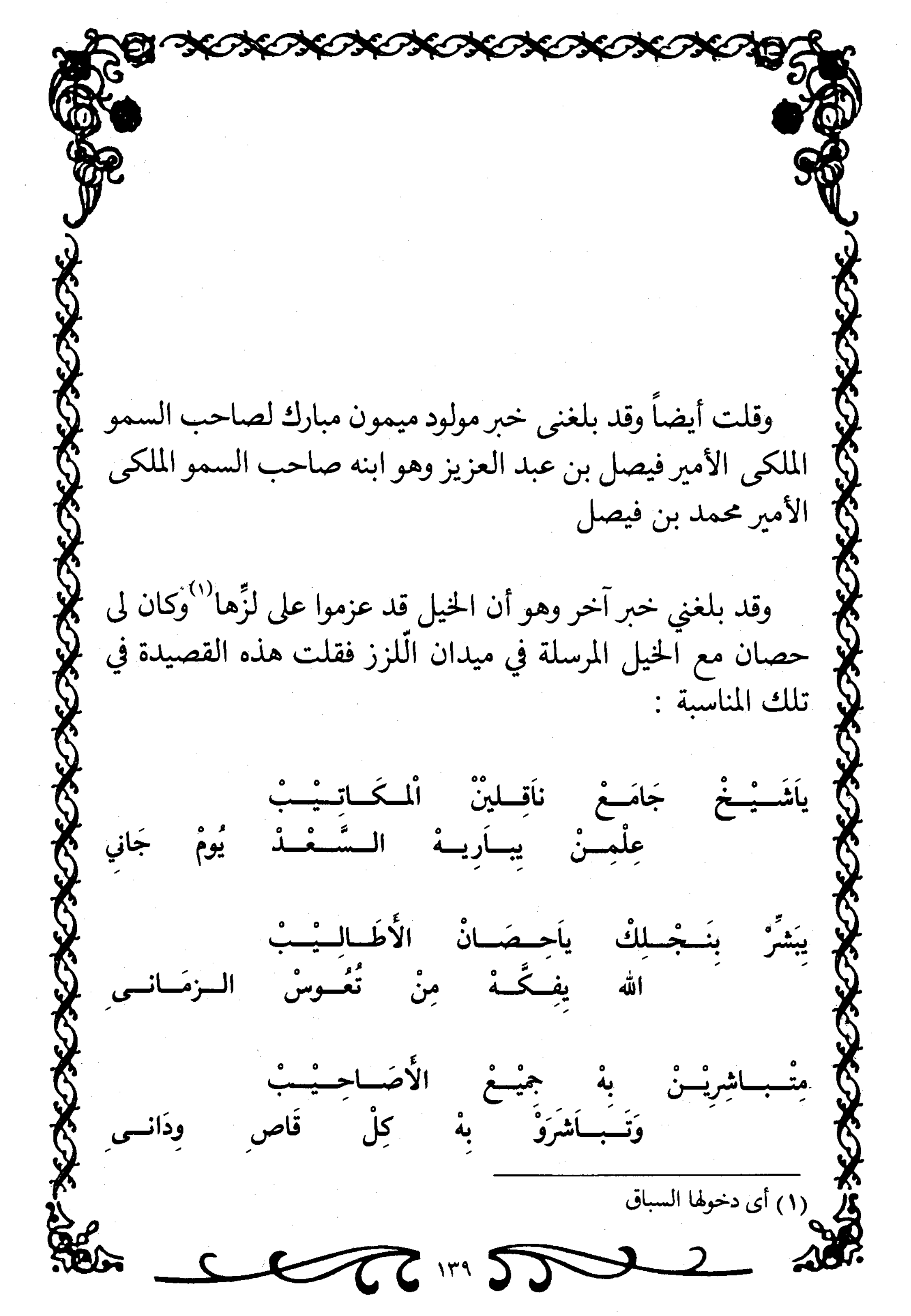
لَصِرْتْ غايِـبْ مَا يَغـاَبُـونْ الـثِـنـيِنْ
هَذَا الْخَـصِـىْ حَاضِرْ وَهَـذَا عْلْيـانْ

عَلَى نَظَرْ سِيْـدِيْ عَلَى الْـعِسِرْ والـلَّيْنْ
لَقَـالْ لِزّو حَضَّرْ الـغَـوْجْ وِعْـنـاَنْ

يالّـلوْحْ لَوْ تَشْرى مِنْ الْخَـيْـلْ ثْنْـتـيِنْ
ثِمّ تِواَلْلَّـهِـنْ إِلَى وقْـتْ الـرْهَـانْ

يُمّ يجِنْ قِدّامْ مِثْـلْ الـشَّـيَـاهِـيِنْ
وِلَا يخَلّنْ واِقْـفـاَتِ بالارسَـانْ

بَيْنْ الـرَّوَيْـعْ وَبَـيْنْ خَشْـمْ الْـبَـسِـيـتـيِنْ
مِثْـلْ الّـذِىْ وَقـفْـنْ بِسَـاقَـهْ خْصَـيّـانْ



وقلت أيضاً وقد بلغنى خبر مولود ميمون مبارك لصاحب السمو الملكى الأمير فيصل بن عبد العزيز وهو ابنه صاحب السمو الملكى الأمير محمد بن فيصل

وقد بلغني خبر آخر وهو أن الخيل قد عزموا على لزّها[1] وكان لى حصان مع الخيل المرسلة في ميدان اللّزز فقلت هذه القصيدة في تلك المناسبة :

يَاشَـيْـخْ جَامَـعْ نَاقِـلِينْ الْمـكَـاتِـيْـبْ
عِلْمِـنْ يِبـاَرِيـهْ الـسَّـعْـدْ يُومْ جَانِي

يِبَشِّرْ بِنَـجْـلِكْ يَاحِـصَـانْ الأَطَـالِـيْـبْ
الله يِفِـكَّـهْ مِنْ تُعُـوسْ الـزمَـانـي

مِتْـبـاَشِرِيْـنْ بِهْ جِمْـيْـعْ الأَصَـاحِـيْـبْ
وَتِـبـاَشَرَوْ بِهْ كِلْ قَاصِ وِدَانـي

(١) أى دخولها السباق

مِنْ مَاكرِ فِي نَايفاتْ الشَّوَاذِيْبْ
فِي دَمْخْ وْلاَّ فِي طِوِيْلْ حلبانِي

حَرَارْ تَذْبَحْ صِيدهَا بَالمخَالِيْبْ
وَالْكِلْ مِنْهَا نَادِر صَيْرمَانِي

عساه مِثْلَكْ عارفِنّ الْمِواَجِيْبْ
خيِّرْ وَنَطَّاحْ لِكِلّ الْمَعَانِي

اوْ مِثْلْ اخُوهْ الِّي مَرَدَّهْ عَلَى الطِّيْبْ
حَيْثِهْ عَرِيْبْ مِنْ عِرَابْ الْمِجَانِي

يَاشِيخْ لَوْ نِشْرِفْ مِنِيْفْ - المرَاقِيْبْ
الّلِي يِوُرِّيْنَا الْغَبَا وَالْبِيَانِي

الْخِيْلْ لِزَّتْ مَارْ مَا نِعْلَمْ الْغَيْبْ
لَعَلّ عَشْرِيْ مَاتَعَوّدْ ثمَانِي

زَمِلْ مِنِ الِّلي كِنّهِنّ الْيَعَاسِيْبْ
قُبّ الْبِطُونْ مِقَلِّمَاتِ الأذانِي

خيْـلٍ تَقصّ شعِـيْر ليَّـه إلىَّ ياجـيْـبْ
طَغَــتْ مِن الـصَّـنْـعَـهْ وزيْـنْ الْمِـكَـانـىِ

وَالْـقَـتّ وَالـرَّاحَـهْ وَعَـذْب الْمِـشَـارَيْـبْ
مَهِـى بِمِـثْـلْ الـضَّـايِـعْ الْهَـيْـمَـلاَنـىِ

عَلَى ثَمامٍ يَابِسٍ فِى الأداعِـيْـبْ
مِنْ بِيْنٍ غُولْ وَلِـيْـمُ وَعِـرِيْـفِـجَـانِـى

يَاهْـلِ الـسِّـبَـايَـا حَضرُوهَـا بتَرْتِـيـبْ
كِلِّنٍ يِمِسْ الْمِـعْـرِقَـهْ بِالْـبِـطَانـىِ

والـطَّـيِّـبْ لّلى سَابِـقِـه تِدْرِكْ الـطِّـيْـبْ
قِلّهْ يِحَضرْ حبْـلَهـاَ وَالْـعِـنَـانِـى

وَيَـسْـبِـقْ الَى جَنّ الـسِّـبَـايَـا جَنَادِيْـبْ
لَوْ سَبْـقِـتَـيْنْ مِثْـلْ سَبْـقَـةْ حِصَـانـىِ

الّـلى يِكُـفّ الْخَـيْـلْ مِنْهَـا وَلاَ لِيْـبْ
ذِكْـرِهْ وُهُـو فِي الْمِـيْـدْ ثَالِـثْ وِثَـانـىِ

مَبْرُوكْ يَاغُـوْجٍ بِعَـيْـدٍ مِنِ الْـعِـيْـبْ
انَـا عَلَى الّـلى قَدْ لَفَظْ بِهْ لِسَـانـىِ

انْ كَانْ جَا سَابِـقْ فَهُـو لِلْمَـعَـازِيْـبْ
وانْ كانْ جَا قَاصِرْ فلانـيـب وانــى

بِيْـعِـهْ عَلَى الَّـلى يَنْـقِـلُونْ الـرَّوَاكِـيْـبْ
أَهْـل الْحـصـنْ وَاهْـلِ الْـبِـغُـولْ الْـبِـدَانـىِ

وقلت أيضا في صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز

دِنْيَاَ تِرُوجْ وَكِنْ دُولاَبِهاَ رَاجْ
وَابْطِيْتْ عَنْ نَجْدْ وَسِيْعْ النَّحَاياَ

مَانِيْبْ وَالله يَأَبِنِى زِيدْ مُحْتَاجْ
رِزْقِى عَلَى رَازِقْ جِمِيعْ الْبَرَاياَ

إِذَا بغَيْتْ آرِدْ تِيَمّمْتْ هَدَّاجْ
هَذاكَ يِغْنِى عَنْ جِمِيعْ الرَّكَاياَ

عِدّنْ إِذَا كَثْرَتْ ظَوَامِيْهْ بَهَّاجْ
يِرِشْ عِطشَاتْ الْكِبُودْ الظَّمَاياَ

انَاَ دَرِيْتْ إِنْ كِلْ ضِيْقِنْ لِهْ افْرَاجْ
مِنْ حِينْ مَاوَاجَهْتْ جَزْلَ الْعَطَاياَ

فِيْصَلْ خَلِيْفَةْ وَالِدِهِ صَاحِبْ التَّاجْ
يِعْطِى الْجِزِيْلْ وَعَادِلٍ فِى الرَّعَاياَ

حَما المِـقِـيْـم وَامَّــنْ الّــدرْبْ وَالْحَــاجْ
أَهْــلِ الْــبِـحُــورْ ورَاكِــبِـيـنْ الْمِـطَايـاَ

فِيْــصَــلْ إلَى مِنّــهْ هَرَجْ كِلْ هَرّاجْ
يِقُــولْ وَافِي ياعَــطِيــبْ الهــوَايـاَ

تِبْــنـاَ لهْ الْــبِــيْــضَــا عَلَى روُسْ الابْــراجْ
مِنْ جَانِــبْ الــرَّطْــبَــهْ إلَى ادْنَــى الْمِـظَايـاَ

وقلت وأنا فى بلد الشعرا وقد طاب المرباع في تلك الناحية وتم خصبها واختلفت أزهاره فانبعثت القريحة بهذه القصيدة.

عَسَى السّحَابْ إلّي وَرَا النّيْرْ لِهْ ضُوْحْ
لَارَنّ رَعّادِهْ وَهَبّتْ لِهْ الرّيْحْ

يَمْطِرْ عَلَى دَارٍ مْحاذَلْهَا صُوحْ
غَرْب وِهِى شَرْقٍ عَنِ امْ الْمرَاوِيْحْ

يَمَا وَقَفْ فِي جَالْهَا كِلْ مَمْدُوحْ
مِدْهَالْ سَمْحِيْنْ الْوِجِيْهْ الْمَفَالِيحْ

بوَادِى لَيَا سَالَتْ مَغَانِيْهْ لُهْ نَوْحْ
بَالْعَشْبْ وَالْقَيْصُومْ وَالرّمْثْ وَالشّيْحْ

يَرْعَاهْ فِى مَافَاتْ ثِبْتَانْ وِطْلُوحْ
وَبَرْقَا مِتَيِهةِ الْبِكَارْ الْمَوَاضِيْحْ

أَخَذْتْ فَيْهَا سَجَّةٍ تَنْعَشْ الرُّوْحْ
مِرْبَاعْ مَاجَافِى عرُوضِهْ سَوَامِيْحْ

وِيْـنْ انْـتْ عَنْ عَذْلاَتْ الأيّـامْ يَالـلُّوحْ
هَذاَ الـصَّـلاَحْ وَلاَ يَبِـى زودْ تَصْـلِيـحْ

أبْـطَا عَسَـى مَاجَـاهْ عَارِضْ وسَـامُـوحْ
أيّـامْ خُبْرى مَاهِـنَـا الاّ الـتَّـمَازِيـحْ

الْـعِـذِرْ مَا مِنْ عِذْر وَالّـدرْب مَفْـتُـوحْ
عَلَى الْـفْـرُوْتَ مِبَـعِّـدَات الْمَـصَـابِـيْـحْ

لَعـاَدْ لِك بِيْـتٍ وْبِـنْـتٍ وْمَـصْـلُوحْ
بِينْ الْهَـضِـيـبْ وْبِـينْ سِمْـرْ الّـلحَـالِـيْـحْ

فَان كِنْـتْ للدُّنْـيَـا امْـشِـيـحْ وْمَـشْـفُـوحْ
فاجْمَـعَ ولاَعَـمّـكْ عَلَى الْمَـالْ بِشْـحِـيـحْ

قِدَّامْ احَـدّرْ بأيْـنِ مِنْـكْ مَنْـضُـوحْ
تِعْـطِى عَنْ الْمِـحْـدَارْ صَدَّهْ وتَـصْـفِـيْـحْ

لَوْ انْ لَكْ سَبّـارْ وعْـيُـونْ وشْـبُـوحْ
تَعْـرِفْ دْرُوِبْ الـنّـاسْ وَقْـتْ الْمـرَاوِيْـحْ

وَاللّٰه لَحَسْدِكْ حَسْدْ مِزْحِمْ لْمَسْرُوحْ
لو انت خَاوِيتْ الْحِرَارْ الذوابِيح

عياك قلبك في هوى كل مملوح
وَانْت الّذى دَاوَيْتْ جَرْحَكْ بْتَجْرِيْحْ

حْمِلْ الشَّطَطْ عَنّى مِنَ الْعَامْ مَطْروحْ
بَاسْبَابْ كَسّابِ الثّناَ والتَّمَادِيحْ

مَهُو بيكْرِهْنِى إلى قِلْتْ بارُوحْ
يِعْطِي وَرَاحَقّي زِيَادَهْ وتَرْجِيْحْ

انَارَخِىّ الْبَالْ وَالصّدِرْ مَشْروحْ
مَازَالْ حَىّ مِرْذِى الْفِطّر الْفِيحْ

وقلت أيضا وقد طلبت من سمو الأمير فيصل راحلة طيبة فأرسل إلى وكيل إبله نايف بن عون من قبيلة عتيبة فأرسل لى راحلة بخلاف ماطلبت فقلت في ذلك .

يَاهل الْعَيْرَاتْ خَلُوهُنْ صفايف
وَرَّدُوْهِنْ خُف[1] مُجْهُورْ الصَّرَاتِى

يوْمْ عَلَّقْنَا عَليهِنْ الْكَلاَيِفْ
مَرّو التَّسْرِيْر قِدَّامْ الْمَبَاتِى

يالله انّى لاَيِذٍ بِكَ ثُم ضَايِفْ
ابُو عَبْد الله[2] زِبُونْ الْمُوجفَاتِى

يَمْنَعْ الْمِحْتَاجْ مِنْ تَخْرِيجْ نَايِف
لاَيخلاّ الظَّهُرْ فِى بَعْض الْفَلاتَى

قَدْ . تَدَرّكْ لِى بكَامِلْةْ الْوَصَايِفْ
ثُمْ رَوّحْ فَاطِر فِيْهَا حَفَاتِى

(١) خف منهل على طريق السيارات بين الدوادمي ومراة .

(٢) أبو عبد الله هو الأمير فيصل رحمه الله .

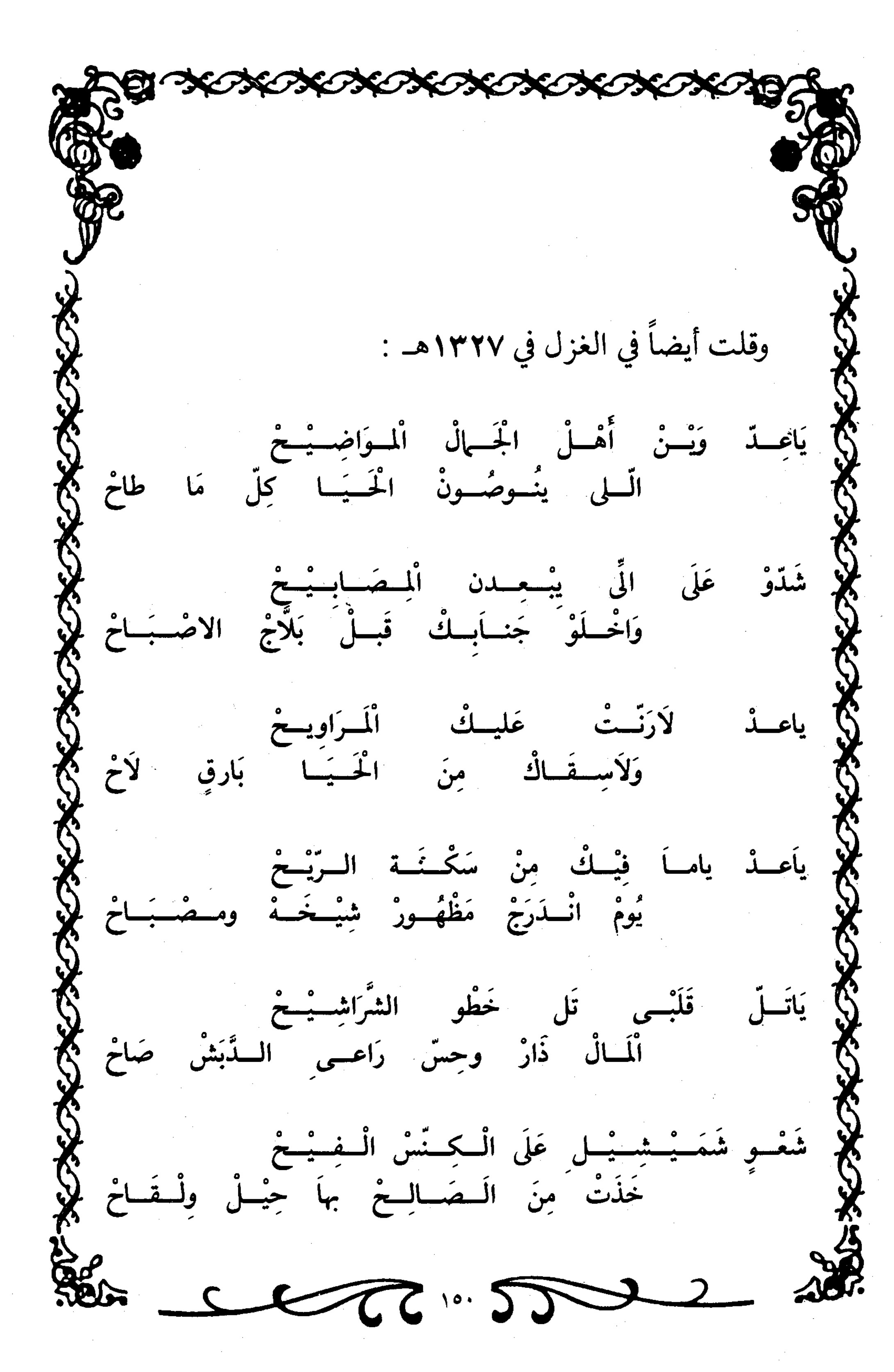
وَالّــذى تِدْنــى الْـولِـيْـفْ مِنْ الْـوَلاَيِـفَ
تَيّـهُـوْهَـا فَالْـعِـبـاَلْ الـنّـازحـاَتـى

قِلْتْ أَرَجّـعْـهَـا وَلَـكِـنْ بتّ خَايِـفْ
مَا توْافِـقْ فِكِـرْ عِيْـدْ الـوَانـيـاَتي

يُومْ مَاجَـتْـني فَنَـا مِعْـذِرْ وْعَـايِـفْ
مَارْهَـذى فِى نَصِـيْـبِـى كيْـفْ جَاتـى

لاَ دَرا سِيـدِى فَلَى بَاقِـي حَسَـايـفْ
الّـذِى يَمّـهْ شِرُوطِـهْ وَافْـيـاَتـى

والـعَـوَضْ في شُوقٍ مَنْبُـوز الـرَّدايـفْ
جِعِـلْ يَبْـقـىٰ والّـلـيـالى طَيّـبـاتـى



وقلت أيضاً في الغزل في ١٣٢٧هـ :

يَاعِـدّ وَيْـنْ أَهْـلْ الْجَـمالْ الْمـوَاضِـيْـحْ
الّـلى يـنُـوصُـونْ الْحَـيَـا كِلّ مَا طاحْ

شَدّوْ عَلَى الِّى يبْـعِـدن الْمِـصَـابِـيْـحْ
وَاخْـلَوْ جَنـابِـكْ قَبْـلْ بَلاَّجْ الاصْـبَـاحْ

ياعِـدْ لاَرَنّـتْ عَليـكْ الْمَـرَاوِيـحْ
وَلاَسِـقَـاكْ مِنَ الْحَـيَـا بَارقٍ لاَحْ

يَاعِـدْ يامَـاَ فِيْـكْ مِنْ سَكْـنَـة الـرّيْـحْ
يُومْ انْـدَرَجْ مَظْهُـورْ شِيْـخَـهْ ومَـصْـبَـاحْ

يَاتَـلّ قَلْبِـى تَل خَطْو الشّرَاشِـيْـحْ
الْمَـالْ ذَارْ وحِسّ راعـىِ الـدَّبَشْ صَاحْ

شَعْـوٍ شَمَـيْـشِـيْـلِ عَلَى الْـكِـنّسْ الْـفـيْـحْ
خَذَتْ مِنَ الَـصَـالِـحْ بهاَ حِيْـلْ ولْـقَـاحْ

عَلَى رْسُومْ دقَيّقاتْ الْمذابيْحْ
تِدِلّ آثَارِيّهَا بْغَدْوَهْ وّمِرْوَاحْ

وِمْصَحَّحَهْ مَا عَادْ تِحْتَاجْ تَصْحِيحْ
رَسْمٍ جِدِيْدٍ مَا تعَفَّيْهْ الارْيَاحْ

قِلْ لِلْحَمَامْ يطوّحْ الصُّوتْ تَطْوِيحْ
يِحْيِى الْقلُوبْ الْمُسْتَمِيْتَهْ إِلَى نَاحْ

وِيِنْ الّذِىْ يِصْرِفْ بْزِيِنْ التَّمازِيحْ
حِيْثِكْ عَلِيْمٍ عَنْ سَجَايَاهْ يَاصَاحْ

لَقَضّ مّجْدُولهْ وْتَلّ الْمطَاوِيحْ
عَلَى نُهودٍ كِنّهَا حَمِلْ تِفّاحْ

وِدّى انْى آخِذْ مَنْ هَوَى طَيّبْ الرّيْحْ
مَزَّةْ ثِمَانهْ قَبِلْ قَطّافْ الارْوَاحْ

دَارٍ خَلَتْ عِقبْ الْوجِيْهْ الْمفَالِيْحْ
جَلْعَنْكْ مَا فِيْهَا تِجِلّادْ وِمْرَاحْ

وقلت في الغزل في ١٣٣٠هـ :

يَارَكْـب تَدْرُونْ عَنْ ذِيـبَـانْ ومْـنَـاحِـى
هِمْ دُون كَبْـشَـانْ[١] ولاّ مِنْ وَرَاجـالَـهْ

مَعْـهُـمْ وِلِـيْـفٍ لبـيـب صَافٍ صَاحِـى
اقـفـيْـتْ وَاقّـفَـا وكّـلَنْ رَاحْ فِي فَالَـهْ

عَلَيـهْ جِسْـمِـى مَرِيضٍ ناحِـلٍ مَاحِـى
وَلاَ تِمَارِيَـتْ رَسْـمْ الْـوِلْـفْ فِى حَالَـهْ

وَالله فَلا سِج عقـبْ غْزَيّـل الـضّـاحِـى
خَصّ الَى شِفْـتْ مِرْبَـاعـهْ ومَـذْهَـالَـهْ

أَبِـيـتْ سَهْـرٍ الَى فَلاّجْ الاصْـبَـاحِـى
حَمل الهـوا يِحتـمـل لِلْجَـرْحْ مَنْ شالَـهْ

قَالَـوْ لِى الـنّـاسْ رَاحْ وقِـلْتْ مَارَاحِـى
هَذا بْن فَاضِـلْ يَعـلّمْـنِـى بمِـنْـزَالَـهْ

---

(١) كبشان جبل أسود في عالية نجد به منهل ترده الأعراب ذيبان ومناحي هو مناحي الهيظل رئيس قبيلة الدعاجين من عتيبة وذيبان من قبيلته.

ليت قلبي

قَالْ مَنْ هَيَّضَـهْ مَبْدَاهْ فِي رَاسْ قَنَّـهْ
طَلْعَتْ الشَّمْسْ عدًا نَايَفَـاتْ الزَّرَايِـبْ

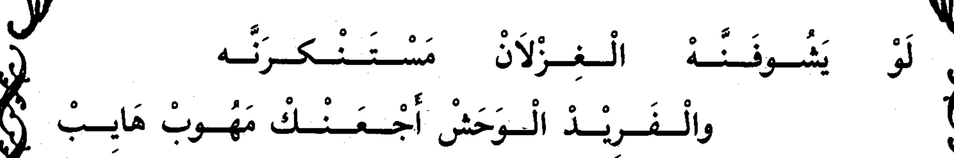
لَيْتْ قَلْبِي مْرِيحٍ مَابَعَـدْ وَالّعَـنَّـهْ
ارْبَعٍ جَعِـلْ يفْدَاهِـنْ جَمِيْعْ الْحَبَايِـبْ

مَارْ وَشْ هَيِّضَـكْ بَالْعَبْرَهْ اْلَمسْتَكَنَّـهْ
يَوْمْ غَابْ الْوَلِيْـفْ وَقَـلْتْ مَاهَـوْبْ غَايِـبْ

رَاحْ (لَـلْوَقْـفْ) جَعِـلْ الْمزَنْ مَا عَلَّلَنَّـه
جَعَـلْ يَخْطِيْـهْ وَيْـلْ مُحَنْتَمَاتْ السَّحَايِـبْ

ابُـوْ قَذَيـلَةٍ بها مِنْ رِيحَةْ الْمَسْـكْ خنّـهْ
والـزَّبَـادْ الْعُمَانِـىِ فَوْقْ شِقْرْ الذَّوايِـبْ

فَوْقْ شِقْـرْ الـذّوايَبْ كَلّ مَا قَضَهِـنَّـهْ
فَوْقْ دِمْـثْ النَّهـوُدْ وَفَـوْقْ بِيْض الـتَّرَايَـبْ



لَوْ يَشُـوفَـنَّـهْ الْـغِـزْلَانْ مَسْـتَـنْـكِـرَنَّـه

والْـفَـرِيْـدْ الْـوَحَشْ أَجْـعَـنْـكْ مَهُـوبْ هَايِـبْ



يانسيم الذواري

يَانَسِيْمْ الذَّوارِي خبّرِي عَنْ امْنِيْرَهْ
خَبّرِي عَنْ امْنِيْرَهْ يَانَسِيْمْ الذَّوَارِي

غافِلٍ مَانَشَتّكْ يَاهَبُوبْ الْجِزَيْرَهْ
غَافِلٍ مَانَشَتّكْ لَيَنْ شَفْتْ الْمَوَارِي[(١)]
مَافَقَدْتّ الْحَبَيّبْ يَاحَمَامْ الْحَضِيرَهْ
وَاحْسَبَنّكْ مَنْ الْفَرْقَا تَهِلّ الْعَبَارِي

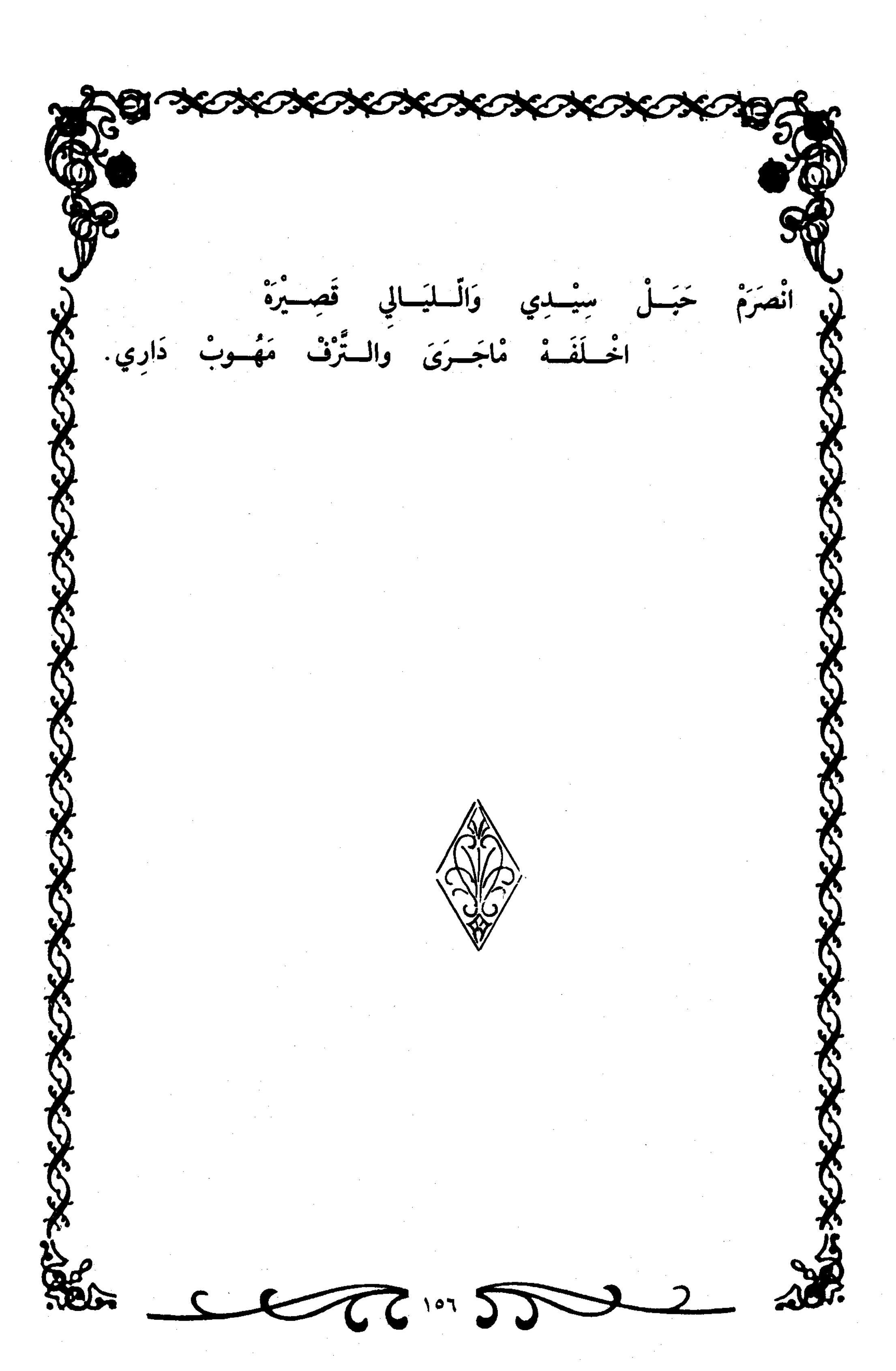
ويْنْ ذَاكْ الْعَشَيْرْ إلّى يجَازِي عَشَيْرَهْ
فِي شَبَابِهْ عَفَيْفٍ مَايَدُوسْ الْمَزَارِي

انْبَدَا نُورْ خَدّهْ صُورَتِهْ مَسْتِدَيرَهْ
مَثَلْ خَدّ الْقَمَرْ بَيْنْ النّجُوْمْ السَّوَارِي

كَنْ عَيْنْ الْحَبَيّبْ يَوْمْ انَاظِرْ نِظَيْرَهْ
مَثَلْ عَيْنْ أشْقَرْ الْجَنْحَانْ طَيْرْ الْحَبَارِي

---

(١) المصدر: أوراق مخطوطة.



انْصَرَمْ حَبَـلْ سِيْـدِي وَالّـلـيَـالِي قَصِـيْرَهْ
اخْـلَفَـهْ مْاجَـرَىَ والـتَّرْفْ مَهُـوبْ دَارِي.

يهني حيثاك

يَهْنَـىّ حَيْـثَـك خيّرَنْ مَنْ قَبِـيـلَهْ
فَضْـلٍ مَنْ أحْـسَـانِـك تَشِـيْـلْ الـرّسَـالِـهْ

مَثْـلْ الْهِـلاَلي يَوْمْ ضَيّـعْ دَلِـيْـلَهْ
الّـلى جلاَ هَمّهْ (عَـزِيْـزْ) إبَـنْ خالَـهْ

قَالْ عزّ وَالِي بَارقٍ نَسْـتَـخِـيْـلَهْ
فِي مَزَنْ وَسْـمِـيّ حَقُـوقٍ خَيَـالِـهْ

اقْـفَـا شَهَالْ وَنَـاظَـرِي يَرْعَـوِيْـلَهْ
رَفْـرَفْ ونَـاخَـى وكَـتّ عَقْـبْ إشْـتَـمَالِـهْ

يَسْـقـي الْـعَـذَيْـلَيّـهْ وَيَـسْـقِـي الْـعَـبَـيْـلَهْ
وَيَـمْـطَرْ عَلَى الْمَـيْـدَانْ مَنْ مَاء زَلاَلِـهْ

قَلْ وَيْـنْ هي هَاك الْـفَـتَـاة الْجَـمِـيْـلَةْ
وَيْـنْ الْجِـبِـيْنْ إلّى غَزِيْـرٍ جَمَالَـهْ

وِيْــنْ   الْخَــلَيــلْ   إلّي   يجَازِي   خَلِيْــلَهْ
مَتْــوَلّــعِــيْنْ   أَهْــلْ   الْهَــوَى   فِي   خَيَــالِــهْ

أقَــولْ   ذَا   يُوْمْ   الّــليَــالي   طَوَيِــلَهْ .
أنَــا   وَهَــو   قبْــلْ   انْصِرَامِــتْ   حبَــالِــهْ

يَالْــعَــيْنْ   شَوفَي   وَانْــظَرِى   واطْــرَبــيِــلَهْ
وَاسْــتَــانَــسِــى   مَادَامْ   ذَالِى   وَنَــالِــهْ

غَرْوٍ   عَلَى   هَا   الْحَــالْ   فِي   عَرْفَــتِي   لَهْ
تَرَاهْ   طَرّادْ   الهــوى   والْهَــوَيِــلَهْ

جَلالِــتَــهْ   تمْلا   الْــعَــيُــونْ   الْجَــلِيــلَهْ
تَاصَــلْ   يَمْــيِــنَــهْ   مَاقَصَرْ   مَنْ   شَمَالِــهْ

لَشَــالْ   جَعْــدِنْ   مَثَــلْ   ذَيْــلْ   الــصَّــهَــيْــلَهْ
الله   وكْــبَرْ   يَذْبَــحْ   إلّي   قَبَــالِــهْ



مَحْلَاكْ يَازَاهَـرْ نَبَـاتْ اْلَمـسِـيـلِهْ

الْـقَـفَـرْ قَفْـرٍ وَالْحَـيَـالِـهْ حَيَـالِـهْ

ياطير

يَاطَيْر يالّلى بَالْهَدَدْ يكْسَرْ الْحَوْمْ
انْقَلْ كَتَابْ الّلوْحْ وَحْفَظْ وَصَاتِهْ

يَقولْ عَيْنَهْ حارَبَتْ لَذّةْ النَّوْمْ
والْقَلْبْ عَقْبْ النَّاسْ فارَقْ حَياتِهْ

اخَذْ عَنْ الْحَبَابْ خَمْسَةْ عَشَرْ يَوْمْ
واظَنّ ما حَيّ يَسَوّي سَوَاتِهْ

إذَا دَخَلْ مَنْزِلْ هَلَهْ كَانّهمْ قَوْمْ
يَظْهَرْ وَيَتْرُكْ فِي مَكَانِهْ عَبَاتِهْ

وَلْيَا سَمَعْ بَذْنَيْهْ صَوْتْ امّ كَلْثُومْ
بَالرّادْيُو مَشْكَاتْ الأَيَّامْ جَاتِهْ

ياهند

يَاهِـنْـد حبّـك شَغّـفْ الْـقَـلْبْ تَشْـغِـيـفْ
وطَـوّحْ بَعِـيـداً بَالـصّـبرْ عَنْـك يَاهِـنْـدْ

يَاهَـنْـدْ فِي رَوْضْ الْـقَـطَا رِيحَـةْ الْـكَـيْـفْ
إلَى مَزَجْ رِيـحْ الـنّـفَـلْ رِيحَـةْ الْجَـعْـدْ

نَحْـيَـا عَلَى رِيحَـهْ وَلَـوْ فِي لَظَى الـصّـيْـفْ
مَنْ دُونْ رَيحَـهْ يَاسَـعَـدْ رَيحَـةْ الْـوَرْدْ

أيّـامْ مَرّتْ يَا سَعَـدْ مَرّتِْ الـطّـيْـفْ
ونَـا بَرجْـوَا وَعْـدْ مَلْفُـوفَـةْ الْـقَـدْ

أخْـلافَـهَـا وعْـدِى تَقَـلْ طَعْـنَـةَ الـسّـيْـفْ
وَأوْفَـايَـهَـا بَالْـوَعْـدْ أحْـلَى مَنَ الـشّـهْـدْ

الله يَا يَوْمٍ قَضَـيْـنَـاهْ بَالْخَـيْـفْ
لَوْ مَاقَـفَـاهْ مَنَ الْـغَضِي مُوجَـعْ الـصّـدّ

يَازَيْـنْ مَا فِي الْحَـبّ يَازَيْـنْ تَكْـلِيـفْ
وظَـنّـى بمَـلْهُـوفْ الْحَـشَـا يَعْـرِفْ الـقَـصْـدْ

لَوْلاَكْ مَا دَسْـنَـا عَلَى حَافَـةْ الْهَـيْـفْ
ولاَ رَضَـيْـنَـا مَنْـكْ يَازَيْـنْ بَالْـبُـعْـدْ

يَاهَـنْـدْ قَلْبِـي فَيـكْ مَا يَعْـرَفْ الـزّيْـفْ
والْجَـفَـنْ مَنْ عَقْـبْ الْجَـفَـا رَافَـقْ الـسّـهـد

أشوف الأيام

أَشُــوفْ الأَيّــامْ تَقْــدَحْ مَثَــلْ قَدْحَــاتْ الْمَشَــاهِيبْ
وَقْــتٍ تَغَــيّرْ وَلاَ دْرِى وَيْشْ حَدّهْ وَانْــقَــلاَبِــهْ

الــسَّــيْــلْ مَايَــنّــطَحْ مَادَامْ وَدْيَــانَــهْ مَحَانِــيْــبْ
يَاخِــذْ أَسْبُــوعَــيْنْ نَوّهْ مَا بَعَــدْ فَتّــقْ سَحَــابِــهْ

أَمْسَــيْــتْ أَحَــاسِــبْ عَزِيْــزِ الــرّوُحْ وَضَــحَــتْ
مَا بها عيب مَنْ كَانْ لَهْ مَطْلَبٍ عَنْدِى يَجِى يَأخَذْ حَسَابِه :

أَنَــا مَعَــلّمْــكْ مَنْ قَدّامْ تَبْــعِــيــدٍ وَتَــقْــرِيــبْ
وصَيَــاحْ الأَعْــلَىَ يَصِــيــحْ مَنَ الْخَــطَرْ والاْنْقَــلاَبــه

لَوْ تَنْــشَــدَهْ عَنْ جَمِيــعْ إِلّى مَضَــاوَيْشْ التَّــسَــابِيــبْ
أَعْــطَاكْ مَثْــل الــتَــغَــيْــفَــلْ عَنْــهْ مَاكَنّــهْ درَابــهْ

الــنّــاسْ تَعْــمَــرْ مَرَاكَــزْهَــا وَهْــو يَسْعَى بِتَخْــرِيبْ
لَوْ هُو يَهَمّــهْ عَمَارْ الْــكَــوْنْ مَا دَوّرْ خرَابْــه

أَبِـيْـكْ تَعْـصَـبْ عَضُـودِي لَيْنْ يَبْرَنّ الأَصَـاوِيـبْ
صَوَابْ مَاهِـيَـبْ تَبْرِيـهْ الـنَّـشَـيّـةْ والْـكَـتَـابـةْ

مَالِي بمـسـلوتـتٍ ما تزبـن الأرنـب عن الـذيـب
أزْبِـنْ طَوَالْ الـرّكُـونْ الـلْي تَزَبـنّـى هَضَـابـهْ

لَوْنِـى بَرَبْـعِـهْ (وَيَـارْ الْـعَـيْشْ) رَدّوا لِى الْمَـغَـالِـيـبْ
فَكّـوْ قَصِـيْر الْـبَـيَـوَتْ إلّى تَلَوذْ بْهَا الْخَـرَابـهْ

مختارات من الشعر العامي

قد ذكرنا في مستهل هذا الكتاب عن الشعر النبطى وفوائده وما تضمن من المعانى الممتعة والعبارات السلسة التى أخرجتها القرائح الملتهبة والمجيدون له من أهل نجد كما أن الشعر العربى منبعه فى نجد كشعراء المعلقات العشر وغيرهم من الشعراء إلا امرؤ القيس فإنه رجل يمانى[1] وقد ذكرنا في كتابنا المسمى «صحيح الأخبار»[2] نموذج منه وقد شبهنا بين أوزانه ومعانيه ووضعنا البيت العربى أمام شبيهه من الشعر النبطى ، وقد أوردنا بيتين لعمرو بن كلثوم فى معلقته وهي هذه :

وسيِّد معشر قد توجوه
بتاج الملك يحمى المحجرينا

تركنا الخيل عاكفة عليه
مقلدة أعنتها صفونا

---

(١) امرؤ القيس ولد في نجد وفيها نشأ وعاش وكان أجداده قد نزحوا من اليمن في موجات الهجرة من الجنوب إلى الشمال، ولنا في ذلك حديث عندما تحدثنا عن قضية الانتحال في كتابنا [الالتزام الإسلامي في الأدب].

(٢) انظر ج ٢ منه ص١٨٩ حتى ٢١٠

وشبيه هذا البيت من الشعر النبطى، كلام تركى بن حميد المقاطى من قبيلة عتيبه حين قال :

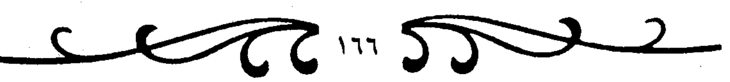
حَرْدْ وهـنّـهْ كنّهـنْ الـقـرانِـيسْ
عَلَى الـطّريـحْ مصـوبـراتْ كظُومـى

فمعنى البيتين واحد وأشهر شعراء الشعر النبطى في نجد خمسة حميدان الشويعر ومحسن الهزانى ومحمد بن لعبون ومحمد القاضى وعبد الله بن سبيّل وكلهم من سكان القرى وكل هؤلاء الخمسة فحـول في صنـاعتـه وأحببتُ أن أذكرهم على ترتيب تقدمهم في تاريخهم وأورد لكل واحد من هؤلاء الشعراء الخمسة قصيدة ليطلع القارىء على إجادتهم في هذا الفن فأولهم «حميدان الشويعر» بلده القصب في مقاطعة الوشم وهو خالدى النسب من قبيلة الدعوم بطن من جبور بنى خالد الذين منهم آل سيار أهل القصب وغيرهم وقصـائـد حميدان مملوءة بالأمثال والحكم فمن أمثاله السائرة على ألسن أهل نجد قوله .

ترى عنْـدكـم ضّدٍ للارْقـابْ مِكْـنَـعْ
أشَـدّ من الِّى يَرْقـبـون جْفَـانْ[1]

---

(١) جفان هي التي يوضع فيها الطعام وصف الشاعر انتظار العدو للفرصة في عدوه كانتظار الجائع للطعام .



وعَـدُوّكْ اذا خلاّكْ يومٍ مذلّـهْ
فهـو مسْرِجْ للمـولْمـاتْ حْصـانْ

صكّـه بالِهـنْـدى على كُلْ جانِـبْ
ومـا كَبُرْ مِنْ عظْم المـصـيـبَـهْ هَانْ

ثم قال :

هَرْجْ الّـرخـا يورِدْكْ بِرِّيـت[1] بالـضـحـىٰ
وبـالـضّـيـقْ ماتــردْ الخـدُودْ اقْـرانْ

ثم قال

إلى كثـرو الـطرْحَـى بِدَار رَجِـيْـتْـهـا
الى قيـلْ لَكْ خَلاًّ فْلان فلان

وهذه القصيدة كلها أمثال وحكم وقال أيضا من قصيدة أخرى

ترى مَايَـدًا إلا ويَـدّ الله فُوقْـهـاَ
وَلاَطـائـراتْ الاَّ وَهُـنْ وُقـوعْ

(١) البريت ماء في شمالي نجد طوله خمسة وسبعون باعاً [والباع قرابة مترين].

ولا ضِحْـكٍ الَّا والـبـكـا مِرْدِفٌ له
ولا شِبْـعَـهْ الَّا مَقْـتَـفِـيهَـا جوعْ

ألَا يَاوِلَـدِى مَنْ ثمَّـنْ الخـوفْ ماسـطا
والانْـجـاَسْ ماخـلّو سَبـيـلكْ طُوعْ

وقال أيضا :

وانْـتْ ياطَـالـبْ المـالْ منْ ذا الـبـخـيـلْ
مَثَـلْ مِسْـتَـفْـزع صَاحَ في المـقـبرة.[1]

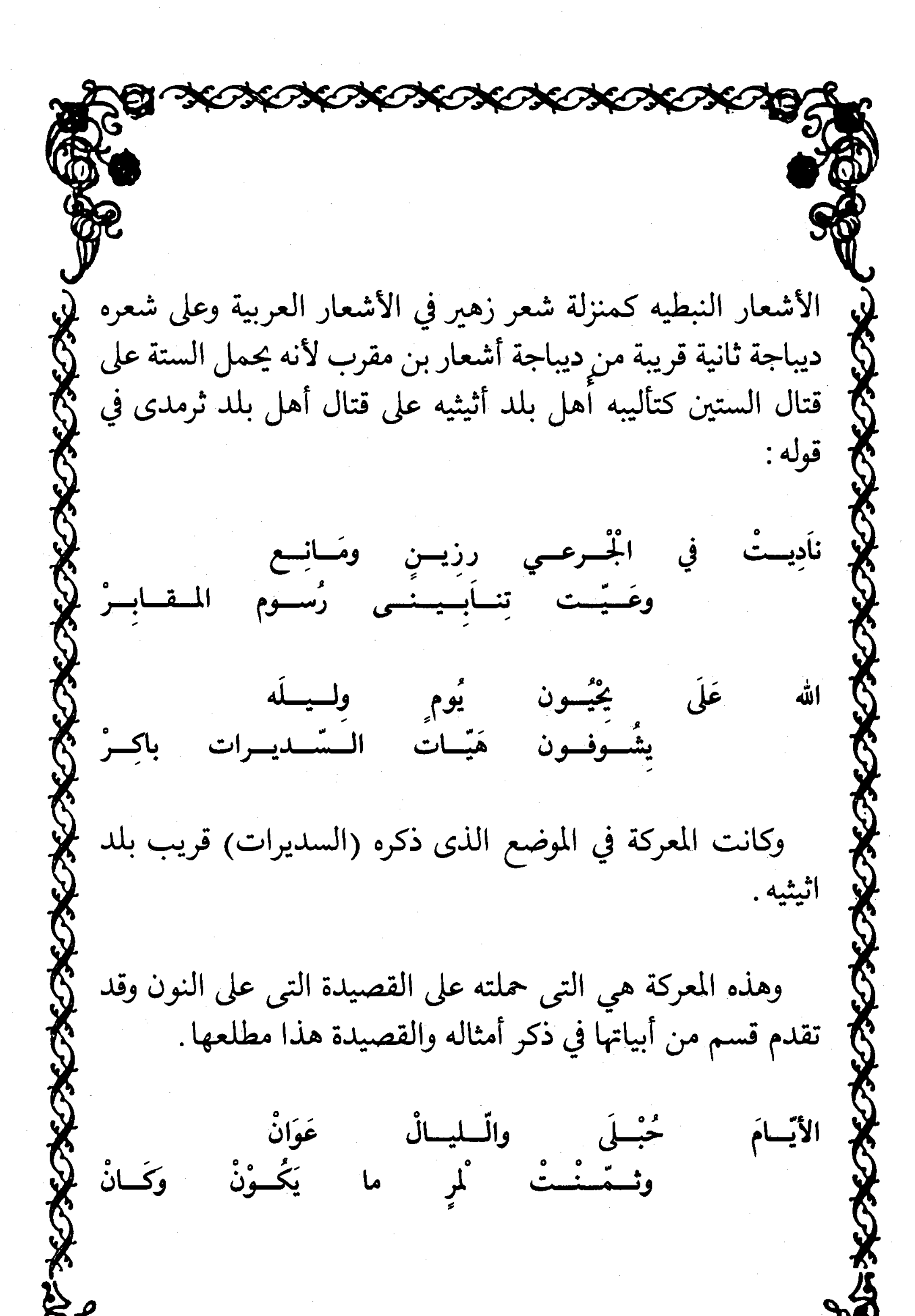
إلى أن قال :

لو يجى عابـد لاجـى له بغـار
مايحـب الـقشر جاه من نخشره

وقد امتاز على جميع شعراء النبط بشعره لأنه خالى من المجون والغزل ويتجنب كل أمر يدنسه وهمته رفيعة عليا فمنزلة شعره في

---

(١) إشـارة إلى أن طالب الحـاجة من البخيل ما ينجح مثل الذي يريد النجدة من الأموات الذين في مقابرهم:



الأشعار النبطيه كمنزلة شعر زهير في الأشعار العربية وعلى شعره ديباجة ثانية قريبة من ديباجة أشعار بن مقرب لأنه يحمل الستة على قتال الستين كتأليبه أهل بلد أثيثيه على قتال أهل بلد ثرمدى في قوله :

نَادِيتْ في الجْرعي رزِينٍ ومَانِع
وعَيّت تِنَابِينى رُسوم المقابِرْ

الله عَلَى يجْيُون يُومٍ ولِيلَه
يِشُوفون هَيّات السّديرات باكِرْ

وكانت المعركة في الموضع الذى ذكره (السديرات) قريب بلد اثيثيه .

وهذه المعركة هي التى حملته على القصيدة التى على النون وقد تقدم قسم من أبياتها في ذكر أمثاله والقصيدة هذا مطلعها .

الأيّامَ حُبْلَى والّليالْ عوَانْ
وثمّنتْ لمرٍ ما يَكُونْ وكَانْ

إلى أن قال :

جَرَى لَهُمْ فِي عَفْجَةْ الْقُوْر عَرْكَهْ
بَها الطّرحَى مَثْلْ الْهَشَيُمْ توانْ

ومن قوله في الحكم :

اْلجُوعْ خَدَ يْدِيمْ اجْوَادْ
والّدكْ يَاطَا كِلّ زَنَقَهْ

لَا تَطْلَبْ صِلْحٍ مَنْ جَاهِلْ
فِي حَرْبٍ مَا ثَار تِفِقِه

حَتّى يَمْشِي هَذَا لِهَذَا
وِيَنْعَى النَّاعِي مما طَرَقَهْ

ثَمّ سَايِلْهَمْ يالبكرى
وتخَلّى لَكْ أَرْقَابْ صَدَقَهْ

وقد أوردنا قصيدته التى مدح فيها عبد الله بن معمر أمير بلد العيينـه وهى هذه وهي على البحـر الطويل[1] ومن شروط الشعر النبطي أنه لم يقيد باللغة ولا بالعربية ومن شروطه استقامة الوزن.

(١) يُعد بن بليهد بهذا أول من نظر إلى التقاء الفصيح والعامي في بعض الأوزان كما أنه أول من وازن بين المعاني والأغراض في الشعرين وذلك في الموضع الذي أشرنا إليه سلفاً من كتابه صحيح الأخبار.

١ - (حميدان الشويعر)

مما قال حميدان الشويعر يعتذر من بن معمر :

بَنِـى دَهْـرنَ كثْـرةْ وشـاى منـاجْـسَـهْ
تصـاوِيْرْ مالا صارّ بالـزُّورْ طامْـسَـهْ

اهـلْ بِقِـعْ كمٌ فَسَّـدَو مِنْ عَشِـيَرهُ
دَعَـو دارْهُـمُ بَعْـدِ الْـعَـمارَاتْ طامْـسَـهُ

دَرسَـتْ بِعـاَدٍ مَعْ ثَمُـودٍ ومِـدنْهَا
قُصُـور غَدَتْ مِثِـلْ الـسَّـفَـا مَعْ نِسـانِـسَـهُ

انَـا ادركـت بالْحَـادِى شيـاطِـيْنْ مَذْهَـبْ
بعـاد عَنِ الْـقَـادِيْ نُحُـوسٍ مَنـاَجِـسِـهُ

إلَى زَلْ مِنِـىّ كْلمَـةٍ مَا عَقَـلْتَـهَـا
حِذاَ مِبـغُضِ هَذَا الْهَـذَا يْنَـادِسِـهُ

بَنَـوُ فَوُقَـهَـاَ أَصْـحَـابْ الْـوِشَـاىَ فَاصْـبَـحَـتْ
لهَا وَشْـمَـةٍ زَرْقَـا وبِـالْخَـدْ لاَعِـسَـهُ

وِلى مَاتْ مِنْ هَرَّاجِـة الـسَّـوّ وَاحِـدْ
وِلَى مِرْثٍ تِسـعِـيْنْ مِّما يجَانِـسـهُ

فِقِـلْت لِعِـشْـمَانْ الـنِّـنخـى يابِـن مَانِـع
وكِـلّ فِتـىَ يصْـغـى الَى مَنْ يُوَانِـسـهُ

أنـاَ طَايِـحْ طِيْـحـةْ ثِليـب[1] مِقصِّرْ
هَزِيـلِ الـرِّعَـاىَ وَالْـعَـمِـيْـلِينْ خَانِـسـهْ

وَانـاَ طَايِـحُ طِيـحـةْ جِدَارٍ مِهَـايِـفْ
رِدِىّ الْـعَـزَا مَا تُوحِـى الاَّتِـقـاَيـسْـه

وَأنـاَ طَايِـحُ طِيـحـة مِلِضْ مِنْ الْـظَمَا
تَخَبَّطْ الـرِّقْـعِـى[2] شِفـاَتِـيْـه يَابِـسَـهْ

وِالِى طَاحـوا بنـى وَايـلْ طِحْـتْ مِثِـلُهُـمْ
الَى عَامِـل جِذْب الـرِّشـا وَقْـف رَايِـسـهْ

(١) الثليث هو الهزيل من الإبل يطلق على الذكر منها.
(٢) الرقعي هو ماء قليل في مقطعة بين بلد الزبير والحفر.

وِقِـلْتْ لِمُوسَـى دَنّ لِى عَيْـدِهِـيَّـهْ
لَهَا قَبْـلْ هَذَا الْـعَـاَمْ عَامَـيْنْ جَالِـسَـهْ

الَى سَرْتُ مِنْ دَارْ بْنَ سَيَّـارْ كنْهَـا
سَبِرْتَـاَتْ حَزْمٍ صَارِخَـاتٍ هَجَـارِسَـهْ

هَوْتْ مَعْ طِرِيْـفْ الْحَـبـلْ[1] تُوحِـى رِنـيـنْهَـاَ
رِنِـيْنْ مَنْهِـى لِيْـلِةْ الْـعِـيْـدْ رَاجْـسَـهْ

رَاحَـتْ مَعْ الْـغِـيْـطَانْ وَالـرِّجـمْ وَالـشَّـفـاَ
الَي الخـمـرَهْ[2] الْـعِـلْيَـا سِقَـاهَـا بِطَامْـسِـهْ

طَامِـسْـةٍ بِالْـكَـافْ وَالـنّـونْ ثُوَّرَت
مَع الْـغَـرْب تِقْـعِـدْهَـا الـصَّـباَ مَع نِسَـانْسِـهْ

تِحوِّلْ حِجَـارْ حِزُومْـهَـا مِنْ مِكَـانْهَا
تِخَرقْ الْـبِـطَاحِـىْ يرْتِـوِىْ مِنْـهْ غَارْسِـهْ

(١) طريف الحبل هو طرف الكثيب الواقع بين بلد مرات وبلد البره وهذا إسمه من العهد الجاهلي إلى هذا العهد.

(٢) الخمره اسم لوادي يصب على بلد الممدوح.

تِفْـيِضْ عَلَى دَارٍ وكَـارٍ ومَـوْكِـبْ
وْحِـكْـمٍ نِظَيْـفٍ مَا يِصَـافِي مَنـاَجِـسِـهْ

رِفِـيْـعْ الـثَّـنـاَ عَبْـدَ اللهْ بنْ مِعَـمّـرْ
أَنِـيْسٍ وِحِـيْشٍ إلـيِنْ كَفِّـى تِخَاَمْـسِـهْ

نَسْرْ الـضَّـحَـى يَلقـاَ الْـغَـدَا حُولْ بِيْـتِـهْ
ونَسْرَ الْـعِـشَـى يَلْقـى الْـعَـشـاَ فِي مِدَاوْسِـهْ

ويَـدْرٍ يِذْكّـرْ فيـه خَمْسٍ مِنْ الـثَّـنَـى
وَانَـا ازِيْـدْ مَعْـهِـنْ بَرْبَـعٍ ثُمْ خَامْـسِـهْ

يِقُـولُـونْ لِي شَيْـخْ الْحَـنِـيْـفِـى هَجِـيْـتَـهْ
حاشـاَ وكـلّاَ ما به احْـدٍ يجاَنْـسَـهْ

فَلا ذِمْ شَيْـخٍ يَاقَـفْ الْحَـكِـي دُونِـهْ
وَلَاَ ذِمْ قُومْ تِرْكِـى فِي مجِاَلْـسِـهْ

وَلَانــي بِمَـجْنُـونٍ وَلَانــي بِجَـاهِـلْ
وَلَا شَارِبْ خَمْرٍ عَتِـيـقٍ تِهَاوِسِـهْ

وَلَا شَارِبٍ كِيْـفٍ وَلَا فيَّ صَرْعَـهْ
بَلَى الله مِنْهُـمْ مَنْ بَلانـيِ بِتَـاعِسِـهْ

خَذِ الْعَـدِلْ مِنْ كِسْرَيْ[1] وِمِـنْ حَاتِـمْ الـضَّخَى
وْمِـنْ أَحْـنَـفْ حِلْمِـهْ وْمِـنْ عَمِـرْ هَاجْسِـهْ

لَكَ الله بِالْكِـرْسِـي وَلَانْـعَـامْ كِلِّهَـا
وِيَـاسِـيْنْ مَعْـهَـا وَآخِـرْ الْحَشْرْ خَامْسِـهْ

(١) كسرى أنوشروان أعدل ملوك الفرس ذكروا في تاريخه أن إبناً له اشترك مع لصوص أخذوا مال تجار ببلدهم وثبت لدى كسرى أن ابنه شريكاً لهؤلاء اللصوص فأمر بابنـه فقسم نصفين وأمر بنصف جسده وعلق على باب المدينة الغربي والنصف الثاني علق على باب المدينة الشرقي وقيل للملك لماذا أردت بتفريق الجسم فقال أخشى أن التجار إذا خرجوا من أحد أبواب المدينة لم يروه: وحاتم هو ابن عبدالله الطائي المشهور بالكرم: والأحنف هو بن قيس السعدي التميمي المشهور بالحلم: وعمرو هو عمرو بن العاص السهمي المعدود من دهاة العرب الأربعة.

وْبِـالْخَـاتَـمْ انَّـهْ مَابْـداَ فِيْـكْ كَلْمَـهْ
فانْـبِـدْايْهَـاْ فَنَـا وُقُـودْ امْ عَابْـسِـهْ

وهُـو مِـثْـلْ شَطْ الـنّـيْـلْ مَهُـو بنـقْـعَـهْ
الَى غَطّ فيـهـاَ وَالِـغْ قِيْـلْ نَاجْـسِـهَ

ان قَبِـلْ عِذْرِيْ قَبْـلَهْ اللهْ بِالّـلقَـى
وان وَفَّـرَهْ مَا قَاس الايَّـام قَاْيْـسِـهْ

ثِمْ وَكـفـى الله الْمـوَالِي بِعَـرْكَـهْ
وكَـمْ من جِلِيْسٍ مَاتْ مَاشَـافْ جَالْـسِـهْ

وِصَـلُّو عَلَى سَيِّـدْ الْـبرَايـا مُحَمَّـدْ
عَدَدْ لَعْـلَعْ الْـقِـمْـرِىْ بِعـاَلِى غَرَايـسِـهْ

٢- (محسن بن عثمان الهزاني)

الثانى من شعراء النبط هو محسن بن عثمان الهزانى من قبيلة بنى هزّان وهم من ربيعه، وهذا النسب له ذكر في أنساب الجاهلية وبلده الحريق وهى بلد حديثة ليس لها ذكر في المعاجم بل الذكر لبلدة نعام المجاورة لبلد الحريق وله قريحة في شعر النبط تجيد صناعته ولكنه مغرم بالمروبعات[1] من الشعر كقوله وهو مطلع قصيدة له :

يا خـرّدات عارضَنّى ضَحى العِيدْ
ماهنْ من غزلان الفْجاجْ بَبْعِيدْ

مِنْهُنْ يقُول مورّد القرن توريد
تشري الجمال اليوسفى قلت نابِيشْ

قالن تُسُومه قِلْت بالرّوح والحال
ايضا وما حاشت يمينى من المال

(١) هكذا تنطق في العامية والمعنى الرباعيات.

كله رضـى لصـويْحبـي سِمْـح الاقْـبـالْ
يفـداك يبـو قِذْلـة كنّهـا الـرّيش

ومثل قوله :

جَتْـنـى كما بَرْدِيّـةْ المـا تخطّى
مَرٍّ تكـشّـف لى ومَـرٍّ تِغَـطّا

لين اوْدَعـتْـنـى ماعْـرِب الـبـامـن الـطا
دهش ولاْدرى ويش هُمْ لى يِقـولـون

جتـنـى كما بردية المـا قَطِـيـفـه
واضْـفَـت علّى ثيـاب تَفْـت[1] رِهِـيـفـه

قِلْت اسـقـنـى من ما الـثـمان الـرّهـيـفـه
كُودِن حسّـادي بِغِـل يمـوتـون

(١) التفت نوع من الحرير.

ومثل قوله :

اعـفـر متركـا في يدى منـه عضّـه
ومْـدَنْـدَش مابـين شاخ وفـضّـه

توحـى لْجدران الْحَـوىّ مِنِـه جَضّـه
الى انـحـدر من عالى الـبِـيـتِ لَدْنـاه

وشعره واضح العبارة قوى المعانى ، ولكنه لم يخل من المجون لا يبعد شعره من شِعر الفرزدق حين قال :

هما دلّـتَـانـى من ثمانـين قامـةً
كما انـقض باز أكـتـم الـريش كاسره

ومحسن الهزانى يقول :

حوّلـت مع غرب[1] وِثـيـق الحـبـالا
ورْقِـيـت مع غرب تنـاعـى بى الـوُرْق

(١) الغرب هو نوع من الأدم يستعمل لإخراج الماء من البئر وذكر الشاعر أنه نزل من =

نشـأ في أوائـل القـرن الثـانى عشر وأجاد الشعر وكان مغرما بمعاشرة الأعراب وذكرهم في شعره كقوله :

شدّو لِخلّي فوق وثـنـات الاجْمـال
فوق اشـقـح زيـن المـنـاكـبْ صِعِـيـني

ونِـضْـو سهـوم بين ابـانـات والـخـال[1]
حامِـيـهْـا بمـذلّـقـات الـعِـريـني

ولـه قصـائـد كثيرة تحتوى على معانى مختلفة وقد أخذنا منها قصيدتة العينيّة ، وهى من الشعر على البحر الطويل .

مما قال محسن بن عثمان الهزانى ساكن بلد الحريق :

غِنَـى الـنَّـفْسْ مَعْـرُوفٍ بتَرْكْ الْمـطَامِـعْ
وَلَـيْس لِمَنْ لاَيَجْـمَـع الله جَامِـعْ

= البئر على هذا الغرب وخرج على غرب مقابل للغرب الذي نزل عليه في البئر وكان هذا الغرب في الجهة المتصلة بمحبوبته .

(١) ابانات جبلان في أعلا بلاد القصيم فى حد المعمور منه في الجهة الغربية والخال جبل مطل على ماء الدفينة بطريق مكة المكرمة إلى الرياض .

وَلاَ مَانِـعْ لِمَا يُعْطى الله حَاسِدهْ
وَلاَ صَاحِبٍ يِعْطِيْك والله مَانِعْ

وَلاَ لِلْفتِى ارْجَى له مِنْ الدَّين وَالتُّقَى
وصَفْحٍ عَنْ الْمِجْرِمْ وحِسْنْ التَّواضُعْ

وَلاَ عِزْ الاَّ فِى لَقَا كِلْ مِتْعِبْ
بِسِمْر الْقَنَا وَالْمرْهَفَاتْ الْقواطِعْ

وَصَبْرٍ عَلَى الْفَايِتْ وَلوْ رَاسْ مَا غَلَى
وَمَا فَاتْ مِنْ الآفاتْ مهو براجِعْ

هَلْ تَدْفَعْ الْبَلْوَا وَهَلْ تَمْنَعْ الْقَضاَ
فَما لِلّذِىْ يَأْتِى مِنَ الله دَافِعْ

الَى عَادْ مَا تدْفَعْ بِالوزَا لك مِهِمَّهْ
وَلاَ يرْتِجى يَاصَاحْ مِنْك الْمنَافِعْ

سِوَى أنـعِـشْـتْ في دِنْـيـاَكْ اوْمِـتْ وَاحِـدْ
وَلاَنْـتْ فِي لْحدٍ غَدٍ لَهْ بِشَـافِـعْ

دَع النَّـاسْ مَالاَ يِبْـتِـدِى فِيْـكْ رِقّـهْ
فَمَا الـنَّـاسْ الَّا مِنْ حَسُـودٍ وَشَـانِـعْ

يَرْمِـيْـكْ بِالْـبِـهْـتَـانْ وَالـزُّورْ وَاحِـدْ
مِنِ اَلجْـهِـل شَبْـعَـانْ مَنْ الْـعِـقْـلْ جَايِـعْ

كَمْ وَاحِـدٍ يَمْـدَحْـكْ في حَدْ حَضْرَهْ
وَهُـو بِعـرْضِـكْ كَلما غِبْـتْ رَايِـعْ

عَشِـيَّـةٍ مَالِي حِيْـلَةٍ غَيْر انِّـى
عَلَى شَاطِـىء الجَرْعَـى امَـامِ الْخَـرَاوِعْ

أكـفْـكِـف دِمُـوِع الَّمَ الخـد كَفُّـهـا
لَهَا فَوْق مَلقـى صَحـنْ خدّى تِتـاَبِـعْ

فِقلت لِركب شِدُّو اكْوَارِكنَّس
اعْجِو بالْعِصِى ياركْبُ رُوسُ الْجِرَاسِعْ

ياركِبْ اقِيفُو ثِنية الْحَبلْ سَاعَه
عَلَى الطَّلل الْبَالى لَعلِّ اوَادعْ

رِسُومٍ لِسَلْمَى آنَسَ الْبين رَبْعَهاَ
امْسَت خِلَاف الأُنْسَ قَفرٍ بلَاقِعْ

بِهاَ هَامْ قَلْبِى وَاسْتِهاَلتْ صَبَابَتِى
وغِصْنى الرِّجَاء مِنِّى لَهَا الْياس هَازِعْ

فَلمَّنْ حقَّتْ بالْعِرْف منّى مَنَازِلَ
اشَارَت بِتَسْلِيْمَ اليْهاَ الأَصابِعْ

مَنَازِلْ مَلّهْ فِى حِجَا الْعِينْ مَصْعَد
ولَه فِي كِل وَادي فِى فِوَادِيْ مواضِعْ

خَلِيْـلِي قِمْ لِي فِي دِجَـى الـلـيـل بَعْـدَمَـا
جِفـاَ الـنُّـوم عَيْـنِـى وَالـبرايـا هَوَاجِـعْ

ودَارَتْ دَوَالِـيــب الْهَـوَاجِـيس خَاطِـرِى
ومَـلِيـت مِنْ حِلْوَى لذِيـذ الِمـجَـاضِـعْ

فَلا الْهَـمْ مَعْـدُومُ وَلاَ الْـوجْـد مُوجـد
وَلاَ الـصَّـبْرْ عَنْ وَادِى فِوادِي بِنـاَجِـعْ

يَاَنَـفْس رِيحـِى واطْـمَئـنِّي جَلاَدَه
فَكُـل ابِـنْ أنـثـى مِن لِظَى الْمـوتْ جَارِعْ

سَلِي الله بالانْـفَـالْ وَالِحْـجْـرْ وَالـضُّـحَـى
وبِـالِّي إِلَى ما احْـيَـاه نَلْقـاَه شَافِـعْ

خِلاَف الْجِـفَـا وَالْهجِـرْ وَالْـيَـاس وَالـرَّجَـا
بالاقــدَار يِسْـقِـى دَار وَادِي[1] الْمِـجَـامِـعْ

---

(١) هو وادي بريك الذي فيه بلد الشاعر سمى وادي المجامع لأن سيول تلك الأودية تجتمع فيه.

بِسْبْعَة تِسَابِيع عَلَى دُوْرثاَ مِنْ
بِنَجْم الثُّرَيَّا ثم بالصَّرف تَابِعْ

عرِيضٍ مِريضٍ حَالِك الُلونْ مِدْجن
مِنْهاَ الْفَرَج يِرْجى الَى شِيْف طَالِعْ

لَكِنْ رِبَابُهُ حِين مَا يِنْشِر السِّدا
جِنْح الدِّجى رِيْلاَنْ صُمّ الْمِسَامِعْ

الَى مَا نِشَا عِقْب الْعِشاَ بَعْد مَاغَشَا
صِبَالِه مِن الشَّرْقي نِسِيمْ الذَّعَاذِعْ

نَهَارِه كِمَا لِيْل بِهِيم ولِيْلِه
نهار مِن ايضَاحْ الْبِرُوق اللَّوامِعْ

حَبا ذَا لهذَا وَهَذَا رِفَا لِذَا
وهَذَا لهذَا بالْمَوادِين تَابِعْ

رِكَّـبْ وَهَـكَّـب ثُم بالـغِـيْـث سَكـب
بِسَـجْـر وِزَجْـرِ مِثِـل ضَرْب اِلمـدَافِـعْ

وَاثـَـار غِبَــار الأَرْض مِن ضَرب وَدقِـه
وضَـجَّـن مِنْـه الْجَـازِيـاَتْ الـرَّوَاتِـعْ

بِوَسْط الْـغِـثَـي شَرْوَا أنـابِـيْش عَنْـصَـل
عَلَى كِلْ جِزْع فَوْقَـه الـسِّـيْـل جَازِعْ

إلَى مَا انْـقَـضَـى الـنَّـيْرُوز وَامْـضَـى وَخَـوَّضَـت
مِطَا فِيْـل غِزْلاَنْ اِلمـهَـى كِلْ خَايِـعْ

بِسَـحْ وَسَـكّـابْ الَى حَيْـث مَايـشـا
يجِي الْحُـولَ وَالَمـا فِي خَبـارِيَـه نَاقِـعْ

لَنـاَدِيـرَة مِنْ حَلّ فِي رَبِـعْـهَـا وُمَـن
وَلاَ دَار فِي قَلْبِـه مِن الْخُـوف رَامِـعْ

جِنُوبِيِّهَا بِرْك شِمَالٍ يَحِدَّهَا
نِسَاحٍ لَهَا وَادِى بِرَيْكٍ مِزَارِعْ

كَمْ وَاحِد تَخْشَى الْخَمِيسِيْنَ بَاسَهْ
جَعَلْنَاه قوتٍ للنسُور الْهَلَايِعْ

بِامْوَالِنَا نَشْرِى مِنْ الْمَجْد مَاغَلَا
وبَارْوَاحِنَا يُوم المَلَاقى نِبَايِعْ

وبِالْمَنّ مَانِتْبِعْ عَطَانَا وَلَا بَعَدْ
عَلَى الْغِيْظْ قِلْنَا ذَابِهْ الْبِر ضَايِعْ

يَا الله يَاعَلَّامْ الاسْرَار يالعَلى
يَالِّى لَنَا فِى مَاقَف الْحَشِر جَامِعْ

اسَالِكْ عَن الادْنى وَالاقْصَى تِحدّنى
وَانْتَ الَّذِى لِلنَّاس تَرْفَعْ وَتَاضَعْ

عَن عَازَةٍ تِقْـتَـادنِـى صُوبْ مُبْـغض
وعَـن مَايِـنـاَزعْـنِـى رِفِـيـقٍ مِنَـازِعْ

فِذَا قُوْلْ مَن لاَهُـو براعِـى سَفَـاهَـه
وَلاَ دَارْ يُوْم لاَبِـسَـات الْمِـقَـانِـعْ

جُودِك فِما جُودْ وَفَـضْـلِكْ بِوَاجِـدْ
وخِـيْرِكْ مَبْـسُـوطٍ وَفَـضْـلِك بِواسِـعْ

وَصَـلّو عَلَى سِيـد الْـبَرَايَـا مُحمَّـد
عَددْ مَا بدا نَجْـمٍ وَمَـا شِيْـفْ طَالِـعْ

٣ـ (محمّد بن حمد)

محمد بن حمد بن محمد بن لعبون المدلجى الوايلى (هذه رواية ابن بشر في تاريخه).

ولد في بلدة حرمه من قرى مقاطعة سدير ونشأ بها ثم انتقل إلى بلد الكـويت وتنقـل بين بلد الكويت وبلد الزبير والبصرة وكان شاعراً ماهراً في الشعر النبطي وأسلوبه حسن سلس العبارة رقيق الألفاظ ديباجة شعره قريبة المأخذ من شعر عمر بن أبى ربيعة وله ألفاظ مبتكرة لم يُسبق إليها كقوله :

يارِكْـبْ مَا سَـرْتُـوا بْيُـوسِـفْ لْيَـعْـقُـوبْ
قَبْـل الْـفَـجِـرْ يَنْـضَـاحْ والّـلـيـل غَرْبِـيْـب

مقْـدارْ مايَـفْـرَغْ منْ الْـكَـاسْ مشْروبْ
تِرِيّـضُـو ياركـبْ مَنْـتُـو بأجَـانِـيْـبْ

إلى أن قال :

في مهْـمَـهٍ كنّـه قَفـاَ الـتّرسْ مقْـلُوبْ
يطرب بِـه الْجِـنّـى علَى فْقـدِهْ الـذّيْـبْ

وكقوله في قصيدة له مطلعها :

يَاهْـلِ الـعـيرات عْن دَارْ الـتّـلاف
مِنْ عَفـى الله عنْـه يِرْدَفْ لَهْ رِدِيْـفْ

والتشبيه الذى لم يسبق عليه قوله :

كِنّ طيّــة ثُوبْهـاَ فُوْقْ الـرّدَافْ
الْهَـوَا والْمَاىْ مِنْ فُوقْ الْـغَـرِيـفْ

وذكر في هذه القصيدة مرضه الأول في بلد الكويت وقال :

آهْ يـاَ ويْـلاَهْ لاَقَـيْـتْ المـعَـاف
طَيْـحَـة في جَال هَالـسّـيْـفْ الْـكِـسِـيـفْ

عِقِـبْ مَرْصُـوفْ الـزّوَالى والـلحـاف
والـنّـمـد والْجُـوخْ سَفّـو لى سِفِـيْـفْ

ومن أمثاله السائرة على ألسن أهل نجد إلى هذا العهد قوله :

كَمْ حطْ فى الحـبْسْ مِنْ مَظْلُومْ
ومَـا جَاكْ مِنْ وادىّ سِيْــلَهْ

مَا شِفْـتِـهْ امْسْ يجِيْك الْـيُـومْ
الله يعِـيْـنَـكْ عَلَىْ الـلـيْـلَهْ

وقوله :

لَيْـت أَهَـلنـاَ واهَـلْ مىّ جَمِيْـع
نَازْلِـيْنٍ عَلَى جَوٍ الـرُّفـاَعْ

ياَهَـلَ الْمِـهْـرَةْ الـصّـفْـرى الّـطلِيْـع
سِنّهـاَ منْ مَوَاقـيْـمْ الـرّبـاَعْ

ضِحْـكَـتـىِ عِنْـدَكـمْ يَوْمـيّ رِضـيْـعْ
مَاسَـوَتْ بَكْـوِتـىِ حَدّ الْـوَدَاعْ

ومنِ أمثاله في قصيدته التى مطلعها:

ياَمَـنـاَزِلْ مىّ عَنْ قُبّـة حَسَـنْ(1)
مِنْ يْسَـارْ وَعـنْ قَبْر طَلْحَـهْ(2) يَمِـيْن

---

(1) حسن هو حسن البصري العالم المشهور من علماء البصرة.

(2) طلحة بن عبيدالله التيمي الذي قتل يوم الجمل مع عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وهو من العشرة المشهود لهم بالجنة ـ والشاعر يشير في قوله إلى بلد الزبير.

فِي دِيَارٍ كل مَا فيهَا حَسِن
مع ربُوعٍ كِل من مِنُهمْ حَزِين

دَار مي يُوم مَىّ لِّي تْسَنْ
سِنَّة الْعِشّاق عَونَك ياغَوين

دَارهَا يُوم الْيَزَار مورّسَن
والخضر مَشغُول وَالسّروَال كين

إلى أن قال وهو من الأمثال :

هبّت انواج الهبَايِب نَسنَسَنُ
فِي ربُوعٍ كِن مَاتَذرَا الطّحِين

إلى أن قال :

بَشرَّنى بالملامه وجْلسن
عند راسى كالخضارى لَهْ ونين

عاذلاتى فى هواها ويخسن
ذا الْخُبز مهو بمن ذاك العجين

ومن أمثاله فى قصيدة له منها :

راعــى الهَــوا واردَه مَقــطُوع
قَلبَــه معَــلَّق بشَرّيــعَــه

إمّــا مَضَــاش وَهِــى فِى الــقُــوع
فَلاَ بَقَــاش وهِــى قِيــعَــه

ومن قوله على البحر الوافر العربى :

عَلاَمَــه مَا ينـاَبِيـهـاَ عَلاَمَـه
ويَخـفِـى مَا بقَـلبَـه مِن غَرامَـه

ويُخْـلِفْ سنّــة الــعــشــاق عنهـاَ
ومــثــلى مايــغــابــى فى كلامــه

وهَــذى صَفــحَــة الــقــرطَــاس عِنِـدِى
ودنّــى لِى دَواةً ياَســلاَمَــه

أخُط الَمــىّ خَطٌّ بهَ سَلاَمَــه
عَلَى بَعــد الــتَّــنَــايِــف وَالَمــهَــامَــه

يروح بَها النسيم إلى تَعلَّا
ونفح الطّيب مَخْتُومٌ ختامَه

ياَجابِر قَلب مَن فِيهَا خَليع
صَرِيعٍ بِد وَالهجران لامَه

وحَالَهَ حالها طول التَّجنّى
كَرَسم دارسٍ خَفيت علامَه

بَراه اصدودها وَقصُور حَظِّي
وُطُول وُعُودهَا بَرىَ القَلاَمَه

ومن قوله :

ياَمَنازل مَى في هَاك الحزوم
يَمّة الفَيحَا وشَرقٍ عَن سَنَام

يستَبِين بهاَ الخَبِير بهاَ رسُوم
طَافحات مَثل خَبزٍ فِى يدام

وهذى قصيدته المشهورة التى على البحر الطويل من العربى وهى نبطيه وتوفى هذا الشاعر فى ربيع آخر في بلد الكويت من الطاعون الذى حل بأهل العراق يقال له الجارف حل به في سنة ١٢٤٧هـ وهذا الشاعر توفى وهو شاب قبل وفاة والده حمد بن لعبون فما أحببنا الإطالة إذ أن قصائده تملأ المجلدات لو ألممنا بذكرها .

هَل الـدّار ياعـوّاد الاّ مَنـازل
سبـاريـت ياعـواد خِفـيـت رسُـومـهـا

يلوح الـسَّـنـا فيـهـا كما لاح زرقَـه
على خدمـيٍّ مَن بقَـاَىَ وشُـومـهـا

مرابِـيـع ميًّ قَبـل هذا وزيـنَـب
وهِـنـد ولَـيـلى فِى مَجارِى رسُـومـهـا

عَفـتـهـا الـبـوادِى والَـغَـوادَى وعَّـلهـا
هبـوب ريـاح طَال فيـهـا لَمُومـهـا

وغِـنّـت بها عِقـب الـبَـلاَبـيـل بالـضّـحـى
رُوم وعـبـيـد والصّرانِـيـخ بُومـهـا

وانـاَ قَول يأعـوّاد عِنهـا تِقَـلّلو
خَلُّو رِزَايَـا الـدّار للّى يسُـومـهـا

تروم الـبَـقـا مِنهـا وتَـرجـى لِمثلَهـا
وهَـذَا غراب الـبِين فِيـهـا يرومـهـا

تبصّر خَليـلى هَل ترى مِن ظَعـاَيـن
تَقَـازِت عَلى حد الـشَّـفَـا من حزُومـهـا

تنـحّـت علىَ الحـزم اليـمَانـى وقـوّضَـت
علَى شَاطـى الْجـرَعَـى تِقَـوّت عِزُومـهـا

كما الـسّـفِـن ياعِـوادّ في لّجة الـنّـيـا
ضَحـن قوّضـت هَبّـت عليْـهَـا يِمُـومَـهـا

لاَبـد مَى فِى مِقَـاديـم حيـهِـمُ
على مِثـل بَيـت الحَـرب ولـبِـه يزُومـهـا

تنَـحّـرو مطلع سهـيـل وعَـارضـو
مهـامْـهً طالـت عليـهـم حُزومـهـا

الا يأنديبي فوق منبُوزة القَرا
تشوف المِرُ ومثل البرد من نِسُومها

جزَى مادعَاناَ الشّوق بالسّير والسّرَا
خِضرٍ[1] مناَسِمهَا وبيضٍ لغُومها

اوّل[2] موارى دارهم لك جَلاَلَهْ
حشَى لالِهْ وتالى الدّار زوُمها

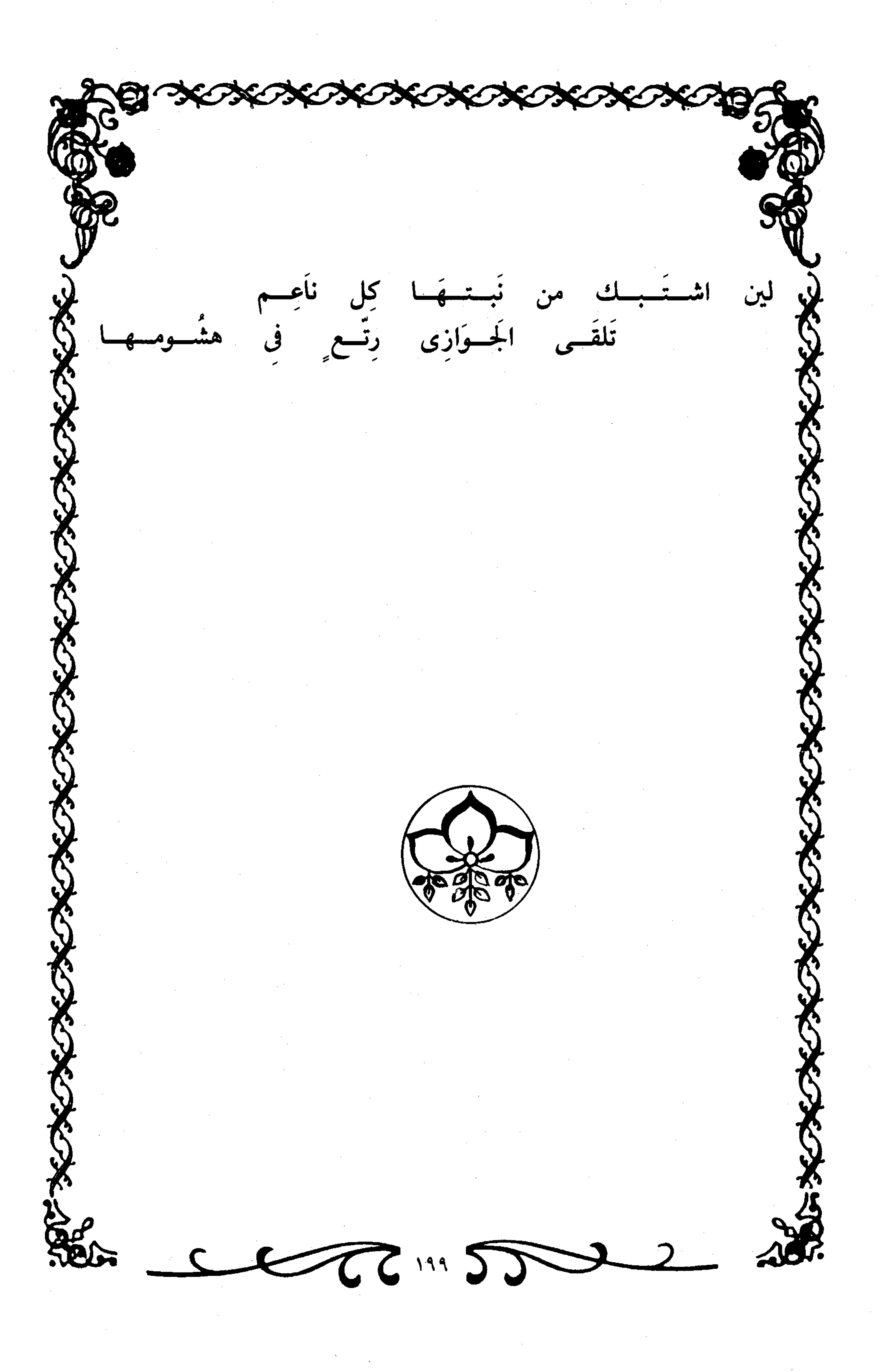
اذَا جيت فى وَادى سدير فخلّهَا
تِذْبْ العفَا مَافوقَها الاّ وسُومها

قضَت لازْمى في قَطعَها البِيد بَالدّجَى
تبى البر والمرعى ونبغى لَزوُمها

في روضةٍ فَي مقدم الوسم صَابَها
سيل وعله بالعَقارب غيُومها

(١) خضر مناسمها من العشب بيض لغومها من الزبد لم تتمكن من الرعي بسبب الدرهام، الدرهام سير سريع دون العدو.

(٢) بلد ثادق وما حولها من القرى يقال لها الهزوم.



لين اشـتَـبـك من نَبـتـهَـا كِل نآعِـم
تَلقَـى الجَـوَازِى رِتّـعٍ فِى هشُـومـهـا

٤ - (محمد بن عبد الله القاضي)

من شعراء النبط هو محمد بن عبد الله القاضى من قبيلة الوهبه من بنى تميم ولد فى مدينة عنيزه وعاش بها في القرن الثالث عشر وذكر من أثق به أن وفاته ذكرها الشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى في تاريخـه وأنه مات في سنة ١٢٨٥ وهو من فحول شعراء النبط المجيدين له وفى شعره أمثال وحكم كقوله :

لَاتِـشـتِـحِـن ياسـاهـرن بت مَهـمُـوم
تَرَى الـفَـرَج عِـنـد اكـتِراب الِحـزامِـي

وِادرَا الـعـقُـوبَـه مِن دِعَـا كُلّ مَظلُوم
عِينـهُ تَنَام وِخَـالـقَـه مَا يَنَـامِـى

وَالـنّـفس نَزّهَـا عَن الـشّـوم والّـلوم
تَرَى الَخـطى خِلطِ الحَـلالَ بِحـرَامِـى

وِن كان جَفـنِـك قَازٍ عَن كَرَى الـنّـوم
فاقـنَـع بِرزِقـك وِارض مِنـه الـقـسامِـى

حَاذُور خِلّان الـرَّخَـى عِدّهُـمْ قَوم
خِلّان مَن دَامَـت نعـيـمـهَ ودَامِـى

ان ادبَـرَت دِنَـيـاك عَدّوك مَعـدوم
مَروك مَا رَدُّو عَلِيـك الـسّـلاَمِـى

وهو شاعر غزلى يجيده فمن قوله :

وَالله وَالله وَالـرّب الّـلذِى نَزّل
صَحَـايِـف الـكِـتـب والـفِـرقَـان لِلتَّـالِ[1]

ان لِك بقـلبِـى مَحَلّ حَل مَا يَنـحَـل
لَو حَل بأَلخِـدر جافٍ وزِلـزَالِي

حَمَّلتَـنِـى يااَلـغِـظي حِملين مِن جَنِـدَل
لَو شِلت وَاحِـد فلا الآخَـر بِمـنـشـاَلِ

وله في الغزل قوله :

كرّيـت يَم موَالـرّس الخَـد مَنـدُوب
يَقُـول لَلمَـنـدوب حَيّـه ومَـا جَاب

(١) التالي هو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين .

يَقُـول مَحْبُـوبـك لَيَـاجِـيـت مَحْبُـوب
قِلْ لَه يجِى لِيْـلَة قَمـرَ خَامسٍ غَاب

أنـسَـاب يَمّـه جِنـح لَيـلٍ وَلُهـوب
عيـبٍ الَى خِلٍ عَلَى خِلّه انـسَـاب

ولـه قصـائـد كثـيرة مختلفة المعانى كقصيدته في علم حساب النجوم التى مطلعها :

أوّل نجُـوم الـقَـيض سَبـعٍ رِصَـايـف
كَما جِيـب وَضـحَـى ضَيّـع الـدّرك دَالـق

ولـه قصيدة على حرف القـاف من أجود قصائده وصف فيها أوصاف كثيرة وقد أجاد في وصفه للقهوة حين قال :

قِمْ يَاَ رِفـيـقـي سوَ خَمسٍ عَلَى سَاق
بَاَلـك تِصِـير بَحَـمـسَـة الـبِـنْ مَطفُـوق

إلـيـاَ انـقَـلَب لُونـه وبَـشّـت بالَـعَـراق
رِيحـهَ عَلَى جَمرَ الـغَـضَى يفَـضَـح الـسُّـوق

حِطّه بِنَجرٍ يَسمَعَهَ كِل مِشْتَاق
راعِى الهَوَا يَطرَب إلِي طِق بخِفُوق

كِبّه بدَلّة مُولَعٍ كِنّهَا سَاق
شَامِيّةٍ مَربُوبَةٍ تِقِل غرنُوق

فنِجال كِيفٍ خَالطِه خَمسةِ ارنَاق
هِيلٍ وِمِسمَارٍ بالابَابِ مَسحُوق

إلَى انطلَق من ثِعبتِه تِقِل شبرَاق
أَودَمّ قلَبٍ لنَرَمَ مِنه مَعلُق

وقد اخترنا من قصائده اللامية المشهورة لأنها مملوئة بالأمثال والحكم واكتفينا بها وهى هذه:

مَن لاَ يُفَارِقْ ماقِعْ الهَمْ غالَه
وَالْفِقرْ مِثْل الحيف وَالحيف قتّالْ

الْفَقِرْ هَدَّ مَنْ براسه. صعَالَه
وَالْجُودْ مِمّا جُود وَانْثارْ بِعقْالْ

مَن جَاد سَاد وَمَــن يشِــح بحَــلاَلِــه
مادْرك مَرام ولاَ صَعَــد مَرْقَــبٍ عَال

وَالمــال كِثْـره عَار الاّ بحــالــه
فَضَــل وَمَــعْـرُوُفٍ الَى نَال ما نَال

وَالــصَّــبر مَحْمُــود الــعــواقــب فِعــالَــه
وَالــعَــقــلِ يشرف ماتّحــلّا من الْحَــال

وَالــصّــمــت بِهِ سِرّ سَعَــد مَنْ يَنَــالِــه
وَالْهَــذِر بِه شَوم ولــومٍ وغِــربــاَل

ومَــن داوّر الــدّنــيــاَ بلَرَيــاَ لحاِلــه
اخــطَى وصــاَب ولَــو فهــيــم بالــقــوّال

ابــد الْحَــوَال لَمن تِسِرّك حَوَالــه
يشَــاكــيــك وِيـبَــاصرك ويَشَرحْ لِك الــبَــال

الــصّــاحِــب الــصّــاحــي تَحَمّــل حَمَالــه
يَلزمَــكَ وَالاّ الــضّــد لِزه عَلَى الجْــال

ويـبـين لك عِنـد الـرّجـل في مجاَلـه
لجَا نهَار فِيـه فَضٍ للَشْـكـال

وَالـرَّجـل بالـوَاجِـب لسَانِـه عقـاَلـه
لقَـالَ قَولٍ تم لَو حَال بِه حال

الـبِـل مَفْهُـومٍ بالـيـدِى عِقـالـه
وَالْخـيـل عِقـلَه بالـشّبـيـلِى والـقـفَال

لاَيَـفْـتِـخِـر مَن جَاد جَدّه وخَـالـه
هِى بالهِـمَـم لاَ بالـرّمَـمِ مِثْـل مَا قَال

الـنّـار يَمِـسـى كالْخـلاَص اشـتِـعَـالـه
وَيِـصـبِـح رِمَـادٍ خَامـدٍ مَيـتٍ بال

مِن جَادّ جَدّه صَار ضِدّه فِعَـالِـه
ومَـن سَاءت اخـلاَقِـه فراَقِـه هُو الـغَـال

صَولاَت دُولاتٍ عَصَـاتٍ مجَالَـه
ذَهـبُـو وخَـلّهُـم تِوَارِيـخ وَامـثَـال

ذَهَـبـوا وذَهـب الَمـال كِلّه ومَـالِـه
وَالحـمـد هُو وَالَمـجـد يَـبـقـا هُو الـتّـال

لِي دِيـرَةٍ وادى الـرمــه من شمالـه
وقـبـليّـهَـا الـضَّـاحِـى وشَرقِـيَّـهَـا الجَـال

الـذّيـب يَشَـع مِن طَرَفْـهَـا ختَـالَـه
وجِـنـدٍ ضِعـيـفٍ مِرغـدٍ رِزقِـه اشـكَـال

دَارٍ لنَـجـد ومَشَرعٍ كَمْ عَنَـا له
حَاجٍ ومحـتَـاجٍ ولاَجِـى ونَـزّال

يَمَال هَجّـالٍ صِدُوقٍ خيَـالـه
مِحن مِرن مِرجِـحِـن وهَـطّال

مِترادفٍ كِن الـشّـوَامِـخ جبَـالـه
مَترادفٍ مِزنِـه يجي سَيِـله ارسَـال

كِن الـرّعَـد بَه وَالـبُروق اشـتَـعَـالِـه
تِتَـابِـع أطـواب الـفِـرنـجِـى إلَى صَال

لَكِـن طِقّـاح الـرّبَـاب اجـتَـوالِـه
هَجـمـة مَغـاتِـيرٍ طَرَدهِـن خيّـال

لَكِـن يوم المِـزن يَصحَـى بَجَـالِـه
صَفَـايِـح الـفِـضّـه بصَـالُـوخ وصِـقَـال

كِن بعَـيـاز المِـزن يَوم احـتِـمالِـه
اطـبُـوق بِجـنـحَـانِ الخَـضَـارِى لِه امـثَـال

لَهَل طَار غْبَـار خدّهِ وشَـالَـه
والـتَـجّـت أُودِيَـة الـوَعَـر هِى وَالاسـهَـال

عَسَـاه يِسـقِـى دَار مَن ضَم جَالِـه
مَايَـفـتَـح الـنّـاظِـر بشَـوفِـه ويِهـتَـال

مرَ بَالحُـور الـعِـين يَسـحَـر جَمَالِـه
وحَمَـاه مَربـاً لِلجَـوَازِى وَلَـطـفَـال

حَامِـين جَالِـه بَالمَـرَاجِـل رجَـالِـه
لِين اوحَـشَـت مِن جَال جَالِـه بالأفـعَـال

حَرب وضَرب كَان هَمّو بقَـالِـه
مَاشَـاوَروا لطاوَعَـو شُور ذَلّال

لَبْرَكُـو للِشّـيـل شالُـو حَمَالِـه
جَمال الـتّـخُـوت الّـلي يشِـيـلُون الاثـقـال

شَالَـو حُمولِ مَا يحَايـل مثَـالَـه
وَالـعَـفُـو مَصَـبَرهُـم عَلَى كِل الاحـوال

٥ - (عبد الله بن حمود بن سبيّل)

هو شاعر فحل من شعراء النبط وأغلب أهل نجد يفضلونه على جميع شعراء النبط وأنا مع القسم الذين يفضلونه لأن له غزارة شعر ومعاني مبتكرة لم يسبق عليها وفي شعره أمثال وحكم باقية على ألسن أهل نجد إلى هذا اليوم كقوله :

إذَا عَزَمْتْ فَحِطّ للرّجَلْ مَرْقَاتْ
مَنْ قَبْلْ يَدْرِي بَكْ حَسُودٍ رَبَادي

معنى كلامه إذا أردت أمرا فلاتأته حتى تتثبت مما تجنى عواقبه ومن قوله في هذه القصيدة :

لاَتَأخذْ الدّنْيَا خَراصٍ وَهَقْوات
يَقْطَعْكْ مَنْ نَقْلْ الصّمِيلْ البَرادِي

معني قوله إذا أردت الرحيل وأنت في فصل القيظ فلا يغرك براد الصبح خذ معك أهبتك من الماء قبل أن يشتد عليك الحر وأنت في منتصف الطريق وليس عندك ماء فتندم على تركه ومن قصائده المبتكرة قوله :

لاَتمْحَنُونْ الْقَلْبْ يَاعَاذِلِينَهْ
الامْرْ لله والحكي ما يَثِبي

عَرْقَـا عَلى قَلْبـى وسـيـمَـتْ مَزَيْـنَـهْ
عرقـاتٍ أَلْحَـقْـهـا ثلاث المـغـيـبـى

معنى كلامه مما به من محبة محبوبه لا يلتفت إلى من عذله لأن الحب قد تمكن من قلبه وعرقى عَلَى قلبه بعرقاتِ شبهها بوسيمة مزينه وهي هذه + .

ومزينه قبيلة من قبائل حرب معروفة في العهد الجاهلى إلى هذا العهد وثلاث المغيبي هى هذه ⁝ .

والمغايبة قبيلة من قبائل عتيبة وعرقات مزينه وثلاث المغيبى كلها كيات[1] من النار توضع على إبلهم لكى تعرف بهذه الكيه وهذا الشاعر كان في احدى يديه عيب فسألته عن ذلك فقال إن الأمور يجر بعضها بعضا قدم علينا حنيف بن سعيدان المطيرى الشاعر ومعه حمار يريد بيعه في بلدنا بلد نفى وعلى الحمار وسم أهل بلد حريملا ومن عاداتنا أن لا نشترى الذى عليه وسم أهل المدر إلا بثمن بخس حتى إذا أتى صاحبه سلم ثمنه الذى اشترى به وأخذه فقال لى حنيف المذكور : لماذا لم تشتروا الحمار فأندفع يمدح الحمار، فقلت عند ذلك.

---

(١) يعرف هذا بالوسم وجمعه وسوم، ولكل قبيلة من العرب وسم معروف.

الْـعَـيْر عَيْرْ حَنَـيْـفْ عيّـا يَبـيـعَـهْ
الله لَو أنّـه كَاسـبٍ غَوْجْ[1] عرهـان

خَذْتُـو حَمِيْر مَقَـوّمـيْنْ الشّريـعَـة
عَسـاهْ تَالِي الْـفَـوْدْ يابَـنْ سَعـيْـدانَ

فما زدت عن هذين البيتين . فركب ابن سعيدان لعبد العزيز بن رشيد في بلد حائل فلما دار الحديث بينهما قال له : أما سمعت أيها الأمير كلام الشاعر عبد الله بن سبيل صاحب بلد نفى قال له : ما الذى قال؟ فقص عليه مسألة الحمار وقدومه بلد نفى وأخبره ببيتى الشعر اللذى قلتهما فزاد عليهما أبيات كثيرة منها هذا البيت الذي أغضب على ابن رشيد .

لعـل حاكـمـكـم بتـالى ربـيـعـة
تذكـر جرايـرهـم ورى ضلع حوران

فو الله ماشعرت وأنا في بلد نفى إلا وابن رشيد نازل على البلد فأرسل لى سبهان ووضع حبل فرسه في رقبتى ودفعها وأنا معه تارة

(١) غوج عرهان : عرهان هو رجل من قبيلة السهول كان عنده حصان أصيل تُشْبيه الأعراب خيلها وبناته من عراب الخيل .

يضربنى بنعل السيف على كتفى وتارة يضربنى بيده فمن إحدى ضرباته بالسيف انفك كتفى فلما قربت من منزل ابن رشيد سمعته يقول: اقتلوا ملعون الوالدين فكان حاضراً بمجلسه كبار قومه من شمّر وغيرهم فاستعطفوه وعفا عن قتلى وسلمت من بطشه وهذا العيب بيدى بعد ذلك، ولكن كل هذه الأفعال نقلت للامام عبد العزيز آل سعود وحفظها وكنا في ذلك الوقت نتطلع لخروجه إلى نجد، وبعد مدة قصيرة بلغنا خروج الإمام وقتله عجلان، واستيلائه على بلد الرياض وحين دخول الإمام بلد بريده قدمنا نحن أهل بلد نفى أنا وإخوتى أربعة ومعنا رجل ذكر لى اسمه فلم أستحسن ذكره في هذا الكتاب وهو من سكان بلد نفى وكان هذا الرجل عيناً لابن رشيد فلما أنخنا عند الإمام في بريده أذن لنا بالسلام عليه فحينما سلمنا عليه وأخذنا مجالسنا التفت إلينا بوجه طلق، وقال: كيف حالك يا عبد الله ثم سأل إخوانى كل رجل عن حاله باسمه ثم سكت فالتفت الرجل الذى بصحبتنا، فقال للامام : ألم تعرفنى ياطويل العمر فأجابه الإمام بقوله: أعرفك يوم أتيتنا في بلد الكويت وعليك زبون ماجد ابن رشيد الذى أعطاك تسحبه في شارع الكويت، فلولا أن قتلك منقصة قتلتك، فقال الرجل لا تؤاخذنى ياطويل العمر لأننى مريض فأجابه الإمام من فوره قائلا من حين قتلنا عجلان وأنت مريض فكانت هذه الكلمة والتى قبلها ضربة قاضية على هذا الرجل، قال صاحب هذا الديوان فذكرت بيت أبى تمام حين قال:

وإلا فأعلمه بأنك ساخط
ودعه فإن الخوف لاشك قاتله

ومات هذا الرجل بعد أيام وجيزة.

وكان هذا الشاعر قد سلسة عبارات شعره ووضحت معانيه وهو باهلى النسب وبلده بلد نفي وماحولها من العهد الجاهلى إلى يومنا هذا تسكنه بأهله عاش هذا الشاعر من منتصف القرن الثالث عشر إلى منتصف القرن الرابع عشر تقريبا رحمه الله. وقد عزمنا على إيراد قسم من أشعاره وهى هذه:

يوْم الركايبْ عقَّبنْ خشم ابانات
ذكَرْت مَلهُوفْ الْحَشَا مِنَ عَنَايه

لِيتَهْ رِدِيفٍ لى على الْهِجِنْ هَيْهَاتْ
أمَّا معى وَإلَّا رِدِيفْ خويايَهْ

بَدَابى الهاجُوس هَاجُوس الآفات
وعَرّضْ لى الْمِبعِد عَلَى كِل شَايَه

أَخذْت لى في مَاضِى الْعُمُر عَبّات
يَوْمْ الْبَخَتْ قَايِم وَانَا اتبع هَوَايه

يُوْمِـن لِى مَعْ تلع الارقَـاب صِرفَـات
أَبِـيـعْ وَأَشْرِى بِيـنِهِـنْ بَالـسّـعـاَيـه

وَالَّـلـيـل نَغْـديـبـه وَعَـاعِـيْـد وِضْـوَات
ولاَ خَاشَرْ الْـوَعَّـاد رَاعِـى الـضـوايـه

وَالْـيــوْم شبـت وتـبـت عَنْ كل مَافـاَت
وطِـوَيْـت عَنْ كِل الْمـوَارِد رشَـايَـه

لشَـكْ يُوْم اذْكِـر خطاَت الْخِـونـدَات
الّى جدَايِـلْهـاَ تعَـدّا الْحـضَـايَـه

وِتجَـاَزِى الْهَـرّاج بِغـضَـاَئْ وسـكَـات
وَلاَهِـى بتـبـدى لَه سِرِيـرَه وغَـايَـه

وتِـصِـد عَن مَاقَـال مِن غَيْر مجفـاَت
وتُـورِيـه خَدّ فِيـه مِثْـل الِمـرَايَـهَ

مِنْ آن فِي قَلبِـى جُروحٍ خَفِـيَّـاتْ
وَانَـا خبَر مَابِـى سَبَـبـهـا منـايـه

آيَـة هوا مَهـى بطبْ الَمـداوَات
أنـاَ طِبـيـب الـرُّوح مَا بِى غوَايَـه

لُولاَى أُوَسّـع خَاطِـرى بالَـتّـنهّـات
وَابصر بُروحِـى مِن خَلاَى بخـلاَيَـه

لَعْـدِي كَمَا المِـذهـب وارمّـى بالاصـوَات
خَبـلٍ عَلَى مَاقَـال رَاعـيِ الـرّوَايَـه

ولاَ هى ببـدعَـه يلَحَـق الأمَـرِ شَرهَـات
نَاسِ عَدُو قدِمِـى ونَـاسٍ ورَايَـه

بَهل الهَـوَا مِن شَارب الخَـمـر شَارَات
وفـيـهُـم مِن الّـلى يَطردِ الـصّـيـدِ شَايَـه

شَرَات رَاعـى الخَـمـر فَاقَـة وسَـكـرَات
وَالـصّـيـد ولِـعـه مَا عَلَى الله كِنـاَيَـه

وَالله لَو بيـدِى مِنَ المَـال غَلاّت
لَعطِى مِنَ الـغَـلَّه وَحَـصّـل مَنَـايَـه

مِير المِقِلّ يريد حَاجَه وَلاَ جَات
وكِثر التّمَنّى مِثِل زَرّاع طَايَه

وقال أيضا :

هَنِيّ مَن قلبَه دِلْوهِ ومَمنُوح
حَالِه كَمَا حَالَ البَغَل مِن غذَاهَا

بينِ الأظلّة كِنّه السّدُو مَطروُح
هَمّه رقَادِه والرّوَابِع نَسَاهَا

ولاَ شَعَف قَلبه تَعَاجِيب ومِزُوح
مِن طَالَبة غَيّ عَلَى مِستَوَاهَا

كِنّى بغبّات البَحَر رَاكِبٍ لُوح
تَصفِق بى أموَاجٍ زِعُوجٍ هَوَاهَا

بتِفَاَق زِيرَانٍ مِنَ المَوج بنطُوح
تاَه الدّلِيلَه والأناجر رَمَاهَا

قَلبِـى كَمَا وَادٍ مِنَ الجِـنـد[1] ممرُوح
أيّـام مَا بِه قِشـعَـةٍ مَارَعَـاَهَـا

عَلَى الّـذِى بِعـيُـونِـه الـنّـاس ذِرنُـوح
مَاَ يِبـدِى الهـرَجَـه عَلَى مَن بَغَـاهَـا

وَنَـا لِيَـاجِـيتـه لَي الـصّـدر مَشرُوح
يِبـدِى لِى أَسرَارٍ عَلَى امّـه كَنَـاهَـا

مَانَـى بمـن يركِـى قَبـيِـلَه عَلَى الـصّـوح
لَاَ هُو بِيـاَخِـذهَـا وهُـو مَا عَطَاهَـا

لَو مَاهَـرَج لى بَايَـنٍ مِنـه مَنـضُـوح
مِعـطِـىٍ كَرَاب يَدِيـه يِبـغـى مَلَاهَـا

وَالله يَاخِـلّ صَفَـالِى مِنَ الـرُّوح
لَخَلّصِـه مِن رُوح رُوحِـي جِزَاهَـا

مَايَـاصـل الحُـرْوه يَقَـع كِل مَمدُوح
وَنَـا بِراى الله لَعَـدّى وَرَاهَـا

---

(١) الجند هو الجراد وما ولد.

مِن خَاطـر مَا عَارَضَـه كِل سَامُـوح
إلَى بَغـالَـه نيـة وِاهـتَـوَاهَـا

يِفـتِـى برَاى يَجمـّعَ الـعَـزب وَسروح
تِمســِ جِمِيـع وتِحـتـذِر من عَدَاهَـا

وقال أيضا :

ياذْعَـار أنـا قَلبـى منَ الـعَـام حَولَـه
إلَى الـيَـوم يَنـقِص مَا بَقَـى الاّ قَليِـلَه

مِثـل الـشّـعيـب الّـلى تَقَـافَـت مُحولَـه
مِسـنـىٍ جَنَـابَـه يَأبسَ حَـنظليِـلَه

رِبِـيـع قَلِبـى جَيّـة الـبَـدُو حَولَـه
وتِـدانِـى المِـقـطَان يَاَحِـبّـنـىِ لَه

الـسّـوق يِعـجِـبـنـى ليـاَشِـفـت ظُولِـه
مِثـل الـنّـظيـم المـخِـتـلِف عَن مِثـيلـه

ذَولَى لَهُمْ حَاجَـه وذولَى بَدولَـه
يلهُـون رَاعِـي الـوَارِدَة عَن قَبـيلَه

سِلّط عَلَى الـبِدوَان فِي كِل جَولَـه
حَل الّـربِـيـع الّى تِزَايَـد نزِيـله

رِبـيـعـهُـم قَول الـعـسُـوس ارحَـلُولَـه
عِشـبٍ جِدِيـد ولاَ بَعَـدَ كَف سَيـلَه

وَالـصّبـح سَمـحِين الـوجـيـهِ حفَـلولَـه
وعَطّ الـسّـلَف واستـجَـنـبُـو كِل إصِيـلَه

كِلّ لَهَل بَيِـتـه يَنَـوّخ ذَلُـولَـه
نِوخّ خَفِـيـف الـزّمِـل وَاقـبَـل ثِقـيـلَه

فِي رَوضَـةٍ صَكّـة عَلَيـهـاَ نَزُولَـه
وَالـنّـقِـع قِدمَ الـبَـيـت مَا يِنـعَنِـى لَه

وَالـبَـيـت بِنـى وشـاقـنـى كبر زُولَـه
لاَبـد شرّاب الحـشَـايِش يِجِيـلَه

تِلوَة نهَار وكِلّهِم سَيّرو لَه
وَالخَيل مَن تاَعاَلهَا ترعَوِي له

مَا قِيل يَرَاعِى الحصان اقفُو لَه
باَطِرتِه النّعَمه مدِيبِ صِهيلَه

أَيضاَ الياما وَقّف العِلَم طولَه
وتَنَافِضَتَ بَين العَمِيل وَعَميلَه

ونَبّب عَلَى طِرّاف العَرَب وجِمّعو له
نَمراً تِصهَرجَ مِثِل نّو رفيلَه

وَالسّبِرِ رَاح ورَدّهَا فى حلولَه
وَدَرهَم عَلَيه الشْيخ وَاشْتَالَ شَيلَه

وشَافو عيَالَه يومهُم قَرّبَو لَه
حمَرً تِكِفْ الخَبل عَن كِل عَيلَه

قَالَو مطَالِع قَال الآخر يَقُولَه
وتَعَايَلَت قِدّام يُومِى شِلِيلَه

وفَـاضَــو عَلَى طّرش وسَـاعَ خلُولَـه
مِن دَنّـة الـغَـارَه تِزَايَـد جِفـيِـلَه

وحَـوّو ورَدّو باوّلـهِ وقِـهـرَو لَه
مَا عِنــده إلّا مَن يَحَلب بصِـمِـيـلَه

يَوم أُوسَـقَـو لَحق الـطّلَب ورجـحـو لَه
بِكـل ابـلجٍ يأَخِـذ عَلَيـهُـم دِبـيـلَه

كَم مَايـقِ برِمَـاحـهُـم سَبّـقَـو لَه
مِن قَبـلِهـمُ يَحسَـب حَيَـاتـه طِويـلَه

هَوّد وعَـوّدِ كَاثـرَاتٍ عذُولَـه
وَقـفّـو وكـلّ دَاحـلٍ مِن غَلِيـلَه

يَمـشَـون مَشـى إلَى ثقَـالٍ حُمولَـه
زَمـلٍ مِنَ الـوَزمَـه رخِـىّ مِكـيـلَه

يتَـلَون شَيـخٍ مَاضـيَـاتٍ فُعـولَـه
يَسِرى وغِـب سَراه مَا يِنـدِريـلَه

وقال أيضا :

يَأللهْ يَاكَاشِف عَن أيُّوب مَابه
مِنَ الضر يَاقَابِل مَطالِيب يَعقُوب

يَارَب يُوسِف يَامصَدَّق جَوَابه
يَامِظهِرِه مِن مَاقِعٍ فِيه مَصلُوب

يَادَاعى بِندَاه مُوسى وَجَابَه
يَاجَاعِله غَالِب وفِرعون مَغلُوب

يامخرجٍ ذُنُّون عِقب اكتِرَابه
عِقب أربَعين بغبة البَحَر مكسُوب

لَيَّن لدَاود الحَدِيد اكتَسَابه
ومسخّر لابنه مِنَ الرّيح مركُوب

تَفرج لِمتحنٍ يَبى مِنك ثابَه
ضَاق الفُؤاد ودَك به كِل دَالُوب

إلَى بَرَد حِرّه يزيد التَهَابه
مَايَبِرده نَقعٍ مِنَ المِزن مَشرُوب

يوم ٍ ختّال الزّمَان التَوَابه
مَانحَّرَ الشَّكْوَا محَبّ ومَحبُوب

وَحّدك يوَمنّك خبِير تَرَابه
مَا يرِتجِي لِحذَاك يَاخِير مَطلُوب

هَاب الرّفِيق الّلى عَرَض لى جَنابَه
بَالطَّيب وحسَبتَهَ مِنَ الطّيب مَنتُوب

يَوم انتَبهت إلَى الزّمَانِ مَتشَابه
صَارَت مَواعِيده مَوَاعِيد عرقُوب

وقال أيضا :

يَاتَل قَلبِى تَل ركبٍ لشِمشُول
رَبعٍ مِشاكِيلِ عَلَى كِنّسٍ حِيل

قَالَــو وَرَاكَــم زَول وَاقــفَــو كَمَا الجُــول
جُول الــنّــعَــام الِّي تَقَــافَــا مَضَــالِــيــل

شَافُــو وَرَاهُــم مِشــعَــل الــشّــيــخ مَشــعُــول
وغَــابَــت نجُــوم الّــلــيــل وَوحُــو رَجَــاجِــيــل

وَاستَــقــلَطُو من طَيّــب الــفــيــدِ زِعــجُــول
وَالمــنــقِــطِع خَلُوه مِثــل اَلمــخَــايِــل

اوتَــل حِصــنَ مَسّرب الــقَــيــظ بحــنُــول
كَثح الــنــجُــوم وفَــاخَــتُــوه الــزّمَــامِــيــل

فِي مِطّرَق مِســهَــاج قَاتِــل ومَــقَــتُــول
طَاحَــت حذَاهِــن وَالمــوَارِد مِدَاهِــيــل

خَمسٍ مِسِــيــر تهِن وَلاَ طَالَــعُــو زُول
وهَــادن عِقَــب مِلاَفــخ الــعِــرف وَالــذّيــل

ودَاجُــو ورَاجُــو بَين عَاذِل ومَــعــذُول
عَطشَــا ودُون الــمَا المَــوَالِي مَحَاوِيــل

عَلَيـك يَاَلّـلى فى تمدريـه مَقـبُـول
بِصـبَـاَه عَن بِيض الـعَـذَاَرى تنـاَفـيـل

توّه بحَـد صبـاَه بخبـاه مجْهُـول
مَاطِـقِ فِى مَصـيُـون عِرضِـه ولَاَقِـيـل

حَسـن شِخَص لَا قصِر لَاعِـرض لَاطُـول
زِيـنِـه زَهَـا عُودِه بلِين وتَـعـاَزِيـل

إلَى مَشـاَبِـد لُول يَاخـى مِن زَول
كِنّـه مِنَ احـسَـن نَبـت فى مَنـقَـع الـسّـيـل

وَلَي مَشـاَ بحـجُـول وَالـرّاَس مجْدُول
فُوق الـرّدُوف أَردَاف شِقـرٍ عَثَـاكِـيـل

وِلَى ضَحَـك بِلّى كَمَا ضَيـق هِملُول
أَو قِحـوَيَـانِ فِي مَدَامِـث غَرَامِـيـل

ينـفَـاج لِه بَابٍ مِنَ الـصّـدرِ مِقـفُـول
واشـتَـلَت حِملٍ بِاَلهَـوَا مِنـه مَاشـيـل

بينَ النزول اوّاردِى عَنه مَذلُول
لَا لِي مَعَه هَرجَه ولَالِي مَدَاخِيل

بَينى وبَينه مِدفَع الهَرج مَكيُول
لَا تاصِلَه رِجلِي ولَا لِي مَراسِيل

لَوّه بَعيد ارجيه لامه بَعَد حَول
امّا عَنيت أوجَت ركَابِه مَقَابيل

عَليه حَالِي كنّها حَال مَسمُول
نِضوٍ بَرَك مَا يَلتِفت بَالمراحِيل

مَن شَافَني مَسمُول لِي قَال يَحول
كِنّي عَليلٍ رَاخِصٍ عَنه مَاسِيل

يَاالله يَامنزل عَلَى العَبدَ مرسُول
يَامفني جيلٍ ويَابَاعثٍ جيل

إجبِر صوابي مِنه يَامبهِلَ الشوّل
يَاحَامي اركَان الحَرَم من هَلَ الفِيل

لما انتهينا من ذكر الشعراء الخمسة كلهم من سكان القرى من أهل نجد، عزمنا على إيراد قصيدة لشاعر من سكان أخبئة الشعر في البادية وهو تركي بن حميد وكان من رؤساء قبائل عتيبة وكان شجاعا مقداما، وفي قصيدته هذه أبيات كلها حكم وأمثال كقوله :

من لا يقلط شذرة السيف والكيس
يصبح عليه من الليالى ثلومى

وكقوله :

من لا يدوس الراى من قبل ماديس
عليه داسوه العيال القرومى

وله قصائد أُخَر جميلة، وقد اخترنا منها هذه القصيدة :

تَلْعَب طَرَب وَنَاَ بِنومِى هَوَاجِيس
مَا سَامَرَكْ بَالّلَيْل كِثِر اَلْهُمُومِى

أَسْهَر الَى نَامَتْ عُيُون اَلهَدَارِيس
بَالَّليل اسَاهِر سَاهْرَاتَ النجُومى

أونسْ بِقَلبِى مِثْل صَلو المحاَميس
اللهْ يِلُوم إلّى لْحَالِى يِلُومِى

قَالَوْ جَهَلت وَقلْت جَهلٍ بَلَى قَيس
الْجَاهْل الّى مَايَعَرف الْيَمُومِى

أشُوف عَدلاَتْ اللّيالِى مَعَابِيْسْ
وَلاَ حَد مِنَ الدّنيَا عظَامِه سلُومِى

البِنِى مَايصْلَحْ عَلَى غَير تَسْوِيس
ومَن لاَ تَعلّم مَاتِسر الْعلُومِى

ولاَ خيْرَ فِى كِثْر الحكا وَالتَّمالِيس
وقُوْلٍ بِلاَ فِعلٍ يجِيْبَه وهُومِى

والَى رِكَبْتْ مَعَالجاَتْ الْمِضَارِيس
يَبْرِد عَلَى كَبْدِى لِهيب السَّمُومِي

بالليل أصالى حاميات المحاميس
والصبح أصالِى كِل قبا قحومِى

وَاقْـفَـنْ بَنَـا مِثْـل الـنّـعَـامْ المـارِيْسْ
إلَى خَف عَجْـلٍ مَعْ رِفـيـع الحِـزْوُمِـى

نِسْـتَـلحِـق الّى يَطْلَبُـون الـنَّـوَامِـيس
الى مِنَ الاقـصَـيِن وَادْنـاَ الّـلحـومِـى

ولَـوْمـى عَلَى الـلّىْ يَنْـقـلُونْ الـعَـبَـابِـيس
أهْـل الْـفَـرَنـجْ وكِـل رَامـى لِحُومِـى

وشِـلْفٍ تركّـبْ بالـرّمَـاحْ الأنـاسِـيس
وسُـلْتْ المـهـارْ وكِـل قَبّـا قِحُـومِـى

وَالْـعِـزفـوْقَ معَـسـكـرات الـسِـوَادِيس[1]
الَى قَصَـدتْ الّى بالأشْـيَـا رِحُـومِـى

قِبّ تنـازَا بالـنّـشَـا مَا كِرَادِيس
وَالـطّيْر فِى رَوْجَـاتهْـنّـه يحُومِـى

أنْـجَـنْ بالْمـيْـدَانِ مِثْـلَ الـدَّوَاويس
وتَـعَـاقِـبَـوْ مِنْ فَوْقَـهِـنْ الـسُّـهُـومِـى

(١) السواديس مسامير حذ الخيل لأن كل حذوه فيها ستة مسامير.

عِرجْ بهلْهِـن كنهِـنْ الـقَـرَانـيس
عَلَى الـطَّرِيْـحْ مصَـوْبـرَاتٍ كضُـومِـى

حتّـى يزَيْـن لْنَـا الْمـثَـلْ وَالـتّـوَانِـيْسْ
وَالـكـيْـفْ طَاب لْمنْ يِفِـكْ الْـقِـحُـومِـى

مَنْ لَاَيْـدُوسْ الـرَّاىْ مِنْ قِبـل مَادِيس
عَلَيْـه دَاسُـوْه الـعِـيَـاَلْ الـقْـرُومِـى

ومَـنْ لَايـقَـلّطْ شَذْرَةْ الـسّـيْـفِ وَالـكِـيْسْ
يَصْـبـح عَلَيْـه مْنَ الـلّيَـالِي ثْلُومِـى

ومَـنْ لَاخَـذْ الـدُّنْـيَـاَ بِمـيْـزٍ وتَـقْـيِـيس
مِثْـل الّـذِى يِسْـبَـح ابـحـر يِعُـومِـى

كِل الْـقَـلَمْ مِنْ كَتَـبْـنَـا بِالْـقَـرَاطِـيس
وِارْ كابَـنَـاَ مِنْ كِثْـر اَلـدْلاَج تُومِـى

وَاشَّـيْـخٍ لَنَـا يَعْـطِي الـفَـقَـارى المـفَـالـيس
عَسَـاك بَالَـدّنْـيَـا بعِـزّ يِدُومِـى

حِرّ الَى دَبَّةْ عَلَيه النَّوَامِيس
الَى اعترَضْ جول الْجِبارِى صِرُومى

إلَى اكْترَب مِن بَعْض الأشْيا سِبَابِيس
اعزِمْ ولاَ بِدْ الْفرَجْ بَالْعزُومى

ثَوْب الفَرَج لِبْسك نِظِيفْ الملاَبِيس
انْقيل بِيَّام الكْرَبْ وَالزّحُومِى

واعْمَل وتَلقَا وافْهَمْ العِلْم بلَقِيس
ودِنيَاك لَوْ زَانتْ تَراهَا نْقُومِى

تَضْحك وتخفى لك خفى الْهَنَادِيس
تفطِر لَنَاَ يُومْ ويوم تِصُومى

أرْبَعْ سنِيْن ودَمْع عَيْنى أمَاريس
الْعَيْن تسهْر كِن فِيهَاَ هْزُومى

يجلِي صَدَا قلبى ضَبيْح المهَاريس
لجاك شرَّابْ الحَشَاَيش يعُومى

ودلاَلَ فَوْق الـنّـار دَايـم مَحَابـيس
إكـرامِـهـن حق عَليـنَـا لِزُومِـى

مِنْ صَنْـعَـة الـصَّـبّـة وخَمسٍ تَخَامِـيس
بَرَّيّـةٍ تِعـمَـل بهِن كِلْ يُومِـى

وابْهَـارهَـا عَشْرٍ بلَيّـا دَنـاَفِـيس
كيـفٍ يعَـدّا للنّـشَـامَـا الْـقُـرومـى

عَدّه الحـمَّاى الـعـيـاد المـرَاويس
والاّ الْحـصَـانِ الّـلى بقَـيـنـه وهُـومـى

وصـلُو عَلَى سِيْـد الـبَرِيّـة بتَـدْريس
صَفْـوَة قُرْيش الّى مَشـاَ بالْـيَـمُـومي

عِذْ الـنّـبَـات وعِـد ذَارِى الـطّعَـامِـيس
واعْـداد مَا يمِـطر سَحَـاب الْـغـبُـومـى

الخاتمة

والآن وقد فرغنا من القسم الثاني من ديوان الشيخ محمد بن عبدالله ابن بليهد وهو الشعر العامي الذي سميناه «بقايا الابتسامات» لم يبق لنا إلا أن نحمد الله على أن وفقنا لخدمة تراث هذا الرائد.

وإذا كان هناك من كلمة نختم بها عملنا هذا فهي الاشارة إلى الذوق الأدبي عند هذا الرجل، ذلك الذوق الذي تشهد به مختاراته ثم أسلوبه في الاستشهاد والتمثل.

وسأذكر لك أيها القارىء هنا شيئاً مما يدل على ذلك.

في عام ١٣٧٤هـ زار الأحساء، وكان المعهد العلمي التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود قد افتتح هناك، وفي ذكره ومدح مديره الشيخ عبد الله بن خميس نظم قصيدته الميمية: (تحممت في نجم وقد طلع النجم) القصيدة.

وحدثني الأستاذ عبد الرحمن بن فهد الراشد ـ وكان طالباً في المرحلة الثانية من القسم التمهيدي الذي كان قائماً إذاك ـ فقال، عندما دخل علينا الشيخ ابن بليهد في الفصل أخذ يوجه إلينا بعض الأسئلة ومنها أنه طلب منى إعراب بيت أبي الطيب المتنبي:

مررَتُ عَلى دار الحَبيب فحمْحمَتْ
جَوادي، وَهلْ شَجْو الجِيادَ المعَاهِدُ

فرفعت الجياد ظناً مني أنها هي الفاعل فرأيت الإنكار على وجه ابن بليهد، غير أن الشيخ مناع القطان ـ وكان هو أستاذنا ـ بادر وأصلح الأمر.

أفلا ترى معي أن اختيار هذا البيت مما يدل على ذوق سليم؟ والبيت من قصيدة مطلعها:

عَوَاذِلُ ذَاتِ الخَالِ فيَّ حَوَاسِدُ
وَإنَّ ضَجِيعَ الخَوْدِ مِنّى لَمَاجِدُ

يَرُدُّ يَداً عَنْ ثَوْبِها وَهْوَ قادِرٌ
وَيَعْصِي الهَوَىٰ في طَيْفِها وَهْوَ رَاقِدُ

ذلك ما آثرت أن أختم به هذا العمل راجياً من الله التوفيق والتسديد والعون على ما أستقبل من عمل.

وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد
وعلى آله وأصحابه والتابعين له بإحسان
إلى يوم الدين.

فهرس الكتاب

الموضوع	صفحة

• مؤلفات الدكتور محمد بن سعد بن حسين

١ ـ الأدب الحديث في نجد.
٢ ـ الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد وآثاره الأدبية جـ ١، ٢.
٣ ـ المعارضات في الشعر العربي.
٤ ـ الشعر السعودي بين التجديد والتقليد.
٥ ـ تحقيق ماتقارب سماعه وتباينت أمكنته وبقاعه للشيخ محمد بن بليهد.
٦ ـ كتب وآراء الكتاب الأول.
٧ ـ كتب وآراء الكتاب الثاني.
٨ ـ الأدب الحديث تاريخ ودراسات.
٩ ـ محمد سعيد عبد المقصود خوجه حياته وآثاره
١٠ ـ من شعراء الإسلام.
١١ ـ حافظ إبراهيم ونظرات في شعره.
١٢ ـ الإلتزام الإسلامي في الأدب.
١٣ ـ تاريخ الأدب الحديث
١٤ ـ ابتسامات الأيام ديوان الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد مراجعة وتصحيح وتعليق وتوثيق وتكملة.
١٥ ـ بقايا الابتسامات من الشعر العامي لمحمد بن عبد الله بن بليهد.

• تحت الطبع :

١ ـ كتب وآراء الكتاب الثالث.
٢ ـ كتب وآراء الكتاب الرابع.
٣ ـ اصداء وانداء ديوان شعر.
٤ ـ الشعر في مواكب آل سعود.
٥ ـ مقالات في الأدب.

• تحت الاعداد :

١ ـ محاضرات في الأدب.
٢ ـ معجم القراء.

مطابع الفرزدق التجارية - الرياض

المعذر ٤٨٢٤٩٨٣
٤٨٢٤٨٦٥
الملز ٤٧٨٨٥١٠